المجتمع المسيحي الفلسطيني

في قطاع غزة

د. منصور أحمد أبو كريم د. إلهام جبر شمالي

غزة - فلسطين 2024م

المجتمع المسيحي في قطاع غزة

المكانة التاريخية والدور الوطني وتحديات الواقع

(دراسة حقلية)

د. منصور أحمد أبو كريم
الباحث في الشؤون السياسية والعلاقات الدولية

د. إلهام جبر شمالي
الباحثة في التاريخ الحديث والمعاصر

منشورات مركز فينيق للأبحاث والدراسات الحقلية

الطبعة الأولى

غزة - فلسطين

2024م

ملاحظة:

تم الانتهاء من هذه الدراسة قُبيل عملية طوفان الأقصى (2023/10/7م) والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وما شهدته من تداعيات خطيرة على المجتمع الفلسطيني والبنية التحتية والمؤسستية بصورة عامة، والمجتمع المسيحي بغزة تحديدًا.

كما أن المركز سوف يعمل على إنتاج طبعة ثانية من الدراسة تشمل الاعتداءات الإسرائيلية على المجتمع المسيحي في قطاع غزة بعد انتهاء العدوان على قطاع غزة.

جميع حقوق النشر والتوزيع محفوظة

لمركز فينيق للأبحاث والدراسات الحقلية

غزة – فلسطين

2024م

تم طباعة وترجمة هذا الكتاب بدعم من البعثة البابوية في القدس

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة المكانة التاريخية والدور الوطني للمجتمع المسيحي في غزة على مدار مراحل تطوره، حيث أوضحت بدايات ظهور المسيحية في فلسطين، والجذور التاريخية للمسيحية في قطاع غزة بطوائفها وكنائسها، والوضع الديمغرافي لمسيحيي قطاع غزة، ومكانتهم في المجتمع، ودورهم في الحركة الوطنية الفلسطينية منذ بداية المشروع الصهيوني في فلسطين، حيث تصدر العديد من الشخصيات الوطنية المسيحية مشهد مقاومة المشروع الصهيوني، وكان لهم دور وطني في الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها، وأسهمت العديد من الهيئات والشخصيات الوطنية المسيحية في التصدي للاحتلال الإسرائيلي بعد عام 1967م، وشاركت في انتفاضة الحجارة عام 1987م، فقدم مسيحيو غزة العديد من التضحيات والشهداء والجرحى والأسرى خلال مسيرة النضال الوطني الفلسطيني.

وكشفت الدراسة عن الدور الكبير الذي تقوم به المؤسسات المسيحية العاملة في قطاع غزة في دعم صمود المجتمع الفلسطيني بشكل عام، والوجود المسيحي تحديدًا، ودورها في إثراء الحياة الثقافية والفكرية الفلسطينية، إذ تعمل تلك المؤسسات بدافعها الوطني والأخلاقي والديني على تعزيز صمود أبناء الشعب الفلسطيني في غزة، من خلال برامج صحية وتعليمية وتأهيلية وتثقيفية لبناء الإنسان الفلسطيني، وصقل قدراته، وتطوير مهاراته في كافة المجالات.

وأوضحت الدراسة التحديات والعقبات التي تواجه المجتمع المسيحي في غزة على المستويات السياسية والأمنية، والتي تتمثل في الاحتلال الإسرائيلية وإجراءاته بحق المجتمع المسيحي، والانقسام الفلسطيني وتداعياته على المجتمع والأفراد، ودوره في زيادة معدلات الفقر والبطالة والهجرة في صفوف المجتمع المسيحي بغزة، وبينت التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها هذا المجتمع مثل البطالة والفقر، وندرة الوظائف، وأزمة السكن والزواج، التي شكلت دوافع إضافية لهجرة كثير من أبناء المجتمع المسيحي من غزة.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وكان أهمها ما يلي:

1. تعرض المسيحيون لعمليات التهجير والطرد التي مارستها العصابات الصهيونية خلال حرب عام 1948م، فدخل المئات منهم إلى غزة من يافا، واللد، والرملة، والمجدل.

2. شكلت الكنائس المسيحية بطوائفها أحد أعمدة النضال الوطني الفلسطيني ضد الاحتلال، فلم يكل أصحاب المناصب الدينية عن الدفاع عن القضية الفلسطينية في مختلف المحافل المحلية الدولية.

3. يعاني المجتمع المسيحي في غزة من حالة تناقص دائم في الأعداد، مما ينذر بإمكانية تقلص وجوده بشكل كبير خلال السنوات القادمة، وذلك نتيجة جملة من التحديات والصعوبات التي باتت تشكل خطرًا وجوديًّا على هذا المجتمع. فقد تناقصت الأعداد من 1688 فردًا في العام 1997م، إلى 1375 فردًا في العام 2007م، ليصبح 1313 فردًا في مارس 2014م، أما في عام الدراسة وهو2023م فالعدد لا يتجاوز 1023 فردًا، نتيجة الهجرة، والوفاة الطبيعية، وقلة المواليد، وارتفاع معدل سن الزواج.

4. هناك تراجع كبير في نسب المشاركة السياسية والمجتمعية للمجتمع المسيحي بغزة، فهناك شبه غياب للدور المسيحي في مراكز صنع القرار داخل الأحزاب والفصائل الفلسطينية، كما أن هناك شبه غياب لوجود مسيحي فعال في مجالس إدارة المؤسسات والجمعيات الأهلية، بسبب الابتعاد عن الانغماس في الحياة العامة، والاكتفاء بالحيز الخاص المتمثل في المؤسسات الدينية والثقافية المسيحية في غزة، والابتعاد عن الحيز العام نتيجة الأزمة الداخلية واستمرار الانقسام.

5. يعتبر الاحتلال وإجراءاته التعسفية بحق المجتمع الفلسطيني والوجود المسيحي في غزة من أكبر التحديات والعقبات أمام المجتمع المسيحي في غزة، فالاحتلال يعمل على تجزئة الأسر المسيحية، ويمنع وصول المواطنين للأماكن المقدسة في الضفة، ويعيق الترابط والتواصل بين الأسرى وذويهم لكثير من أبناء المجتمع المسيحي في غزة. حيث أفادت النتائج أن (85.97%) منهم أكدوا على أن الحصار الإسرائيلي أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة. و(82.46%) منهم يرون أن الحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة تشكل خطرًا على حياتهم وحياة أسرهم، وتشكل دافعًا للهجرة. وحول التفكير في الهجرة نتيجة

للإجراءات الإسرائيلية من حصار وحروب أفاد (38.59%) منهم أنهم يفكرون في الهجرة بشكل كبير جدًّا، كما أفاد (73.69%) منهم أن الاحتلال الإسرائيلي يحول دون ممارسة المجتمع المسيحي حقوقه الدينية نتيجة الممارسات الإسرائيلية من حصار وحروب.

6. يشكل استمرار الانقسام الداخلي الفلسطيني عائقًا أمام تعزيز المجتمع المسيحي في غزة، نتيجة التداعيات السلبية التي خلفها الانقسام على الوجود المسيحي في غزة، والتي تتمثل في غياب الشعور بالأمن الشخصي بسبب العديد من الممارسات الخاطئة، والأمان الوظيفي بسبب ندرة فرص العمل بغزة. ولقد أفادت النتائج أن (45.61%) يرون أن استمرار الانقسام والأزمة الداخلية الفلسطينية يشكلان تحدّيًا أمام الوجود المسيحي في غزة. ويرى (49.12%) أن غياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات الدورية يمثل عقبة أمام انغماس أبناء المجتمع المسيحي في الحياة السياسية والاجتماعية، بينما يرى (78.95%) أن بروز مظاهر للتطرف الديني يمثل تهديدًا على الوجود المسيحي في غزة.

7. تخلق الأوضاع الاقتصادية المتردية في غزة العديد من الإشكاليات للمجتمع المسيحي في غزة، حيث أشارت النتائج إلى أن الوضع الاقتصادي المتردي شَكَّلَ أكبر دافع للهجرة. حيث أفاد (59.6%) أن الوضع الاقتصادي هو السبب المباشر للهجرة، إضافة إلى الوضع السياسي والأمني الذي جاء في المرتبة الثانية بنسبة (52.6%)، كما أشارت النتائج إلى أن (77.2%) يرون أن البطالة وتردي الوضع الاقتصادي العام يشكلان دافعًا للتفكير في الهجرة. بينما أكد (96.49%) أن سوء الأوضاع الاقتصادية يمثل دافعًا للهجرة بشكل عام من غزة، وليس للمجتمع المسيحي فقط. وأشار (78.95%) إلى أن أزمة السكن وقلة الوظائف يشكلان أكبر تحدٍّ أمام تعزيز المجتمع المسيحي في غزة.

كما أوصت الدراسة بالعديد من السياسيات التي من شأنها تعزيز الوجود المسيحي في غزة، ومن ضمنها ما يلي:

1. ضرورة تكاتف الجهود الوطنية الرسمية والشعبية والأهلية من أجل تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة، عبر تبني خطة وطنية شاملة يسهم في وضعها فريق متخصص ومتكامل (حكومي، أهلي، باحثون) من داخل المجتمع وخارجه، بهدف الارتقاء بواقع هذا المجتمع، ومعالجة تحدياته وأزماته المختلفة، والإسهام في زيادة انغماس هذا المكون في الحياة السياسية والمجتمعية، وكسر حالة العزلة.

2. العمل على رفع مستويات المشاركة السياسية لأبناء المجتمع المسيحي- من خلال تسهيل انخراط الشباب في القوى والأحزاب الفلسطينية - بما يسهم في زيادة مشاركة أبناء المجتمع المسيحي في الحياة السياسية والمجتمعية الفلسطينية.

3. على منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية العمل على تخصيص نسبة من الوظائف العامة لأبناء المجتمع المسيحي في كامل فلسطين- وفي قطاع غزة تحديدًا- من خلال استيعابهم في مؤسسات منظمة التحرير ووزارات السلطة الفلسطينية العاملة في قطاع غزة، لضمان توفير فرص عمل لأبناء المجتمع المسيحي وتقليل نسب الهجرة.

4. تخصيص نسبة من الوظائف التي تطرحها (حكومة حماس بغزة) للمجتمع المسيحي كجزء من الجهود الرامية إلى تعزيز الوجود المسيحي بغزة.

5. تخصيص (5%) من مشاريع الإسكان التي تقوم بها الدول المانحة لأبناء المجتمع المسيحي، لمواجهة أزمة السكن، والمساعدة في تكوين أسر مستقرة، بما يسهم في زيادة الأعداد وتقليل نسب الهجرة.

الشكر والإهداء

يتقدم مركز فينيق للبحوث والدراسات الحقلية - ممثلًا في رئيسه وأعضائه وطواقمه- بعظيم الشكر والامتنان للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - ممثلًا في مديره العام المفكر العربي الكبير الدكتور عزمي بشارة، ومديره التنفيذي الدكتور محمد المصري- على الإسهام والمساعدة السخية في إعداد هذه الدراسة المهمة، والتي تناولت قطاعًا حيويًّا وفعالًا من مجتمعنا الفلسطيني، ودوره التحرري، ألا وهو المجتمع المسيحي في غزة من كافة جوانبه.

كما يتقدم المركز بجزيل الشكر والتقدير للإخوة في البعثة البابوية بالقدس على ما بذلوه من جهد في طباعة وترجمة هذا العمل، ولكل المؤسسات والأشخاص من داخل المجتمع المسيحي بغزة ومن خارجه، من قيادات سياسية ومجتمعية وأهلية، ممن بذل الجهد والوقت في إنجاز هذه الدراسة، والتي يأمل المركز أن تكون عاملًا مساعدًا في تعزيز صمود هذا المجتمع على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يسهم في الحفاظ على النسيج الوطني والتنوع الثقافي، وإيجاد حلول عملية وموضوعية للأزمات والإشكاليات التي يعاني منها المواطنون في قطاع غزة، والله ولي التوفيق.

مركز فينيق للأبحاث والدراسات الحقلية

التقديم

نظرًا لأهمية الوجود المسيحي في غزة على مستوى المكانة التاريخية والدور الوطني؛ جاءت هذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على المجتمع المسيحي في قطاع غزة، من كافة الجوانب التاريخية والنضالية والمؤسساتية والاقتصادية والاجتماعية، عبر دراسة مسحية قام بها مركز فينيق للأبحاث والدراسات الحقلية، انطلاقًا من إيمانه بأهمية تعزيز الوجود المسيحي في غزة، وانطلاقًا من دوره الفكري والبحثي في إثراء الحياة الفكرية والسياسية الفلسطينية بدراسات حقلية نوعية.

ولا شك أن الدراسات المسحية التطبيقية باتت ذات أهمية كبيرة في بناء الأمم والمجتمعات المتحضرة، خاصة أنها أصبحت تستخدم بكثرة في تسليط الضوء على القضايا والإشكاليات التي باتت بحاجة ماسة إلى معالجات بصورة مختلفة، فهي محاولة منظمة لوصف وتحليل وتفسير الوضع الراهن لجماعة أو بيئة معينة في الوقت الحاضر للوصول إلى بيانات ونتائج يمكن تفسيرها وتعميمها للاستفادة منها في المستقبل. حيث إن منهج الدراسات المسحية يعتبر أسلوبًا يستخدم لدراسة كافة أنواع الإشكاليات والأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتقديم الحلول والمقاربات الجديدة، كما يسهم في حل هذه الأزمات والإشكاليات من خلال الحصول على معلومات صحيحة من مجتمع الدراسة.

ويعمل مركز فينيق للأبحاث والدراسات الحقلية عبر مجموعة متنوعة من البرامج البحثية والفكرية على تقديم أوراق ودراسات وبرامج تدريبية نوعية وثرية تهدف إلى معالجة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الفلسطيني بطريقة مختلفة، وتقوم على أساس إنتاج الدراسات الحقلية التطبيقية في مجالات الصحة والتعليم والاقتصاد والزراعة والتغيرات المناخية، بهدف خدمة المجتمع، وتعزيز صمود المواطن الفلسطيني، والإسهام في حل الكثير من الإشكاليات بطريقة علمية حديثة.

لقد جاءت دراسة المجتمع المسيحي في غزة ضمن برنامج المركز للدراسات الحقلية السنوية، حيث أنتج مركز فينيق خلال العام الحالي 2023م، أربع دراسات حقلية تطبيقية نوعية، تناولت قطاع الصيد البحري في قطاع غزة، والسكتات الدماغية في فلسطين، وأطلس صحي للمراكز والمواقع الصحية في قطاع غزة، ودراسة المجتمع المسيحي في قطاع غزة التي بين

أيدينا، لذلك يأمل المركز في أن تكون هذه الدراسة مفيدة للمجتمع الفلسطيني بشكل عام، والمجتمع المسيحي على وجه التحديد، وأن تسهم في تعزيز صموده، ومعالجة التحديات التي تواجه بقاءه على هذه الأرض الطيبة، كجزء أصيل من المكون السياسي والاجتماعي والثقافي والتاريخي لفلسطين وقطاع غزة.

د. خالد اليازجي

رئيس مركز فينيق

منهجية الدراسة

أولًا: المقدمة:

تعد فلسطين مهبط الديانات السماوية، وأحد أهم مواطن بلاد الشام الهامة؛ نظرًا لموقعها الجغرافي والديني والاجتماعي والثقافي، فقد شكلت المسيحية والمسيحيون جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الفلسطيني، ويعد الوجود المسيحي في فلسطين وجودًا راسخًا في تاريخها، حيث ينظر المسيحيون إلى فلسطين ومدنها على أنها المركز المسيحي الأول والأهم في العالم، ويؤكد هذه النظرة وجود العديد من الكنائس والأديرة في فلسطين التاريخية، ولا سيما كنيسة القيامة في البلدة القديمة بالقدس، وكنيسة البشارة في مدينة الناصرة، وكنيسة المهد بمدينة بيت لحم التي تشكل محجًّا للمسيحيين من كافة أنحاء العالم، ومنها انطلقت البشارة الأولى للعالم، فهي أقدس المدن في العالم المسيحي على الإطلاق.

ويشكل الفلسطينيون العرب المسيحيون في غزة جزءًا أساسيًّا من النسيج الوطني والمجتمعي الثقافي للمجتمع الفلسطيني على وجه العموم، والمجتمع الغزي تحديدًا، خاصة أن جذورهم ممتدة عبر التاريخ في هذه البقعة الجغرافية، التي تعتبر مهدًا للديانة المسيحية في الشرق الأوسط، حيث دخلت المسيحية غزة في القرن الثالث الميلادي، نظرًا لكونها منطقة ساحلية على يد القديس برفيريوس.

لقد أسهم الفلسطينيون المسيحيون في فلسطين وغزة بدور كبير في الحركة الوطنية الفلسطينية، منذ انطلاقة الصراع الفلسطيني -الإسرائيلي، وأسهموا في التصدي للمؤامرة الدولية على فلسطين، منذ صدور تصريح بلفور عام 1917م، وقادوا النضال الوطني في مواجهة المشروع الصهيوني، وعملوا على رفع مكانة فلسطين، ودفع المجتمع الدولي وأحرار العالم لمواجهة خطر الإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده.

لكن على الرغم من الدور الكبير الذي قام به العرب الفلسطينيون المسيحيون في حركة النضال الوطني الفلسطيني، إلا أن المجتمع المسيحي في فلسطين - وغزة تحديدًا- بات يعاني من مجموعة من التحديات والصعوبات المتعلقة بالاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته تجاه قطاع غزة من حصار وحروب، إضافة إلى استمرار الانقسام والأزمة الداخلية الفلسطينية، وبروز

خطاب ديني متطرف من قبل بعض الجماعات المتطرفة تجاه المجتمع المسيحي بغزة، ناهيك عن تحديات الوضع الاقتصادي المتردي في غزة، مما دفع أعدادًا كبيرة من الشباب للهجرة بحثًا عن فرص للحياة والعمل بشكل أفضل، فدراسة المجتمع المسيحي في غزة ليس الهدف منها فصل هذا المجتمع عن قضاياه الكبرى، أو تصويره أنه فقط يعاني؛ بل جاءت بهدف تسليط الضوء عليه، كباقي فئات المجتمع الفلسطيني التي يتم دراستها، مثل المرأة، والشباب، واللاجئين، فالمجتمع الفلسطيني المسيحي في قطاع غزة جزء من المجتمع الفلسطيني الكبير، ويعاني من الحصار والانقسام كما يعاني المجتمع ككل؛ لكنه لديه خصوصية وسمات خاصة تميزه عن باقي المجتمع الفلسطيني، حيث برزت عدة تحديات إضافية باتت بحاجة ماسة لمعالجات سريعة.

لقد جاءت دراسة المجتمع المسيحي في غزة في سياق محاولة تحليل بنية المجتمع المسيحي في غزة، وتوضيح التحديات والعقبات التي يعاني منها، والأزمات والإشكاليات التي تحول دون انغماسه في المجتمع الفلسطيني، وتوضيح أسباب زيادة موجات الهجرة في صفوفه، وتقديم المقاربات والآليات التي يمكن من خلالها الإسهام في تعزيز صموده وبقائه، على كافة المستويات الرسمية والشعبية والحزبية والأهلية.

ثانيًا: مشكلة الدراسة:

رغم المكانة التاريخية والدور الوطني الكبير الذي لعبه الوجود المسيحي في فلسطين على مدار مراحل تطور الحركة الوطنية الفلسطينية، إلا أن الوجود المسيحي في فلسطين - وغزة تحديدًا- بات يعاني من تحديات كبيرة تتعلق بعدم استقرار الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في غزة.

لقد ارتبطت هذه التحديات بالتطورات الجارية في الساحة السياسية الفلسطينية، وخاصة استمرار الانقسام والحروب الإسرائيلية المتكررة على القطاع، وبروز تحولات ثقافية وسياسية في قطاع غزة، بالإضافة إلى سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن الحصار الإسرائيلي واستمرار الانقسام.

وتمكن مشكلة هذه الدراسة من تناول المكانة التاريخية والدور الوطني للمجتمع المسيحي في غزة، وتحديات وصعوبات هذا الوجود من الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،

والثقافية، والدينية من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: **ما أبرز تحديات وصعوبات المجتمع المسيحي في غزة في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي والانقسام؟**

ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية، ومنها:

1. ما المكانة التاريخية للمجتمع المسيحي في قطاع غزة وطبيعة تكوينه التاريخي والمجتمعي؟
2. ما الدور الوطني والسياسي للمجتمع المسيحي في غزة في الحركة الوطنية الفلسطينية؟
3. ما أبرز المؤسسات الثقافية والدينية والتربوية للمجتمع الفلسطيني المسيحي العاملة في قطاع غزة؟
4. كيف تؤثر التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية في المجتمع المسيحي في قطاع غزة؟
5. ما دوافع وأسباب الهجرة؟ وما اتجاهات هجرة الوجود المسيحي من قطاع غزة؟
6. كيف يمكن تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة على المستوى الرسمي والشعبي؟

ثالثًا: أهمية الدراسة:

لدراسة المجتمع المسيحي في غزة أهمية كبيرة على المستوى العلمي والعملي التطبيقي، باعتبار مكانة ودور هذا المجتمع على المستوى السياسي والثقافي والاجتماعي، ويمكن تحديد أهمية هذه الدراسة على النحو التالي:

1. الأهمية العلمية:

تأتي الأهمية العلمية لهذه الدراسة من كونها سعت إلى تناول حقل معرفي جديد، وهو حقل الجماعة المسيحية في فلسطين وغزة، من خلال دراسة وتحليل التركيبة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الفلسطيني المسيحي في قطاع غزة، وتحليل أسباب عزلته، وقلقه، وعدم انغماسه في الحياة السياسية والثقافية والمجتمعية.

كما تأتي أهميتها من دورها في الكشف عن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي طرأت على المجتمع المسيحي في غزة خلال العقدين الماضيين، في ظل استمرار الحصار والانقسام الفلسطيني، والتي أدت لدفع أعداد كبيرة تجاه الهجرة من قطاع غزة.

2. الأهمية التطبيقية:

تأتي الأهمية التطبيقية للدراسة من كونها سعت إلى تقديم مجموعة من السياسات والحلول والمقاربات لصانع القرار الفلسطيني في غزة والضفة الغربية، لتعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة، كما تعتبر مرجعًا جديدًا يضاف للمكتبة العربية والفلسطينية، يتناول قضية مهمة من كافة الجوانب، ويقدم حلولًا عملية ونوعية لمعالجة كثير من أزمات المجتمع المسيحي في غزة.

رابعًا: أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

1. تسليط الضوء على الدور الوطني والمكانة التاريخية للمجتمع المسيحي في فلسطين وغزة تحديدًا.
2. معرفة طبيعة تكوين المجتمع المسيحي في قطاع غزة على المستويات الدينية والاجتماعية؟
3. توضيح البناء الاجتماعي والسياسي والمؤسساتي للوجود المسيحي الفلسطيني في غزة.
4. الكشف عن الدور المؤسسي والإغاثي والثقافي والتربوي الذي تقوم به المؤسسات المسيحية في غزة.
5. تحديد العلاقة الترابطية بين الاحتلال الإسرائيلي والانقسام الفلسطيني وهجرة المسيحيين من غزة.
6. دراسة وتحليل تداعيات أزمة النظام السياسي الفلسطيني على الوجود المسيحي الفلسطيني في غزة.
7. توضيح انعكاس سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في غزة على المجتمع المسيحي.

خامسًا: تحديات الدراسة:

واجه فريق البحث وقت إعداد هذه الدراسة الكثير من التحديات والعقبات، كان أهمها نقص المعلومات والمصادر التاريخية التي تتناول الدور الوطني والنضالي للمجتمع المسيحي في الحركة الوطنية الفلسطينية، بسبب نقص الدراسات العلمية التي تتناول هذا المجتمع وتحدياته، كما عانى فريق العمل من حالة القلق والانغلاق التي يعاني منها المجتمع المسيحي في غزة، ورفض كثير من القيادات الدينية والمجتمعية التجاوب مع الباحثين، كما عانى فريق العمل من صعوبات كبيرة في تعبئة الاستبانات الورقية والإلكترونية، نظرًا إلى عدم تجاوب كثير من أفراد المجتمع مع هذا الجهد البحثي؛ لكنهم في المقابل وجدوا ترحابًا من عدد لا بأس به من أفراد المجتمع المسيحي في غزة.

سادسًا: منهجية الدراسة:

1. **المنهج التاريخي**: للتأصيل والبحث عن الجذور التاريخية للوجود المسيحي في فلسطين وغزة.

2. **المنهج الوصفي التحليلي**: وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة وموضوعية عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة[1]. وهو منهج استقرائي يقوم على ملاحظة الواقع السياسي، وتسجيل وتبويب البيانات بهدف تقديم صورة وصفية صرفة لهذا الواقع دون تأويل أو تفسير من جانب الباحث، ويستخدم هذا المنهج في دراسات الحالة، ودراسات المناطق، وقياسات الرأي العام.

   وسوف تستخدم الدراسة هذا المنهج لوصف وتحليل بنية الوجود المسيحي في غزة.

3. **منهج تحليل المضمون**: يساعد منهج تحليل المضمون في تحليل مضمون المقابلات والاجتماعات واللقاءات الفكرية المركزة لتحديد الآليات والإطار العام المناسب للتدخلات النوعية المطلوبة لتوفير آليات تعزيز المجتمع المسيحي في غزة.

---

(1) دويدري، رجاء، وحيد: البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص185.

4. **اقتراب مدخل الجماعة:** يقوم هذا النموذج على اعتبار أن السياسة العامة تتخذ مسارها المرغوب من قبل الجماعة التي تتعاظم درجة تأثيرها وضغطها من خلال عدد أفرادها الأقوياء، والثروة التي يحوزون عليها، والتنظيم المحكم والقوة التي تحيط ببنائها، باعتبار أن الجماعة هي الجسر القائم بين الحكومة من جهة وبين الأفراد من جهة أخرى، مما يجعل صانع السياسة -حسب هذا النموذج- مدفوعًا بالضغط الذي تمارسه عليه الجماعات[1]. وسوف يتم الاستعانة بمدخل اقتراب الجماعة لفهم توجهات الوجود المسيحي في غزة، وعلاقة الانقسام والحروب وتحديات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية على هذا الوجود.

5. **الاقتراب المؤسسي:** لقياس مستوى المؤسسية طرح هانتغتون (عالم السياسة الأمريكي) أربعة معايير عن مؤشرات المؤسسية بالنسبة إلى الأحزاب والجماعات السياسية والعرقية، وهي: القدرة على التكيف، ودرجة التشعب والتعقد التنظيمي، والاستقلالية، والتماسك والتجانس[2]. ونحن نستخدم المنهج المؤسسي؛ بهدف دراسة الوجود المسيحي في غزة، ومدى التماسك والتجانس في هذا البناء من حيث المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية، ودرجة تجانس الأفراد والأسر معها.

6. **التحليل الكمي والكيفي:** يشير البحث الكيفي إلى أحد المناهج المتبعة في العلوم الاجتماعية التي توجه تركيزها إلى وصف الظواهر والفهم المتعمق لها، وينبع هذا البحث من أنّ الحقيقة متغيرة ومتعددة، وتتشكل بناءً على فهم مجموعة من الأشخاص، ويتميز البحث الكيفي بعدد من الخصائص، منها: أنه يعمل على استكشاف الظواهر الاجتماعية في مختلف أوضاعها وسياقاتها الطبيعية، ويؤكد على الإجراءات أكثر من تأكيده على النتائج والمخرجات. ويركز أيضًا اهتمامه بشكل أساسي على التفكير، ثم يأتي القياس كعملية مكملة ومعمقة له. ومن الأدوات النوعية/ الكيفية له: استخدام المقابلات، والمجموعة البؤرية المعمقة في إجراء التحليل الكيفي للدراسة.

---

(1) المنوفي، كمال، أصول النظم السياسية المقارنة، الطبعة الأولى، دار الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص149-152. أوشن سمية، نماذج ونظريات صنع السياسة العامة واتخاذ القرار، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 2012م.

(2) Huntington. Samuel. P, "Political Order in Changing Societies" (Bombay: Vatkis Feffer and Siman Pri vate L.T.D., 1975) p.23.

سابعًا: حدود وفترات الدراسة:

1. **الحدّ الزماني:** بدأت فترة الدراسة منذ عام 2007م - وهو العام الذي حدث فيه الانقسام الفلسطيني- وانتهت حدودها في عام 2023م، وهو العام الذي تم فيه إجراء الدراسة، واستطلاع الرأي الخاص بالمجتمع المسيحي بغزة.
2. **الحدّ المكاني**: الحدّ المكاني لهذه الدراسة يتمثل في قطاع غزة، على مستوى الأشخاص والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، الكنائس والأديرة.
3. **الحدّ الموضوعي**: يدخل ضمن إطار هذه الدراسة المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية، والشخصيات، والتجار المسيحيين في غزة.

ثامنًا: مجتمع وأدوات الدراسة:

1. مجتمع الدراسة:

هو المجموعة الأوسع من الأشخاص التي ينوي الباحث تعميم نتائج دراسته عليهم، وتكون العينة دائمًا مجموعة فرعية من هذا المجتمع، وهنا يمكن اعتبار المجتمع المسيحي في غزة من المؤسسات والأفراد والكنائس والكيانات هو مجتمع الدراسة الأوسع.

أما عن عينة الدراسة فهي مجموعة الأفراد المشاركين بشكل فعلي في الدراسة، وهؤلاء الأفراد هم الذين يتم إجراء المقابلات والمجموعات البؤرية معهم أو تطبيق الاختبارات والاستبانات عليهم، حيث تم تعبئة الاستمارة الورقية والإلكترونية من قبل (97) شخصًا من أفراد المجتمع المسيحي في قطاع غزة. كما تم إجراء عدد (42) مقابلة مع شخصيات سياسية وحزبية ومجتمعية من داخل وخارج المجتمع المسيحي، شملت نخبًا سياسية وثقافية وفكرية ومجتمعية، بالإضافة إلى 2 مجموعة بؤرية ضمت حوالي 15 سيدة وشابًا من المجتمع المسيحي بغزة.

2. الأدوات المستخدمة في الدراسة:

1. **المقابلات الشخصية:** تم إجراء مجموعة من المقابلات مع أفراد وقيادات من المجتمع المسيحي في غزة، كما تم إجراء مقابلات مع عدد من النخب السياسية والمجتمعية، والخبراء في مجال العمل السياسي والاقتصادي، حيث قام فريق بإجراء عدد (42) مقابلة شخصية معمقة، مع أصحاب قيادات العمل الوطني والإسلامي، والباحثين والخبراء في العلوم السياسية والاجتماعية، والمفكرين، وقادة الفكر والمجتمع.

2. **المجموعات البؤرية المركزة:** تم تنظيم مجموعات بؤرية عدد (2) مع عدد من النساء في مركز النور الثقافي بغزة.

3. **الاستبانة الإلكترونية:** نظرًا إلى أن دراسة الوجود المسيحي في قطاع غزة تعتبر من الدراسات المسحية، فإن الاستبانة أداة مهمة في جمع البيانات والمعلومات الأولية لهذه الدراسة، فقد تم تصميم استبانة تحتوي على مجموعة من التساؤلات حول الوجود المسيحي بغزة، من خلال مجموعة من المؤشرات، (مثل مؤشرات التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والوحدة الوطنية، والهجرة، والضغوط الأمنية والسياسية). وتوزيعها على عينة عشوائية من (200) (نساء-رجال- فتيات- كبار سن- شباب-) من الوجود المسيحي في غزة.

4. **مراحل إعداد الدراسة:** جرت عملية إعداد الدراسة على عدة مراحل:

أ. **جمع البيانات الكمية:** تم الحصول على البيانات الكمية من خلال استبانة إلكترونية تم تصميمها خصيصًا بوساطة GOOGLE FORMS، وقد تمت الاستجابة من الشباب الفلسطيني لهذه الاستبانات بواقع (57) استجابة في الاستبانات الإلكترونية، و(40) استجابة في الاستبانات الورقية، وقد لمس فريق العمل ضعف الاستجابة من قبل أفراد المجتمع المسيحي في غزة.

ب. **جمع البيانات الكيفية:** تم جمع البيانات الكيفية من خلال مقابلات ومجموعات بؤرية مع النخب والقيادات السياسية والمجتمعية في المجتمع الفلسطيني بقطاع غزة، شملت قيادات سياسية ومجتمعية من المجتمع المسيحي بغزة، وقيادات حزبية ومنظمات أهلية وحقوقية، للاطلاع على واقع وتحديات المجتمع المسيحي بغزة.

ج. **مراجعة الأدبيات ذات العلاقة:** قام فريق البحث بمراجعة الأدبيات ذات العلاقة بالمجتمع المسيحي واطلع على نتائج المسح الشامل الذي قامت به جمعية الشبان المسيحية، ودراسة المركز الفلسطيني للدراسات السياسية والمسيحية، ودراسة جامعة دار الكلمة في بيت لحم، وغيرها من الدراسات التي تناولت المجتمع المسيحي في فلسطين وغزة.

د. **وضع مسودة أولى للدراسة وتقديمها لمركز فينيق للدراسات الحقلية:** بعد الانتهاء من عقد اللقاءات والمجموعات البؤرية وجمع المعلومات وتحليلها، وتعبئة الاستبانات الإلكترونية والورقية وتحليلها، واستقبال الملاحظات على المسودة الأولى.

تاسعًا: المعايير الأخلاقية المتبعة:

قام الباحثان بالالتزام بمجموعة من المعايير والمبادئ الأخلاقية أثناء إعداد هذه الدراسة، والتي شملت:

1. استخدام المعلومات والبيانات التي تم جمعها في إطار الدراسة البحثية فقط.
2. المحافظة على سرية وخصوصية المعلومات المتحصلة بعينة الدراسة.
3. تجنب حدوث أي أضرار للأفراد والأشخاص من عينة الدراسة نتيجة إدلائهم/ن بآرائهم/ن.
4. أخذ الموافقة المسبقة قبل البدء في التسجيل الصوتي، سواء للمقابلات الشخصية أو للمجموعات المركزة.
5. احترام حق أبناء المجتمع المسيحي في الاطلاع على نتائج وتوصيات الدراسة.

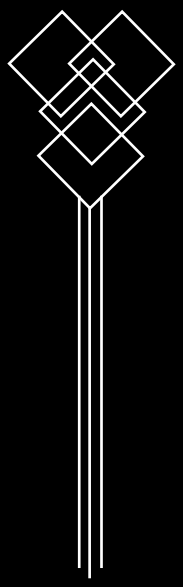

الفصل الأول

الجذور التاريخية للمسيحية في فلسطين وغزة

المبحث الأول: المسيحية في فلسطين.

المبحث الثاني: المجتمع المسيحي في غزة مراحل الوجود ومؤسساته الدينية.

الفصل الأول
الجذور التاريخية للمسيحية في فلسطين وغزة

تعد فلسطين مسقط الديانات السماوية الثلاث، ولها مكانتها وأهميتها عند أتباع الديانات السماوية الثلاث، وللمسيحية في فلسطين شأن خاص كونها بلد ميلاد السيد المسيح وموطئ بعثته، وتعتبر المسيحية جزءًا أصيلًا من المكون الثقافي والديني للشعب الفلسطيني، وبها العديد من الأماكن الدينية المسيحية التي تعتبر مقصدًا للمسيحيين في العالم.

شكل مسيحيو فلسطين جزءًا لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني، فقد سطروا بوجودهم على هذه الأرض تاريخًا ومكانة وهوية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بتاريخ هذه الأرض، كونهم يمثلون امتدادًا للشعوب التي عمرت هذه الأرض منذ آلاف السنين، فالفلسطينيون المسيحيون هم جزء أساسي من النسيج الاجتماعي الثقافي والعرقي، وعامل اقتصادي مهم من مكونات الاقتصاد الفلسطيني، ولهم دورهم السياسي المشهود به، بل إنهم امتداد للكنيسة الأولى والمسيحيين الأوائل، كيف لا وهذه الأرض شهدت ميلاد المسيح، فكانت مهد الكنيسة الأولى، فهم يرتبطون بهذه الأرض ارتباطًا روحيًّا متجذرًا، ويواجهون نفس المصير، وقاموا بدور مهم في الحركة الوطنية الفلسطينية مع إخوانهم المسلمين، في مقاومة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية، والاحتلال الإسرائيلي وانتهاكاته المستمرة ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته الإسلامية والمسيحية.

المجتمع المسيحي في غزة - وفلسطين عمومًا- ليسوا أقليات في وطنهم؛ بل هم جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني والاجتماعي والثقافي الفلسطيني، سيما وأن ممارسات الاحتلال الإسرائيلي طالتهم كما طالت غيرهم بصفتهم فلسطينيين، كونهم دفعوا مرارة مواقفهم وتشبثهم بالأرض، وناضلوا بعزيمة وإصرار في العمل المؤسساتي لنصرة قضيتهم[1].

(1) مسيحيو فلسطين وإسهامهم في رفع مستوى التنمية البشرية، 2016/22/11م، https://2u.pw/ls1ZGP2.

المبحث الأول:
المسيحية في فلسطين

ولد عيسى عليه السلام في بيت لحم، أمه مريم ابنة عمران عليها السلام التي ينتهي نسبها إلى داود عليه السلام، والدها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه، أمها حنة بنت فاقود من العابدات في ذلك الوقت، وكان زكريا عليه السلام النبي المبتعث وزوج أخت مريم أشياع"، وقيل: إنه زوج خالتها، ولما حملت حنة بابنتها مريم نذرتها للعبادة، وحينما أتمت رضاعتها سلمتها إلى العباد الذين تنازعوا في أمر كفالتها، لأنها ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، ليكفلها زكريا عليه السلام مع غلبه لهم في القرعة[1]، وفق ما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: 35-37].

خصص زكريا عليه السلام لمريم مكانًا في المسجد للعبادة لا يدخله أحد سواها؛ ليصطفيها ﷻ على نساء العالمين، ويبشرها بولادة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران:45]، معجزة إليها مازالت تنطق ببديع السموات والأرض الذي خلق المسيح عليه السلام من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر المخلوقات من ذكر وأنثى، بعد أن خلق آدم عليه السلام من غير ذكر أو أنثى، وخلق حواء من ضلع آدم عليه السلام.

(1) الخضري، آمال: التنصير في فلسطين في العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، 2004م، ص30.

عندما ولدت مريم عيسى ﷺ خرجت به على قومها، الأمر الذي فاجأ الجميع، ويأتي الرد القرآني عليهم: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠﴾ [مريم:29-30]، نزل الإنجيل على عيسى ﷺ في ثماني عشرة ليلة، وكان عمره ثلاثين عامًا، ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين، وكانت دعوته ثلاثون سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، مؤيدًا بالمعجزات، وهو ذاته معجزة ربانية دليلًا على صدقه، ولم تكن تعاليمه التي ألقاها على الناس سياسية البتة؛ لكنه كان يتوخى إصلاح المجتمع الذي يعيش فيه، ويحاول تخليصه من حمأة الشرور المستفحلة فيه، مما جعلهم يلتفون حوله ويستمعون إلى نصائحه[1].

بعث عيسى ﷺ في فلسطين داعيًا إلى التوحيد، وآمن به أتباعه واستمروا على الإيمان فترة من الزمن، وبالرغم من ظهور أصحاب البدع العقائدية[2] فإن المسيحية تعد ثاني الأديان السماوية، وارتبطت حياة السيد المسيح بالقدس ارتباطًا لا مثيل له، فقد كان يصطحب تلاميذه إليها، واستقبله أهلها بحفاوة كبيرة فتسابقوا في إكرامه، ومن ثم بدأ في نشر المسيحية في عهد الإمبراطور الروماني تيباريوس الأول، في ظل حكم هيرودوس أنتيباس، فواجه المصاعب الجمة من اليهود الذين ناصبوه العداء، حتى وصل إلى مرحلة الصلب التي تحتل حيزًا متجذرًا في العقيدة المسيحية[3].

انطلق تلاميذ المسيح من فلسطين يبشرون بالديانة الجديدة، وعلى الرغم من مقاومة اليهود لانتشار المسيحية من جهة، والتعصب الوثني تجاه المسيحيين من جهة أخرى، إلا أن المسيحية أخذت في الانتشار بضواحي القرى والمدن الفلسطينية[4].

---

(1) العارف، عارف، المسيحية في القدس، القدس، مطبعة دير الروم الأرثوذكس، 1951م، ص9.

(2) العارف، عارف، المرجع السابق، ص4.

(3) الزعيم، إبراهيم: التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس1897-1994م، داري إي - كتب، 2019م، ص83.

(4) الحوت، بيان: فلسطين القضية الشعب الحضارة، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1991م، ص65.

قام الحواريون - وهم أتباع عيسى ﷺ- بنشر الدين الجديد بعد رفعه، وسط الاضطهاد الذي وقع عليهم من اليهود والرومان، مما دفعهم إلى الاستخفاء بدينهم والفرار به أحيانًا، وأشد ما وقع بهم من عذاب وبلاء كان في عهد نيرون عام 64م، واستمروا على هذا الحال ثلاثمائة عام بعد رفع المسيح ﷺ، وبعد تنَصُّر الإمبراطور قسطنطين، وانتصاره على خصومه، وإصداره مرسوم ميلان 313م، الذي قضى بالتسامح الديني أصبحت المسيحية على قدم المساواة مع الوثنية واليهودية، ليصبح لكل فرد مطلق الحرية في اختيار ديانته، ومن ثم اعترف بالمسيحية ديانة رسمية للدولة البيزنطية عام 324م، فرفعت القيود المفروضة على المسيحيين، الأمر الذي أتاح للمسيحيين فرصة الحركة بحرية، والمناداة بديانتهم، وإزالة الآثار الوثنية من القدس، وبناء كنيسة المهد في بيت لحم، وأقامت أمه هيلانة كنيسة القيامة في مدينة القدس[1].

تعد قيسارية مركزًا للديانة المسيحية بسبب كثرة عدد المسيحيين فيها، واشتهرت بالمدارس اللاهوتية التي درست الديانة المسيحية، في الوقت الذي كانت فيه غزة مركزًا لعبادة الأوثان في فلسطين[2].

بدأ انتشار الديانة المسيحية يأخذ مداه في نهاية القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس الميلادي، تحت ظل الإمبراطورية الرومانية التي كانت تحكم فلسطين، في عهد الإمبراطور تيباريوس الأول[3]. في الوقت الذي تحولت فيه الديانة اليهودية إلى شيء جامد يخلو من الحياة الروحية، وكان للإمبراطورية الرومانية قوانينها المشهورة المستمدة من القوانين الأوروبية، إذ اتسم المجتمع الروماني بنظمه الوضعية، ومقوماته الاجتماعية، فلم تكن المسيحية في الدولة الرومانية قادرة على أن تضع للدولة والمجتمع الروماني المعقد القوانين والنظم والحدود للسير على هداها في الدولة والمجتمع، فانصرفت بحكم تلك الظروف إلى

(1) حياة القديس بيرفيريوس، أسقف غزة 345-420م، ترجمة وهبة صروف، تحقيق ودراسة: سليم المبيض، غزة، 2004م، ص16.

(2) الراهب، مترى، المسيحيون العرب وقضايا الأمة متغيرات السياق والأدوار، دار ديار للطبع والنشر، ط1، بيت لحم فلسطين 2013م، ص88.

(3) حياة القديس بيرفيريوس، مرجع سابق، ص12.

التهذيب الروحي، والتطهير الوجداني، واهتمت بهذا الجانب بقدر ما كانت معنية بنقد الطقوس الجامدة والمظاهر الخاوية في الشعائر اليهودية، ورد الروح والحياة إلى الضمير الإسرائيلي[1].

لم يظهر المسيحي كتصنيف ديني في فلسطين سوى في ليتورجيتة أي خدمة في العبادات والصلوات الاجتماعية بكل أنواعها، فكان المسيحي قوميًّا فلسطينيًّا، عاصر الحكم الروماني، والبيزنطي، والإسلامي، والبريطاني، والاحتلال الإسرائيلي، وكانت لهم بصماتهم التاريخية في رؤيتهم الوطنية التي دونها المؤرخون، وذكرت في سجلات الرهبان وتناقلتها ألسنة الناس تاريخًا شفويًّا أصيلًا[2].

ويمكن القول: بأن المسيح وأتباعه وجدوا التربة الخصبة لنشر الديانة المسيحية في فلسطين التي كانت مهيئة لاستقبال الدين الجديد الذي اتسم بالإنسانية والمساواة والحرية، وهي مبادئ افتقدتها القوانين الرومانية، وحالة الجمود والصلف التي كانت في الديانة اليهودية.

أولًا: الجذور التاريخية للمسيحية في غزة:

دخلت المسيحية غزة في القرن الخامس، وانتقلت من الوثنية إلى المسيحية في عهد القديس بيرفيريوس - أسقف غزة 395-420م - الذي وجد في غزة 300 مسيحي، فهدمت فيها المعابد والهياكل الوثنية، ومن ثم بنيت كنيسة بيرفيريوس مكان المعبد في عيد الفصح سنة 407م، وبنيت الكنائس والأديرة والمقامات الأسقفية على طوال ساحل مدينة غزة[3].

وتمتعت غزة بمكانة خاصة لدى المسيحيين منذ القدم؛ وذلك لمرور الأسرة المقدسة: السيد المسيح ووالدته مريم العذراء والقديس يوسف بها أثناء عودتهم من مصر بعد وفاة الملك

(1) الجدبة، فوزي: فوزي: الخدمات الدينية في محافظة غزة، دراسة في جغرافيا الخدمات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، 2016م، ص36.

(2) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: الموسوعة المسيحية للأعلام الوطنية، المسيحيون الفاعلون في القرن العشرين، مكتبة بغداد الثقافية، ط1، 2022م، ص23.

(3) مدابييال، بطرس: تاريخ رعية اللاتين في غزة، ترجمة المطران مارون لحام، مطبعة البطريركية اللاتينية القدس، 2016م، ص13.

هيرودس، وتشير بعض الدراسات إلى أن الأسرة المقدسة استراحت عند مدخل غزة الشمالي مقابل قلعة غزة القديمة، لتدخل المسيحية غزة منذ عهدها الأول، ولكنها انتشرت فيها ببطء[1].

جاء في إنجيل متى - أول أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس- "وبعد أن انصرفوا – المجوس- إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلًا: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك"، لأن هيرودس أراد أن يهلك الصبي، فخرج الصبي مع أمه ليلًا لتبدأ الرحلة من بيت لحم إلى مصر، وهو ما ورد ذكره في إنجيل متي لوقائع الرحلة، حيث سلكت مريم طريقًا غير مألوف للتمويه على جنود هيرودس متجهة من العريش ثم الفرما، حتى انتهى بها المقام في جبل قسقام بمنطقة أسيوط مصر حيث دير المحرق، ومكثوا فيها من ثلاث سنين ونصف إلى أربع سنوات، ومن ثم عادت الأسرة إلى فلسطين، وأثناء عودتها بطريق الساحل مرت بمدينة غزة، وهناك رواية تقول بأن الأسرة المقدسة استراحت عند القيلولة تحت شجرة من الجميز تقع إلى الشمال من مدينة غزة، وسميت تلك الشجرة جميزة صالحة، ليطلق المثل الشعبي" جميزة صالحة يا مفرقة الخلان"، ومن ثم عاش السيد المسيح في الناصرة، ونسب إليها فقيل له: يسوع الناصري[2].

ويعتقد أن أول من بشر بالمسيحية في غزة الرسول فليبوس، كما جاء في أعمال الرسل بالإصحاح الثامن العدد السادس والعشرين، فقد وجد انتشار المسيحية بغزة صعوبات جمة ؛ كون غزة كانت معقلًا من معاقل الوثنية في حينه، وفي عام 329 ميلادي أنشأ القديس هيلاريون منسكًا فيها ديرًا، وذلك ما بين غزة وميوما، وهذا الدير هو أول الأديرة المسيحية في العالم، وميوما هو الاسم القديم لميناء غزة، وتقع قرب البلاخية حاليًا، أي شمال معسكر الشاطئ[3]، ومن ثم تنصر جميع سكان غزة عام 331ميلادية، وأطلقوا على مدينتهم اسم قسطنديا على اسم أخت الملك قسطنطين.

أما أوائل أساقفة غزة - الأسقف فيلمون - الذي أرسل إليه القديس بولس إحدى رسائله، وهذا يدلل على أن سكان مدينة غزة تنصروا منذ العهد المسيحي الأول، وكذلك الأسقف

(1) الصراف، فرج بشارة: المسيحية وغزة، كإحدى المدن الرئيسية في الديار المقدسة، 1993م، غزة، ص9.

(2) المبيض سليم عرفات: النصرانية وآثارها في غزة وما حولها فلسطين عام 1998م، ص41.

(3) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص9.

سلوانس وهو أول أسقف ذكره التاريخ لمدينة غزة، وقد استشهد مع تسعة وعشرين مسيحيًّا عام 310م في عهد الملك غلاريوس، والقديس هيلاريون 290-371م الذي بنى أول دير شيد في فلسطين بمدينة دير البلح سنة 329م، وقدم المساعدات لفقراء المدينة حيث كان يعيش في مدينة غزة 280 مسيحيًّا فقط بين سبعة آلاف نسمة تعداد سكان غزة الوثنيين[1]، أي أن انتشار المسيحية في مدينة غزة كان صعبًا للغاية نتيجة الصراع المحتدم بين الوثنية والمسيحية داخل المدينة.

وجاءت مشاركة أحد أساقفة مدينة غزة في مجمع نيقيا للتأكيد على الدور الهام لمسيحيي قطاع غزة، فهو المجمع المسكوني الأول عام 325 م، وقد أقيم لدحض ادعاء آريوس الذي جحد لاهوت المسيح، كما شهد أحد أساقفة غزة المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية عام 381م، وأقر بنبذ تعاليم مكدونيوس عدو الروح، وقد صادق فيه على دستور الإيمان ضد هراطقة ذلك الزمان، وحضر ممثل من كنيسة غزة المجمع المسكوني الثالث والرابع والخامس خلال الفترة من 451-553م[2].

وحينما انتشر الإسلام في فلسطين عام 15هـ/636م، جاء عمر بن الخطاب وتسلم مفاتيح مدينة القدس من صفرونيوس- بطريرك الروم وقتئذ- لتحرر القدس وأهلها من براثن الرومان، الذين وافقوا على أن يسلموا المدينة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب برضاهم، ووضعت العهدة العمرية ببنودها السمحة، ومنذ ذلك التاريخ والعرب في القدس وفلسطين مسلمون ومسيحيون يعيشون معًا[3] ووفق مبادئ العهدة العمرية تمتع المسيحيون بـ:

1. الحرية في مزاولة عباداتهم وطقوسهم الدينية.
2. احترام أماكن عبادتهم وكنائسهم وأديرتهم.
3. التعايش مع المسلمين وحرية العمل والانتقال بروح من التسامح الديني الكبير.

---

(1) المبيض سليم عرفات: مرجع سابق، ص44.

(2) الصراف، فرج بشارة: مرجع سابق، ص11.

(3) صبري، عكرمة: عناق الصليب والهلال، مسيحيون ومسلمون معًا من أجل القدس، فلسطين، أريحا، 2003م ص9، 10.

وهناك أمثلة كثيرة على التعايش السلمي بين المسلمين والمسحيين في فلسطين وغزة، فتشابك البنيان بين كنيسة بورفيريوس وجامع كاتب ولاية - فلا يفصل بينهما سوى جدار مشترك - أكبر دليل على ذلك[1].

إن استمرار الوجود المسيحي في غزة كطائفة دينية رئيسية منذ الفتح الإسلامي، وطيلة العهود الإسلامية لدليل على مدى متانة وقوة العلاقات الإسلامية المسيحية، وعدم وجود أي حالة من حالات التمييز ضدهم، أو التعامل معهم كطبقة ثانية في المجتمع.

وحالة التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين لم تختص بها مدينة واحدة، وإنما عمت أجواء المحبة والتسامح بين الطرفين في كافة المدن الفلسطينية، وجاء ذلك تطبيقًا للشريعة الإسلامية السمحة التي حثت على الأخوة والتعايش والتعارف والحوار بين أصحاب الديانات الأخرى، وأوصت بالأمن والسلم والسلام ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾ [المائدة:82]، كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:285]، كما حثت المسيحية بمبادئها على بث المحبة وبغض الكراهية، أي أن الإسلام لم يكن وحده قد اشتمل على مبادئ التسامح، فالمسيحية قد حوت في إنجيلها العديد من المبادئ " وليكن بعضكم لبعض ملاطفًا رحيمًا، غافرًا غفر الله لكم في المسيح"، "عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم"[2].

كما يشير عارف العارف إلى أنه في فترة انتهاء الحروب الصليبية خفت وطأة الخصام بين المسلمين والمسيحيين وتألفت قلوبهم وعاشوا مع بعضهم البعض"، وأود أن أخص بالذكر مدينة غزة، فإنك لا تستطيع أن تميز بين الواحد منهم والآخر، لا في أكله، أو شربه، أو

(1) دراغمة، أيمن: العرب الفلسطينيون، المسيحيون في غزة نموذجًا، 2022م، ص8.

(2) أبو الحاج ثابت: العيش السلمي بين المسلمين والمسيحيين مدينة القدس نموذجًا، مجلة الجنان، ع 7، لبنان، 2015م، ص44.

لباسه، أو منامه وعاداته، لا فرق بين المسلم والمسيحي"[1].

لقد ساوت التنظيمات العثمانية بين الطوائف، وأولها ما كان في مرسوم الخط الهمايوني عام 1856م، وأولت عناية خاصة بالمسيحيين في فلسطين في الوقت الذي كان فيه التنافس بين الكنائس المسيحية الغربية على أوجّه، الأمر الذي دفع بالسلطات العثمانية عام 1858م إلى اتخاذ عدة إجراءات ضد العلماء والوجهاء من أبناء غزة، وإحضارهم أمام متصرف القدس الذي حضر لغزة خصيصًا، وأمر بالتحفظ عليهم عقابًا لهم على ما قام به بعض أبناء المدينة من الاعتداء على بوابة كنيسة دير الروم الأرثوذكس احتجاجًا على إحداث بعض التغييرات عليها، وأعمال الدهان بداخل الكنيسة مستندين بذلك على أحكام قانونية قديمة تمنع هذه الأعمال[2].

يمكن القول: بأن حالة التسامح والألفة بين المسيحيين في قطاع غزة ميزت الفترات التاريخية الإسلامية، حتى في الحروب الصليبية ظلت العلاقات بين الطرفين متجذرة، حيث غلب الطابع الودي القائم على المحبة وحسن الجوار بين أفراد المجتمع الفلسطيني بفعل التداخلات الديمغرافية، التي استتبعت بعلاقات اندماج اجتماعي، واقتصادي، وسياسي، وثقافي ليصبح مجتمعًا ذا كتلة وطنية مترابطة وقوية جسدتها اللحمة الإسلامية – المسيحية.

ثانيًا: الطوائف المسيحية في غزة:

يوجد في غزة ثلاث طوائف مسيحية: هي الطائفة الأرثوذكسية، واللاتين، وقلة من المعمدانيين.

1. الطائفة الأرثوذكسية:

تسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسية أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية كروسيا والبلقان واليونان، وكان مقرها الأصلي القسطنطينية، وانفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية أيام ميخائيل كارولاريوس

(1) العارف، عارف: تاريخ غزة، القدس، 1943م، ص94.

(2) الكزاندر، شولس: تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882م، ط الأولى، دار الهدى، 1990م، ص314.

بطريرك القسطنطينية سنة 1054م[1]، وهي من أقدم الطوائف المسيحية التي عاشت في فلسطين، منذ السنوات الأولى للمسيحية، وقد أسست البطريركية عام 451م، وهم الذين اتفق بطريركهم صفرنيوس على تسليم المدينة لعمر بن الخطاب، حيث كان سكان القدس من المسيحيين الأرثوذكس في غالبيتهم[2]، وتعد طائفة الروم الأرثوذكس الأكثر انتشارًا بين المسيحيين في قطاع غزة، وتتبع لها العديد من المؤسسات الخدماتية والإغاثية والتعليمية.

وسميت بهذا الاسم لأنها عند نشأتها كانت جنسية جميع سكان هذه البلاد هي الجنسية الرومانية، وكانت فلسطين جزءًا من هذه الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكلمة أرثوذكس كلمة يونانية تعني باللغة العربية مستقيم الرأي، وأتباع الإيمان القويم في المصطلحات الدينية، وبدأ استعمال هذا اللفظ في القرون الأولى لتمييز أتباع المذهب الأرثوذكسي عن غيره من المذاهب المسيحية، وبعد انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية في القرن الحادي عشر الميلادي أصبحت الكنيسة الشرقية تعرف باسم الكنيسة الأرثوذكسية، والكنيسة الغربية باسم الكنيسة الكاثوليكية، وهو أيضًا لفظ يوناني يعني الكنيسة الجامعة[3]، والطائفة الأرثوذكسية من أقدم الطوائف المسيحية في فلسطين وأكثرها عددًا، والكثير من عائلاتها يعود إلى القبائل العربية القديمة من الغساسنة والتغالبة، ومنذ القرن الأول للميلاد وحتى الحكم العثماني 1517 بقيت رئاسة الطائفة وطنية عربية، إلى أن استطاع رهبان يونانيون - بمساعدة السلطات العثمانية - من السيطرة على البطريركية، وإيصال أحد الرهبان إلى منصب البطريرك، وصبغ البطريركية باليونانية، ومن ثم سيطروا على أغلب الأماكن المقدسة في القدس وجوارها بدعم من الدولة العثمانية[4].

ويذكر أن الرئيس ياسر عرفات قام بمنح كنيسة الروم الأرثوذكس قطعة أرض بجوار مسجد الأمين محمد في منطقة تل الهوا لبناء كنيسة عليها؛ إلا أنه لم يتم البناء بعد لعدة أسباب: أهمها رفض أهالي الحي لإقامة الكنيسة، ولذلك بقيت قطعة الأرض فارغة[5].

---

(1) شلبي، أحمد: مقارنة الأديان2، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1998م، ص238.

(2) الزعيم، إبراهيم: مرجع سابق، ص90.

(3) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، دمشق هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1984م، ج1، ص141.

(4) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص41.

(5) مقابلة عياد، كامل: غزة فلسطين 2023/9/14م.

تعد طائفة الروم الأرثوذكس الأكثر انتشارًا بين المسيحيين في قطاع غزة، وتتبع لها العديد من المؤسسات الخدماتية والإغاثية والتعليمية.

2. الطائفة الكاثوليكية "اللاتين":

تعتبر الطائفة الثانية من الطوائف المسيحية من حيث العدد في قطاع غزة. دخلت الكاثوليكية إلى غزة في القرن التاسع عشر، وقبل هذا التاريخ لم يكن هناك مسيحيون لاتين في غزة، وبدأ وصولهم إبان الحكم المصري لفلسطين 1832-1840م، إذ وصل لغزة الأب موريتان عام 1869م، ليتم بعدها افتتاح الرعية رسميًّا في 1879م، وبعد وصول الأب جورج جات لغزة تم استئجار بيت عربي لخمس سنوات، ثم شراء قطعة أرض مساحتها خمس دونمات في 1880م، في الوقت الذي كان فيه عدد اللاتين 71 شخصًا[1]، وتم بناء الرعية عام 1882م، ومن ثم بناء الكنيسة عام 1966م في مقر دير اللاتين بحارة الزيتون.

وحصل أتباع هذه الطائفة على الاستقلال التام عن الروم الأرثوذكس، بعد عدة محاولات قام بها البطريرك مكسيموس الثالث المظلوم، كما استطاع أن يحرر طائفته من سلطة بطريرك الأرمن المدني عام 1845م، بعد أن حصل من السلطان العثماني عبد المجيد على براءة بسلطته المدنية على الروم الكاثوليك[2].

الكنيسة الكاثوليكية: هي الكنيسة الغربية أو كنيسة اللاتين أو البطرسية أو الرسولية، ومعناها الجامعة أو العامة، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم، وسميت لاتينية أو غربية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتين خاصة بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال، والكاثوليكية تتبع النظام البابوي، ويرأسه البابا والكرادلة، وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة، إذ يتكون منهم المجمع الكنائسي الذي يصدر إيرادات بابوية سامية هي إرادات إلهية، لأن البابا هو تلميذ المسيح الأكبر على الأرض، ومن هنا كانت وارداته لا تقبل الجدل أو المناقشة[3].

---

(1) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص25.

(2) الزعيم، إبراهيم: مرجع سابق، ص91.

(3) شلبي، أحمد: مرجع سابق، ص239.

3. الطائفة المعمدانية:

انتشرت البرتستانتية في ألمانيا وإنجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، حيث اعتقد الإنجليز أن حركة الإصلاح حركة عادلة رشيدة، وأنها هي الأصل فيما يجب أن تكون عليه الكنيسة الكاثوليكية، ومن ثم استبقى الإنجليز استعمال كلمة الكنيسة الكاثوليكية على الكنائس التي هي نتاج حركة الإصلاح دون أن يحتاجوا إلى أن يطلقوا عليها كلمة بروتستانتية، وللتفريق بين تسمية الكنائس الإنجليزية والكنيسة الكاثوليكية الأصلية أطلقوا على كنيسة روما وأتباعها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وتتبع الكنيسة البروتستانتية نظامًا تعاونيًّا، أي يتعاون أعضاؤها على القيادة والوعظ، مع عدم المساس بالاستقلال الذاتي لكل كنيسة[1].

ويرجع بداية ظهور هذا التيار في فلسطين إلى عام 1820م، عندما بدأوا بالتبشير في القدس وكانوا في وضع صعب؛ لأن عقيدتهم لم يكن معترفًا بها رسميًّا، وظلوا كذلك إلى أن حكم محمد علي بلاد الشام عام1831م، فسمح لهم بممارسة نشاطهم التبشيري، أما ظهورهم الحقيقي فكان عام 1841م في مدينة القدس، حيث بدأ بعد مفاوضات جرت بين ملك بروسيا فريدريخ فيلهلم الرابع وملكة بريطانيا، ورئيس أساقفة كانتربري وليام هاولي، ليتم تأسيس أسقفية بروتستانتية مشتركة في القدس[2].

تعد الطائفية المعمدانية من أقل الطوائف المسيحية الموجودة في غزة، فعددهم قليل للغاية، فليس هناك عدد محدد لها خاصة بعد اغتيال رامي عياد محاسب مكتبة الكتاب المقدس، عام 2007م وهجرة أكثر من 25 عائلة منهم، ولم يتبَقَّ منهم سوى 5-7 أشخاص فقط[3]، وادعى آخرون أنه لا وجود لهذه الطائفة بحد ذاتها فيرفضون نشاطها بغزة الذي يقوم به بعض الأشخاص المنتسبين إليها بين أبناء المجتمع الغزي عبر المساعدات التي تقدمها الكنيسة المعمدانية الإنجيلية[4].

---

(1) شلبي، أحمد: مرجع سابق، ص242.

(2) الزعيم، إبراهيم: مرجع سابق، ص93.

(3) مقابلة: طرزي، جميل: رئيس قسم الجراحة بمستشفى الشفاء سابقًا، وعضو المجلس البلدي الحالي 2023/8/31م.

(4)مقابلة: سابا، سهيل، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة، فلسطين 2023/7/3م.

وعلى الرغم من وجود ثلاث طوائف للمسيحيين في غزة، إلا أنه يوجد بينهم تقارب، وتجمع بينهم العلاقات الودية والمحبة والتنافس لخدمة وطنهم وشعبهم.

ثالثًا: المواقع الأثرية المسيحية في قطاع غزة:

دلت المكتشفات الأثرية على وجود تراث مسيحي تاريخي عريق في قطاع غزة، حيث وجدت مكتشفات أثرية تعود إلى القرن الرابع الميلادي، منها دير القديس هيلاريون في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، مؤسس المسيحية في فلسطين، الكنيسة البيزنطية في جباليا، التي تعد من أهم الكنائس الموجودة داخل قطاع غزة.

1. دير القديس هيلاريون:

يعد أول الأديرة الأثرية في فلسطين، وأهمها على الإطلاق، يقع على تلة مرتفعة من الرمال على بعد 15 كم جنوب غرب مدينة غزة، وعلى بعد 3 كم غرب مدينة النصيرات، وأظهرت التنقيبات الأثرية في فلسطين أن دير هيلاريون يعد من أكبر الأديرة التي عثر عليها في فلسطين من حيث المساحة والتصميم، فتبلغ مساحته 8 دونمات[1]، وولد القديس هيلاريون في قرية تسمى طبانا أو طاباثا التي تبعد حوالي 7 كم عن مدينة غزة، وحين رغب في التوجه نحو مدينة الإسكندرية التقى في طريقه بالقديس أنطوني مؤسسة الرهبنة في صحراء مصر، وتتلمذ على يده، ومن ثم رجع إلى فلسطين، ووضع له صومعة للتنسك في موقع خربة أم عامر 329م، وخلال ثلاثين عامًا زادت شعبية القديس هيلاريون فأصبح يحيط به 400 شماس -رتبة في الكنيسة-، وبدأوا بتنظيم بعض العمائر المتواضعة حول الدير[2].

(1) الدليل الأثري، غزة هاشم بوابة الشام، وزارة السياحة والآثار، غزة، 2022م، ص42.

(2) أبو ركبة، محمد: الدليل الأثري لمدينة غزة، مؤسسة بيت الصحافة، غزة، 2022م، ص11.

شكل (1): صورة من موقع كنيسة القديس هيلاريون جنوب غرب مدينة غزة

مع وصول الإمبراطور الروماني جوليانس عام 360م للعرش، الذي صنف بأنه مرتد عن المسيحية، قام بتدمير الدير وإجبار القديس هيلاريون على الهرب إلى جزيرة قبرص، وتوفي هناك، ومن ثم قام أحد تلاميذه بنقل جثمانه إلى مدينة غزة، ودفنه في صومعته بخربة أم عامر بمدينة النصيرات[1].

يتكون الدير من ثلاثة أجزاء معمارية، أولها يشمل المنطقة الخدماتية في الجزء الجنوبي والغربي، وهي عبارة عن غرف خاصة برجال الدين المقيمين بالدير، تتكون من أرضية فسيفسائيات ذات قيمة أثرية معمارية، وثانيها يمثل الكنيسة التي خططت وفق الطراز البازيلكي المكون من ثلاثة أروقة، أما الجزء الثالث والأخير فيسمى الديماس، يمكن الوصول إليه من خلال درج اندثرت معظم درجاته، وهو يؤدي إلى مبنى تحت الأرض على شكل صليب، تظهر فيها الأعمدة الرخامية المكونة للدير، يضم المكان بقايا للتابوت الرخامي الخاص بالقديس هيلاريون على الطراز الروماني، بالإضافة إلى حوض التعميد ومنطقة الحمامات، وغرف الانتظار، وبيت النار الذي يتم فيه تسخين المياه.

تعرض دير القديس هيلاريون خلال الفترة من عام 1967-1995م، للسرقة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، فقد نهبت أغلب مقتنياته الأثرية التي تمثل إرثًا للشعب الفلسطيني،

(1) الدليل الأثري، غزة هاشم بوابة الشام، وزارة السياحة والآثار، غزة، 2022م، ص43.

وحقًّا من حقوقه المسلوبة، ونقلت تلك المقتنيات إلى المتاحف الإسرائيلية في إطار تزييف الرواية الفلسطينية ومحاربتها، فالدير أو تلة أم عامر يعد من أهم المعالم الدينية المسيحية في العالم العربي، مما يؤكد على عمق الحضارة والتاريخ العريق لفلسطين[1].

جرت في الدير عام 2018م أعمال التنقيب والصيانة والترميم للموقع من وزارة السياحة بالتعاون مع المدرسة الفرنسية الإنجيلية الأثرية في مدينة القدس[2]، وبالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، بتمويل من المجلس الثقافي البريطاني، صندوق حماية الثقافة لحماية وحفظ وتعزيز المواقع الأثرية التاريخية في قطاع غزة، تحت رعاية وإشراف وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، واستمر العمل بالدير مدة عامين بميزانية بلغت نحو مليون ونصف مليون يورو تقريبًا، وتم استقطاب أكثر من 75 موظفًا وعاملًا، منهم الخبراء الدوليون والمحليون والفنيون في ترميم الآثار والأكاديميون والطلاب وخريجو أقسام التاريخ والآثار من جامعات قطاع غزة، وتم تدريبهم على ترميم الآثار، وبناء سور للدير، وترميم أرضيات الفسيفساء وأحجار مباني الدير كالمقام والكنيسة[3].

2. الكنيسة البيزنطية:

تقع في بلدة جباليا، وتعد من أهم الكنائس في بلاد الشام التي تم اكتشافها، غرب شارع صلاح الدين، مساحتها 500مترمربع بنيت عام 497م، في عهد الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس الذي حكم في الفترة ما بين 491-518م، واستمر وجود الكنيسة منذ الفتح الإسلامي لفلسطين سنة 15هـ/637م، واشتملت الكنيسة على 16 نصًّا كتابيًّا بالكتابة اليونانية القديمة، وهذا العدد لم يوجد في أي كنيسة في بلاد الشام على الإطلاق، فأعظم كنيسة فيها احتوت على ثمانية نصوص أو تسعة فقط[4].

(1) الجمل، محمد: دير القديس هيلاريون في غزة، أثر عريق يقاوم الاندثار 2018/6/30م، https://2u.pw/2RTSTh3.

(2) الدليل الأثري: مرجع سابق، ص47.

(3) بارود، هدى، البدء بترميم أوّل دير للمسيحيّة في غزّة 2018/4/12م، https://2u.pw/Z6D8vCB.

(4) أبو ركبة، محمد: مرجع سابق، ص8.

شكل (2): فسيفساء من موقع الكنيسة البيزنطية في غزة

احتوت أرضية فسيفساء الكنيسة على الكثير من الزخارف الهندسية والنباتية والرسوم الآدمية والمناظر الريفية وأدوات المطبخ والحيوانات الأليفة والمفترسة في فلسطين وخارجها، واشتملت على مناظر الصيد والأنهار وأشجار النخيل، التي تم استيحاؤها من الأساطير الرومانية، وقد بنيت الكنيسة على النظام البازيلكي ذي الأروقة الثلاثة، وتحتوي الكنيسة على مكان العبادة من جهة الشمال، إضافة إلى حوض التعميد، وهذه الكنيسة أتاها مسيحيو مصر للصلاة فيها، ولم تسلم من القصف الإسرائيلي عام 2014م حيث تدمرت أجزاء منها بحاجة إلى ترميم[1].

قامت وزارة السياحة والآثار في غزة عام 2010م، بتركيب مظلة لحماية الأرضيات الفسيفسائية من عوامل التعرية، وأطلق عام 2017م برنامج لترميم وإعطاء القيمة التاريخية للموقع، وتغطية الأرضيات الفسيفسائية للكنيسة، وتم عمل ممرات وجسور خشبية تمكن الزوار من رؤية الأرضيات بدون المرور عليها، بإدارة منظمة الإغاثة الأولية الدولية، ومشاركة المدرسة الفرنسية الإنجيلية والأثرية في القدس، وبدعم من المجلس الثقافي البريطاني[2].

(1) غزة تُعيد إحياء كنيسة "بيزنطية" يزيد عمرها عن 1600 عام، 2022/1/24م، https://2u.pw/sYrBSit.

(2) الدليل الأثري: مرجع سابق، ص49، 50.

المبحث الثاني:
المجتمع المسيحي في غزة مراحل الوجود ومؤسساته الدينية

نما وتطور المجتمع المسيحي في غزة مثل باقي المجتمعات عبر مراحل تاريخية متعددة، شكلت في معظمها هذا الوجود المسيحي المتجذر في غزة، وأدت حالة الاستقرار والأمان الحياتية إلى إقامة المؤسسات الدينية، والثقافية، والتربوية التي تمثل ركنًا ومكونًا رئيسيًّا من مكونات المجتمع الفلسطيني الكبير.

أولًا: مراحل تطور الوجود المسيحي في غزة:

ينقسم مسيحيو قطاع غزة إلى ثلاثة أقسام: الأول: مسيحيو غزة الأصليون، الذين يعيشون في غزة منذ مئات السنين، ويعتبرونها بلدتهم الأصلية، وتضرب جذور عائلاتهم في أصول عائلات قطاع غزة، فقد سكنوا حول كنيسة بيرفيروس ودير اللاتين بحارة الزيتون -التي يعرف جزء منها بحارة المسيحيين- وأقاموا في بيوت قديمة مضى عليها ما لا يقل عن ثلاثمائة عام، مازال بعضها موجودًا حتى الآن، وأكثرها يدل على عراقة وقدم وجود المسيحيين في مدينة غزة[1]، وقدر عددهم بنحو 300فرد، وسط نحو 5000 فلسطيني كان يعيشون وسط القطاع قبل وقوع النكبة، أما القسم الثاني فقد هاجر خلال النكبة الفلسطينية عام 1948م، أسوة ببقية أبناء الشعب الفلسطيني الذين تعرضوا للطرد والتهجير من قراهم وبيوتهم، وأغلب المهاجرين المسيحيين الذي قصدوا غزة في هجرتهم كانوا من المدن الفلسطينية، وبالتحديد من يافا واللد والرملة والسبع والمجدل[2]، فتزايد بعدها تعداد سكان قطاع غزة أربعة أضعاف.

حاول عدد كبير من اللاجئين المسيحيين العبور إلى مصر؛ ولكن الجيش المصري منعهم من استكمال هجرتهم فاستقروا في مدينة غزة، وإلى جانب أولئك المهاجرين وصل سبعة من طلاب اللاهوت المصريين من معهد بيت جالا، حيث سكنوا الدير لمدة شهر قبل استكمال طريقهم إلى مصر، واستقبل الأب شكري سرور 280 عائلة ما يقارب من 800 شخص، منهم

(1) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص 54.

(2) مقابلة: سابا، سهيل، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة، فلسطين 2023/7/3م.

150 مسيحي[1]، ومن ثم سافر الأب شكري إلى مصر لجمع تبرعات، وأقام أكثر من مشغل في الدير لصالح المهجرين من نسيج وغيره.

حينما طالت إقامة اللاجئين في قطاع غزة ذهب كاهن فلسطيني هاجر معهم من بيسان إلى الحاكم المصري وطلب منه تخصيص قطعة أرض لإقامة المسيحيين وبناء كنيسة عليها، حيث تولت الكنيسة ومؤسسات الفاتيكان بناء معسكر المسيحيين على أطراف مخيم الشاطئ، وسمي حارة المسيحية، الذي بدأ على شكل خيام ثم تحول لبناء بلغت مساحة كل بيت فيه 100 متر للمحافظة على كيانهم في مجمع واحد، وهويتهم الدينية داخل هذه الحارة التي بنيت بإشراف من الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية ومؤسسات الفاتيكان، وقدموا المساعدات لهم، حيث تم تخصيص شوارع خاصة بهم مساحتها ثلاثة أمتار وفق نمط المخيمات، ومن ثم نقل المسيحيين إلى هذا المعسكر[2].

عندما بدأت منظمة الأونروا بتقديم مساعدات للاجئين الفلسطينيين لم تعترف بمخيم دير اللاتين، فقام الأب حنا النمري ببناء مدرسة للأطفال تضم 145 طالبًا[3]، واستنجد فرج الصراف[4] بمؤسسة الكويكرز للخدمات الإنسانية من أجل إغاثة اللاجئين الفلسطينيين الذين لجأوا إلى منطقة غزة، بحكم علاقاته بالمؤسسات المسيحية والدولية في الولايات المتحدة والدول الغربية، وعن ذلك يقول هاني فرح: "العديد من اللاجئين المسيحيين حصلوا على كرت التموين من وكالة الغوث؛ ولكن أغلبهم لا يستفيدون منه أو من الخدمات التي تقدمها الأونروا"[5]؛ ويرجع ذلك إلى أن المؤسسات المسيحية والكنائس اهتمت بالمهاجرين المسيحيين، كما أن أقاربهم المواطنين بغزة عملوا على احتوائهم بينهم، والكثير منهم تمكن من توفير عمل مبكرًا.

---

(1) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص40.

(2) مقابلة الترزي، عطا: مرجع سابق.

(3) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص43.

(4) فرج الصراف: من مواليد بئر السبع عام 1919م، حصل على شهاد المترك من مدرسة الفرندز، حصل على شهادة المحاماة وعمل محاميًا بقوانين الأراضي والقانون المدني في غزة عام 1950م، أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص525.

(5) مقابلة: فرح، هاني، السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحية، غزة، فلسطين 2023/7/4م.

أما القسم الثالث فوصل قطاع غزة مع عودة الرئيس الراحل ياسر عرفات، وتأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994م[1]، وكان منهم من تجند داخل منظمة التحرير الفلسطينية في المملكة الأردنية، وسوريا، ولبنان، والجزائر، واليمن، ووصل بعضهم إلى مناصب عليا في السلطة الفلسطينية كرمزي خوري[2]، ويتمتع المسيحيون في قطاع غزة بمكانة مرموقة، منهم تجار الذهب والبترول بمشتقاته، وبعضهم ملاك للعقارات، وبرز منهم الأطباء والمهندسون والأكاديميون، ومن أشهر العائلات المسيحية ترزي، وخوري، ومسلم، وعياد، وحاكورة وصايغ وغيرهم[3].

بدت حارة المسيحية في حي الزيتون خالية من العائلات المسيحية التي انتقل أغلبها للسكن في أحياء مدينة غزة الراقية، ولم يتبَقَّ فيها سوى سبع عائلات (شاهين، أبو داود، ترزي، حاكورة، جشهان، العمش، والجلدة، مسعود، سابا"[4].كما لم يتبق داخل معسكر المسيحية سوى 25 عائلة فقط، مع ذلك بقي المكان على اسمه حارة المسيحيين[5].

انخفاض عدد المسيحيين يعود إلى أن أعدادًا كبيرة منهم تركت غزة قبل الهجرة وبعدها لأسباب اقتصادية، وبعد الهجرة اتجه الكثير منهم إلى الكويت ودولة الإمارات ودول الخليج بعمومها للعمل، ولا شك أن السبب الرئيسي لهجرة أولئك تمثل في الظروف المادية الصعبة بالدرجة الأولى التي مرت بها غزة بعد الهجرة، بالإضافة إلى عدم الاستقرار والخوف من المستقبل، فأجبرت هذه الأسباب العديد على ترك وطنهم حتى إن مسيحي القدس انخفضوا إلى الثلث منذ الاحتلال، ومازال في انخفاض مستمر، الأمر ذاته في قطاع غزة، وهو أمر لا يمكن حصره في المسيحيين فقط[6].

يقول طرزي: " (90%) من المهاجرين خارج غزة هم من المواطنين الذين وصلوا أبو ظبي ودبي، حيث تتواجد هناك جالية من غزة قدرت بنحو 1000 مواطن غزي ليس بسبب ضعف

---

(1) الجدبة، فوزي: مرجع سابق، ص37.

(2) تناقص عدد المسيحيين من 3500 إلى 1300 مسيحي بغزة، 2014/1/4م، https://2u.pw/4Va41XP.

(3) مقابلة أبو العمش، ماجد، أحد أعضاء مجلس وكلاء الكنيسة، 2023/7/3م.

(4) مقابلة شخصية، الضاني، شيرين: أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، 2023/9/3م.

(5) حارة المسيحيين.. رحل السكان وبقي المكان 2015/9/4م، https://2u.pw/8DyClfG.

(6) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص 54.

مستواهم الاقتصادي هنا؛ ولكنهم فضلوا الحياة الهادئة والمستقرة، وهم من أصحاب رؤوس الأموال والعقارات بدولة الإمارات، فحوالي(1%) منهم أصلهم من غزة، أما اللاجئون فمستواهم المادي ضعيف وحياتهم بسيطة، ودخلهم محدود، ولا إمكانية لديهم للهجرة، ويعتمدون على الكنائس في معيشتهم وإعاناتها"[1] وهو ما أكده عصام فرح وعطا الله ترزي.

ثانيًا: المؤسسات الدينية المسيحية في قطاع غزة:

يحتفل المسيحيون بأعيادهم الدينية بإضاءة شجرة أعياد الميلاد في مدينة غزة في 22 ديسمبر من كل عام، ويقيم المسيحيون الأرثوذكس طقوسهم الدينية في كنيسة القديس برفيريوس في ليلة 6 يناير من كل عام، بينما يحتفل الكاثوليك في كنيسة دير اللاتين بتاريخ 24 ديسمبر من كل عام، حيث تجهز فرق الكشافة وتردد ترانيم الصلاة داخل الكنيسة، ويوجد في محافظة قطاع غزة ثلاث كنائس رئيسية، توجد في حي واحد من البلدة القديمة، كل كنيسة لها مذهبها المختلف عن الأخرى.

1. كنيسة القديس بيرفيريوس:

تتبع كنيسة بيرفيريوس المذهب الأرثوذكسي الشرقي، التابعة للبطريرك ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة، والأردن، وسوريا، وتعرف بكنيسة الروم الأرثوذكس، تعرف بكنيسة الروم الأرثوذكس، أسست عام 425م، بمسعى من الأب بيرفيريوس، على مساحة 216م^2 بحي الزيتون أقدم أحياء قطاع غزة، وبنيت بطريقة معمارية تعانق فيها جامع كاتب ولاية الأثري، فلا يفصل بينهما إلا جدار مشترك، استغرق بناؤها خمس سنوات 402-407م، وسميت بكنيسة أفظوكسيياني نسبة إلى الإمبراطور أفظوكسيا[2]، وبعد موت القديس البار سميت باسم كنيسة القديس بروفيريوس، الذي ولد عام 347م في مدينة سالونيك في اليونان وتوفي عام 420م، ودفن في الكنيسة لتعرف أيضًا بكنيسة المقبرة[3].

(1) مقابلة: طرزي، جميل: رئيس قسم الجراحة بمستشفى الشفاء سابقًا، وعضو المجلس البلدي الحالي 2023/8/31م.

(2) الجدبة، فوزي: مرجع سابق، ص71.

(3) حياة القديس بيرفيريوس، مرجع سابق، ص43.

خضعت الكنيسة لأعمال ترميم وتعمير وإصلاح وأضيف لها بعض الأروقة، وجددت عام 1856م، حيث رممت زخارفها، ووسع بابها، ووصفت عمارة باسم البازيليكي المأخوذ من نظم البازيليكية الرومانية التي كانت سائدة زمن المسيحيين الأوائل، حيث تألفت من أربعة أقسام رئيسية تتميز عن بعضها البعض، الحوش أو الدهليز، ورواق الكنيسة والجناحان، والمنبر، والهيكل الذي يحمل صورة المسيح ﷺ وصورة للرسل والأنبياء[1]، وجددت الكنيسة عندما زارها التاجر جورج بك عام 1923م، وقام بتجديد ما تهدم، وأزال آثار الحرب العالمية الأولى من بلاط وقصارة، وأعاد زخارفها وزينتها[2].

شكل (3): القاعة الداخلية من كنيسة القديس بيرفيريوس بمدينة غزة

تُعد كنيسة القديس بورفيريوس في مدينة غزة واحدة من أقدم كنائس الروم الأرثوذكس، وقد بُنيت على الطِّراز البيزنطي.

للكنيسة ثلاثة مداخل وهي: المدخل الغربي، المدخل الرئيسي للكنيسة، والمدخل الشمالي، إضافة إلى المدخل الجنوبي الذي يؤدي إلى بلكون علوي ليتسع لأكبر عدد من المصلين، وقد زينت الكنيسة من الداخل بوحدات زخرفية مثلت مناظر ورموزًا دينية مسيحية أو شخصيات دينية كان لها دور بارز في تاريخ الديانة المسيحية، وقد جرت العديد من أعمال الترميم والتجديد على المبنى الأصلي للكنيسة على عدة مراحل بدءًا من المرحلة الصليبية،

(1) المبيض سليم عرفات: مرجع سابق، ص98.

(2) أبو ركبة، محمد: الدليل الأثري لمدينة غزة، مرجع سابق، ص14.

وانتهاء بسنة 2020م، وأعمال الصيانة والترميم التي حدثت في السنوات الأخيرة[1].

2. كنيسة دير اللاتين (العائلة المقدسة):

تتبع الكنيسة للبطريركية اللاتينية في القدس التابعة للكنيسة الكاثوليكية الممثلة في بابا الفاتيكان فرانسيس، وتقع كنيسة دير اللاتين في شارع الكاملية– نسبة للملك الأيوبي- الممتد حتى شارع عمر المختار، فقد وصل الأب جان موريتان غزة، وبدأ بتأسيس رعية اللاتين فيها، فقد وصل الأب جان موريتان غزة وبدأ بتأسيس رعية اللاتين فيها، وسكن في بيت طبيب نمساوي بغزة، وقام بتعميد ثلاثة أطفال في غزة، ومن ثم أرسل البطريرك براكو الأب جولي ليعتني بالرعية الناشئة عام 1870م، أما الكنيسة فأسسها الراهب النمساوي الأب جورج جات عام 1879م في الوقت الذي لم يزد عدد الكاثوليك عن30 فردًا، وهي الكنيسة الكاثوليكية الوحيدة في مدينة غزة، وبدأ نشاطها الكاثوليكي فترة حروب البلقان حيث لجأ إلى قطاع غزة فئة من الكاثوليك في الفترة ما بين 1876-1878م، فقام الأب جورج جات النمساوي الجنسية بزيارة قطاع غزة عام 1879م، ثم عاد إلى بلاده لجمع التبرعات لبناء دير وكنيسة، وبدأ البناء في عام 1882م فوق تلة نهاية شارع الكاملية على مساحة قدرت بحوالي أربعة دونمات، وتألف هذا الدير من خمس عشرة غرفة، وفي تقرير له للبطريرك ذكر أن عدد الكاثوليك ارتفع ليصل إلى نحو 71 فردًا عام 1881م، وأوصى بضرورة بناء كنيسة ومدرسة للأولاد وأخرى للبنات، وشراء قطعة أرض كي يقيم عليها مزارًا لمرور العائلة المقدسة في غزة أثناء عبورها إلى مصر، وهي من المشاريع التي وافق عليها البطريرك، فقام جات بشراء ثلاثة بيوت قديمة بنيت عليها الكنيسة إلا أن الحرب العالمية الأولى أوقفت عملية البناء[2]، وبقي الأب مقيمًا في دير اللاتين حتى عام 1915م[3].

(1) الدليل الأثري، مرجع سابق، ص53.

(2) رعية اللاتين في غزة – كنيسة العائلة المقدسة، https://2u.pw/sjrpw9w.

(3) المبيض سليم عرفات: مرجع سابق، ص283.

شكل (4): القاعة الداخلية من كنيسة العائلة المقدسة بمدينة غزة

بنيت كنيسة اللاتين بشكلها الحالي عام 1956م من الأب حنا النمري، وتقع الكنيسة في وسط أرض الدير، ولها ثلاث حنايا، وتقوم على خدمة أبناء الرعية، ومن ثم أكمل الأب ألفونس ما كان ناقصًا في الكنيسة من الهياكل الجانبية، وزين الكنيسة برسومات كتابية[1]، وتضم أرض الكنيسة مدرسة البطريركية اللاتينية، وروضة أطفال، وبيتًا للراهبات القائمات على خدمة الكنيسة، وكذلك مركز إيواء المحبة والسلام، ومسؤول الرعية الكاهن غابرييل رومانيلي.

تعرضت الكنيسة لاعتداء سافر من بعض الأفراد المحسوبين على التيارات المتشددة، فقد وقع الانفجار بساحة كنيسة اللاتين، واحترقت أجزاء من سيارة تابعة للكنيسة في 26 شباط/ فبراير عام 2014م، وخطت بعض الشعارات التي هاجمت المسيحيين، ومنها: "إن الأيام بيننا يا عباد الصليب، انتقامًا للمسلمين في إفريقيا الوسطى"[2]، وجاءت في سياق ما تعرض له مسلمو إفريقيا من عمليات قتل، وقوبل ذلك بتضامن إسلامي واستنكار شعبي واسع، وتأكيد على قوة ومتانة العلاقات الإسلامية والمسيحية، فهناك قواسم مشتركة تربط مكونات المجتمع بجميع فئاته وطوائفه، فقد رفض الأب هرنانديز الزج بمسيحيي فلسطين في أي عملية قتل أو تحريض يتعرض لها أي مسيحي أو مسلم من منطلق ديني أو أخلاقي، حيث ذكر أن: "عمل الكنيسة يتعلق بالجانب الاجتماعي، وليس لها أي اهتمامات أخرى

(1) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص55.

(2) الغول، أسماء: في غزّة.. اعتداء على كنيسة واحتمال تشييد أخرى، 2014/3/11م، https://2u.pw/yV2jWOQ.

سوى نشر المحبة والتسامح بين أبناء الشعب الواحد بكافة طوائفهم وانتماءاتهم، وأكد على التعايش الإسلامي المسيحي في فلسطين، وأهمية القواسم المشتركة بين مكونات المجتمع الفلسطيني بجميع فئاته وطوائفه في قطاع غزة، فمن الواجب علينا أن نحافظ معًا على الأماكن المقدسة، سواء المسيحية أو الإسلامية، ورفض أي عمل خارجي يتعرض له المسلمون أو المسيحيون على أساس طائفي، وإحداث فتنة وصراع داخلي في فلسطين بين أهم مكونين من مكونات المجتمع الفلسطيني"[1].

كما استنكر المجلس الأعلى للقضاء الشرعي برئاسة (حسن الجوجو) ومؤسسات المجتمع المدني ما جرى من اعتداءات خارجة عن عرف وعادات الشعب الفلسطيني ضد كنيسة دير اللاتين، كونها أفعالًا لا تخرج سوى عن قلة جهالة لإحداث شرخ في العلاقات الوطيدة بين الطرفين، ولا تخدم سوى الاحتلال الإسرائيلي، وما هو إلا عمل يهدف إلى المس بالوحدة والتعايش بين المسلمين والمسيحيين بعد عصور وعقود من التوافق بينهما[2].

3. الكنيسة المعمدانية "البروتستانت":

الكنيسة المعمدانية: تسمى بالكنيسة الإنجيلية، ويقصد بهذه التسمية أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره، ويفهمونه بأنفسهم، ولا يخضعون لفهم سواهم له، ولا تختص بفهمه طائفة دون أخرى، وجميعهم متساوون ومسؤولون أمام هذا الكتاب، وبهذا الاتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفًا على رجال الكنيسة الذين لا يعتبرون الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحية؛ بل يضيفون إليه الإلهام والتعاليم غير المكتوبة التي يتناولها البابوات الواحد عن الآخر.

يرتبط تأسيسها في فلسطين بوصول الإرسالية الإنجليزية عام 1893م، برئاسة القس هوبر الألماني، فمع تولي السلطان عبد الحميد السلطة عام 1876-1909م، بدأت المؤسسات المسيحية نشاطها في شتى المدن الفلسطينية عبر تأسيس مدارس للطائفة البروتستانت، وفي ظل الأوضاع التي سادت فلسطين جراء الحروب المتواصلة، ووفاة العديد من أبناء الشعب الفلسطيني الذين تم تجنيدهم في الحملة العسكرية، وصعوبة الأوضاع الاقتصادية بفعل تلف المواسم الزراعية، في الوقت الذي زاد الطلاب في المدارس البروتستانتية في فلسطين،

(1) تضامن إسلامي واستنكار شعبي للاعتداء الفردي على كنيسة "دير اللاتين" بغزة https://2u.pw/mOxBd1m.

(2) تضامن إسلامي واستنكار شعبي للاعتداء الفردي على كنيسة "دير اللاتين" المرجع السابق.

وبلغوا نحو 2.232 طالبًا وطالبة عام 1886م، في سبع وخمسين مدرسة بروتستانتية، مما يؤكد سرعة انتشار هذا النوع من المدارس[1].

في السابق كانت الكنيسة البروتستانتية ملاصقة للمستشفى المعمداني، وتعرف بكنيسة الإنجليكان، وبعد وفاة هوبر تسلم الإرساليات الدكتور ستارلنغ الذي وصف بأنه مبشر[2]، وتأسست الكنيسة فعليًّا عام 1950م من الإرسالية المعمدانية، وانضم لها عددًا من مسيحيي قطاع غزة، أما راعي الكنيسة فهو د حنا جورج مسعد[3].

أما الكنيسة الإنجليكية داخل المشفى فتعود نشأتها إلى عام 1920م، والكنيسة حاليًا مغلقة، ولا تفتح أبوابها إلا عند وجود وفود إنجليكية لعدم وجود هذه الطائفة في غزة، وبعد هجرة عائلة لفون الإنجيلية من قطاع غزة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويذكر أن هذه الطائفة يرأسها في بيت لحم المطران حسام نعوم، وله زيارات لقطاع غزة بين فترة وأخرى[4].

أما كنيسة المعمداني فقد نقلت مقرها مع مركز الثقافة والنور إلى مقرها الجديد مقابل مركز شرطة ياسر عرفات، وأسهمت الكنيسة في تقديم الخدمات الإغاثية والمساعدات الإنسانية؛ ولكن حسب التبرعات التي تصل من الخارج للمجتمع الفلسطيني الإسلامي والمسيحي، بالإضافة إلى الخدمات الثقافية والتوعية التي يقدمها مركز الثقافة والنور، فالكنيسة عبارة عن 6 طوابق، خصص الأول والثاني لمكتبة الثقافة والنور وعقد الدورات التدريبية، في حين خصص الطابق السادس كقاعة عبادة.

تعرضت الكنيسة المعمدانية لأضرار جسيمة في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أواخر عام 2008م؛ ولكنها فتحت أبوابها مع الكنائس الأخرى لإيواء الفارين من القصف الإسرائيلي الذي استهدف المواطنين في عدوان عام 2014م، فاحتضنت الكنائس أكثر من 10 آلاف فلسطيني طيلة أيام العدوان التي بلغت 50 يومًا[5].

---

(1) الجدبة، فوزي: مرجع سابق، ص71.

(2) المبيض سليم عرفات: مرجع سابق، ص286.

(3) مقابلة، الترزي، عطا، مرجع سابق.

(4) زيارة الباحثة شمالي، إلهام، 2023/9/13م.

(5) عرفات، أمجد: تاريخ المسيحية في غزة معانقة للإسلام2018/12/3م، https://2u.pw/G5u5IGB.

بعد حادث مقتل رامي عياد مدير جمعية الكتاب المقدس عام 2007م، آثرت نحو 25 عائلة مسيحية تنتمي للمعمدانية مغادرة قطاع غزة، من بينهم سبع قيادات من قادة الكنيسة، وعلى رأسهم راعي الكنيسة حنا مسعد الذي غادر وعائلته إلى المملكة الأردنية الهاشمية، بينما هاجرت عائلات أخرى إلى الضفة الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، ولم يتبق سوى خمسة أو سبعة أشخاص يتبعون المجمع الكنائسي الإنجيلي، الذي يضم نحو 18 كنيسة إنجيلية في غزة، والضفة الغربية والقدس، وأراضي فلسطين المحتلة عام 1948م[1].

تتخذ نساء المجتمع المسيحي بمختلف طوائفه من ساحة الكنيسة المعمدانية، ومكتبتها مكانًا للاجتماع، وخصص لهن يوم الثلاثاء من كل أسبوع لمناقشة أوضاعهن، والترفيه عن أنفسهن، وعلى الصعيد الاجتماعي قدمت الكنيسة الدعم المادي لبعض العائلات المسيحية في قطاع غزة.

4. مجلس وكلاء الكنيسة الأرثوذكسية العربية:

نص الدستور العثماني عام 1908م، على حرية الطوائف الدينية في ممارسة طقوسها الدينية وإدارة أوقافها، وأموالها، وتبرعاتها دون تدخل من أي جهة رسمية، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م اختارت الطائفة الأرثوذكسية في غزة عددًا من أبنائها، لمهمة مجلس وكلاء الكنيسة بغزة أمثال مصباح فرح، ويوسف الصايغ، وحافظ ترزي، وسبق أن مثَّل بعض أبناء الطائفة الأرثوذكسية في مجالس الإدارات بغزة، والمجالس المحلية في القدس كسليمان فرح، ومخيائيل الصراف، ويعقوب المدبك، وسليمان منصور، وبقي المجلس على حاله حتى وفاة أغلبهم عام 1964م، ومن ثم أصدر الحاكم العام المصري قرارًا برقم 1964/43م، وشكل بناء عليه مجلس وكلاء الكنيسة للطائفة الأرثوذكسية، وعددهم عشرة أشخاص، منهم حافظ الترزي، وداود الصايغ، وفؤاد شحبير، وغيرهم، وتلك المجالس يتم تعيينها من رئيس الدولة، وبمباركة البطريرك الأرثوذكسي في القدس، وعددهم 13 لإدارة وقف وأموال الكنيسة وشؤون المجتمع الكنسي[2].

وأعيد تشكيل المجلس عام 1996م، 2007م، 2017م، ورشح أعضاؤه من مؤسسة الرئاسة الفلسطينية بالتشاور مع البطريركية الأرثوذكسية في القدس، لتشرف على شؤون الكنيسة في غزة

(1) مقابلة، الترزي، عطا، مرجع سابق.

(2) مقابلة: سابا، سهيل، المرجع السابق.

وإدارة التبرعات والأوقاف الخاصة بها، بحيث لا يتعارض ذلك مع سلطات المحكمة الكنائسية[1].

نفذ مجلس الوكلاء عدة مشاريع على أراضي الوقف المسيحي بقطاع غزة، واستكمل مشروع بناء المركز الأرثوذكسي العربي الذي افتتح بتاريخ 2021/9/15م، وأعيد تشكيل المجلس بتاريخ 2022/4/15م بموافقة بطريرك المدينة المقدسة ثيوفيلوس الثالث، واعتمد من الرئيس محمود عباس، وضم كُلًّا من ماهر عياد، وسهيل المدبك، وسهيل سابا، واسبيرو الطويل، وحسام فرح، وعماد الصايغ، ومروان ترزي، ونصر حاكورة، وماجد العمش، وإلياس الجلدة، وفادي الدباغ، وفايز شاهين، وبسام شحيبر[2].

يؤكد باسم نعيم أن هناك علاقة تعاون مع مجلس وكلاء الكنيسة لحل أي إشكالية تعترض عمل المجتمع المسيحي، ولتعزيز الوجود والشراكة المجتمعية مع كافة شرائح المجتمع المسيحي بمختلف طوائفه، والحرص على حضورهم في الفعاليات والمناسبات الوطنية وغيرها[3].

ثالثًا: الديمغرافية المسيحية في قطاع غزة عبر التاريخ:

زاد عدد سكان قطاع غزة في العهد العثماني من 5596 نسمة عام 1525م، إلى 11390 عام 1596م كان منهم حوالي 1000 مسيحي و350 يهودي، حيث برزت غزة كأول مركز تجاري في فلسطين[4]، بينما بلغ تعداد المسيحيين في بداية الانتداب البريطاني 78,000 مسيحي عام 1920م، وبلغ عام 1947م ما يقارب من 146162مسيحيًّا[5]. وفي إحصاء عام 1922م بلغت نسبة المسيحيين حوالي (11%) من سكان فلسطين البالغ تعدادهم 70.429 نسمة، إلا أن نسبتهم تراجعت عام 1946م لنحو (8%) فقط على الرغم من ارتفاع عددهم بنحو 145,063 نسمة[6]، ووفق الإحصاء البريطاني لعام 1945م لم يزد عدد المسيحيين في قطاع

(1) طرزي، عيسى، رئيس مجلس وكلاء الكنيسة 2021/5/19م، https://2u.pw/r1FPLVN.

(2) مقابلة: الجلدة، إلياس، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة فلسطين 2023/7/3م.

(3) مقابلة: نعيم، باسم، رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس بغزة، ومسؤول العلاقات مع المجتمع المسيحي بغزة، غزة فلسطين 2023/8/14م.

(4) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص16.

(5) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص23.

(6) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999م. التعداد السنة للسكان والمنشآت – 1997: النتائج النهائية. رام الله – فلسطين.

غزة عن 1010 مسيحي[1]، بينما تواجد في نهاية الانتداب البريطاني حوالي 143,000 نسمة، شكلوا حوالي (7%) من سكان فلسطين[2].

وأدت حرب النكبة الفلسطينية عام 1948م إلى تهجير أكثر من 750,000 فلسطيني طردوا من بيوتهم قسرًا وتشردوا في عدة مخيمات داخل الوطن وخارجه، بينهم نحو 50,000 فلسطيني مسيحي تم تشريدهم، في الوقت الذي كان يشكل فيه المجتمع المسيحي في فلسطين (35%) من التعداد السكاني، وقد اختار عدد كبير منه الهجرة للأميركتين بفعل عامل القرابة، وآخرون اتجهوا إلى الخليج العربي - الذي كان عامل جذب لهم - حيث إن جزءًا كبيرًا من المسيحيين هم من الطبقة المتعلمة المثقفة التي وجدت فرصًا للعمل والإقامة، وتجددت معاناة التهجير مرة أخرى بعد حرب عام 1967م، إذ هجر أكثر من 166,000 فلسطيني من الضفة الغربية، ونحو 103,000 من قطاع غزة[3]، فوصلت نسبتهم في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى نحو (6%) فقط، وعددهم نحو 42.719 مسيحيًّا، بينما بلغ العدد الرسمي بموجب الإحصاء الفلسطيني عام 1997م حوالي 40.055 مسيحيًّا بنسبة (1.5%) فقط، منهم في غزة 1688 شخصًا موزعين على محافظات غزة جميعًا[4]، منهم 789(46.74%) ذكور، تركز غالبيتهم 1623 (96.15%) في محافظة غزة، وتوزع البقية على المحافظات الأربعة الأخرى بالقطاع[5].

شهد عدد المسيحيين تراجعًا في قطاع غزة، على الرغم من أن عددهم الكلي - بموجب الإحصاء الفلسطيني عام 2007م - بلغ 42.565 بنسبة 1.2، حيث بلغ عددهم في غزة نحو 1375 فردًا، منهم (47.23%) ذكور، وحدث بذلك تراجع في نسبة المسيحيين في غزة بنسبة (18.54%) عام 2007م، وزاد تركيزهم في محافظات قطاع غزة بنسبة 98.4 مقارنة بعام 1997م، حيث جرى المسح العام الأول في الأراضي الفلسطينية تحت اشراف السلطة الفلسطينية.

---

(1) الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، القسم الأول. الطبعة الأولى، بيروت 1966م، ص106-107.

(2) إسحق، منذر، مدخل إلى اللاهوت الفلسطيني، دار ديار للنشر والتوزيع، بيت لحم فلسطين 2017م، ص17.

(3) مره، أنطون جريس: مرجع سابق، ص64.

(4) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 1997م، مرجع سابق، ص153، 154.

(5) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، المرجع السابق.

بخلو محافظة رفح من العائلات المسيحية. كما تراجع عدد المسيحيين عام 2014م ليصبح 1313 فردًا، ليصل معدل التناقص نحو (1.3%) سنويًّا من عام 1997م حتى عام 2014م، ومن ثم بلغ متوسط حجم الأسرة المسيحية 3.8 فرد[1]، إلا أن نسبة التراجع تواصلت عام 2017م بواقع (1%) فقط؛ ليبلغ عددهم نحو 46.850 مسيحيًّا في الضفة الغربية وقطاع غزة[2][3]، منهم في غزة نحو 1082 مسيحيًّا نحو 515 من الذكور، 567 من الإناث[4]، وما تخلل في هذه الفترة من اقتتال داخلي فلسطيني ألقى بظلاله على مختلف جوانب الحياة الفلسطينية في قطاع غزة، وأفضى إلى وجود سلطتين قائمتين في الضفة الغربية وقطاع غزة، من ثم فرض الحصار المحكم على قطاع غزة، وأغلقت معابره، وتزايدت الاعتداءات الإسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة بصورة متواترة عام 2008-2009م، وعدوان 2012م، 2014م، 2021م، 2022م، وما خلفته تلك الاعتداءات من عدد كبير من الشهداء والجرحى، وتدمير ممنهج للبيوت وأماكن العبادة الإسلامية والمسيحية.

يعيش في قطاع غزة الآن حوالي **347 عائلة مسيحية فلسطينية، بمجموع 1023 مسيحيًّا**، من أصل مجموع 3500 أسرة مسيحية[5]، في حين قدرت نسرين أنطون عدد المسيحيين بغزة بنحو 1100 فرد، وعدد اللاتين منهم نحو 226 أسرة، بنحو 26 عائلة[6]، وبينهم 7 أفراد بثلاث عائلات فقط هم من المعمدانيين، والباقي هم من الأرثوذكس، وهو العدد الذي قدره بارود أيضًا[7] عام 2017م، فتقديرات المتفائلين أن تعداد المسيحيين الفلسطينيين يقل عن (2%)

(1) مراد، رامي، وآخرون: تقرير المسح المجتمعي لمسيحي قطاع غزة، جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2014م.

(2) المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، وحدة البحوث المسحية، 8 يونيو 2020م، ص2.

(3) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت2017م، رام الله، 2018م، ص16.

(4) جدول رقم 7 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت2017م، التقرير التفصيلي لقطاع غزة، رام الله، 2019م، ص57.

(5) مقابلة شخصية: عياد، كامل، مسؤول كنيسة الروم الأرثوذكس، بتاريخ، 2023/7/12م.

(6) مقابلة: أنطون، نسرين، مديرة البرامج في كنيسة دير اللاتين، غزة فلسطين 2023/8/2م.

(7) Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine Ramzy. Baroud. 31/10/2019. https://2u.pw/T3LZQ1p.

من مجموع سكان فلسطين المحتلة، وربط ذلك الانخفاض بالاحتلال الإسرائيلي ونظام الفصل العنصري الواضح الذي يعاني منه الإنسان الفلسطيني، سواء من القيود الدائمة وسياسات التمييز ومصادرة الأراضي التي تزيد من رغبة المسيحيين في الرحيل.

وتركز توزيع مسيحيي قطاع غزة على محافظة غزة بالدرجة الأولى، فبعد أن كان لمسيحيي قطاع غزة تواجد في معظم محافظات القطاع عام 1997م؛ إلا أنه قد خلت محافظة رفح وفق تعداد 2007م من أي مسيحي بعدما كان يقطنها 7 مسيحيين، ومن ثم غادر مسيحيو محافظتي الشمال ودير البلح في العام 2014م، إلى **مدينة غزة بواقع 347 أسرة مسيحية في قطاع غزة بمجموع 1023 فردًا بمعدل** 99.77، وأسرة واحدة فقط في محافظة خان يونس، ويعود ذلك إلى وجود الكنائس المسيحية الثلاثة في مدينة غزة[1]، وكذلك توفر الخدمات الحكومية والمؤسساتية الحيوية فيها دون غيرها من محافظات القطاع كالمدارس المسيحية الخاصة، إلى جانب الثقافة المجتمعية المغايرة عن المدن الأخرى بتقبل وجود الآخر من الديانة المسيحية، وحالة الانفتاح النسبي في مدينة غزة مقارنة ببقية المحافظات، ووصف مجتمع مسيحيي قطاع غزة بالمجتمع الناضج؛ بسبب انخفاض معدلات الولادة بين الأسر المسيحية، والوفيات أيضًا، فمتوسط العمر عند الزواج الأول للشاب المسيحي 29 سنة، بينما للإناث 21 سنة، وهي أعمار مرتفعة مقارنة بالعمر الوسيط للزواج الأول في قطاع غزة بين الشباب بشكل عام[2].

للوجود المسيحي في غزة مكانة تاريخية ممتدة عبر الزمن، فهو ليس وجودًا عابرًا أو طارئًا على غزة، كمنطقة جغرافية، فالحقائق والشواهد التاريخية من كنائس وأديرة تؤكد على أن المسيحية موجودة في غزة منذ القرن الرابع الميلادي، كما أن الوجود المسيحي في غزة لعب دورًا مهمًّا في الحركة الوطنية الفلسطينية عبر مراحل تاريخ تطور حركة التحرر الفلسطينية، وقدم العديد من التضحيات، وأسهم في إثراء الحركة الثقافية والفكرية الفلسطينية، من خلال الدور الوطني والإغاثي الذي تقوم به المؤسسات المسيحية في غزة.

(1) عياد، كامل: مرجع سابق.

(2) مسح، جميعة الشبان المسيحية، مرجع سابق.

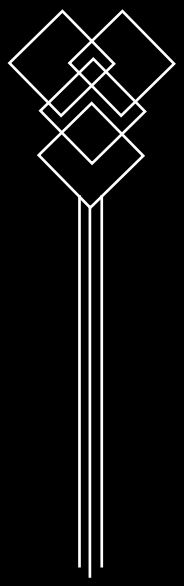

الفصل الثاني

الدور السياسي والوطني للمجتمع المسيحي في قطاع غزة

المبحث الأول: العمل السياسي والنضالي قبل عام 1948م.

المبحث الثاني: النضال الفلسطيني المسيحي بعد عام 1948م.

الفصل الثاني
الدور السياسي والوطني للمجتمع المسيحي في قطاع غزة

إنّ الوجود المسيحي الفلسطيني متأصل في تاريخ هذه الأرض منذ فجر التاريخ. فلم يتوانَ المسيحيون الفلسطينيون عن دورهم في الدفاع عن هويتهم الوطنية، وسعيهم في النهوض بالواقع الفلسطيني في شتى المجالات، مثل مشاركتهم الفاعلة في المحافل اللاهوتية والسياسية المحلية والدولية، وكذلك بنائهم للمؤسسات التعليمية والصحية التي تخدم الكُل الفلسطيني، وتعزيزهم للحس الديني الوطني للمسيحيين الفلسطينيين، فصوروا معاناة أبناء جلدتهم بمعاناة السيد المسيح من بطش الإمبراطورية الرومانية[1].

عانى الفلسطينيون جميعًا ويلات المجازر وويلات الطرد واللجوء والاعتقالات وهدم البيوت ومصادرة أراضيهم، فلم يفصل الاحتلال في عمليات قمعه بين الفلسطيني المسلم أو المسيحي؛ وأظهر التاريخ الفلسطيني أن الفلسطيني المسيحي لم يتوارَ عما يجري على المستوى الرسمي أو الفردي، وتجسد هذا النضال المشترك - في كافة المراحل النضالية - في شخصيات ومواقف عبرت عن ثقل الدور المسيحي النضالي، وبأنه لا يمكن تجزئته عن النضال الفلسطيني ككل في أي مرحلة من المراحل، وسيبقى الصوت الفلسطيني المسيحي يصدح طالما بقيت أجراس الكنائس تقرع.

(1) خوري، كمال: مسيحيو فلسطين: دور فاعل في إنشاء وتطوير الهوية القومية الفلسطينية المعاصرة، كلية بيت لحم للكتاب المقدس، 2019/5/8م، متاح https://2u.pw/o6FDWbz

المبحث الأول

العمل السياسي والنضالي قبل عام 1948م

حذر الكتاب الفلسطينيون منذ وقت مبكر من المخططات الصهيونية وخطورتها بفعل تزايد الهجرة اليهودية، وظهور الاستيطان الصهيوني، فنبه نجيب عازوري الفلسطيني المسيحي في كتابه: (يقظة الأمة العربية من الصهيونية) الذي صدر عام 1905م على خطورة ذلك، وطالب بتأسيس كنيسة عربية وطنية فلسطينية تنبذ الطائفية بكافة أشكالها، ووضع نجيب نصار عام 1911م كتابه:(الصهيونية)، الذي شدد فيه على خطرها على مستقبل فلسطين وشعبها، وعلى متن صفحات جريدته الكرمل دعا إلى مقاومة الطائفية والاستعمار، والأمر ذاته دعا له عيسى العيسى في جريدة فلسطين، منبهًا الجميع بالمشاريع الصهيونية المحفوفة بالتغلغل الاستعماري الأوروبي[1].

لم يقف الأمر عند ذلك الحد؛ بل أسهم الجهد الإسلامي المسيحي في تشكيل جمعيات ومؤسسات وطنية، كان لها الدور البارز في تشكيل موقف فلسطيني موحد من المسيحيين والمسلمين إزاء ما تتعرض له أرض فلسطين وشعبها.

أولًا: تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين:

تزايدت الأخطار البريطانية والصهيونية على فلسطين، وكشفت الحرب العالمية الأولى عن الاتفاقيات المتناقضة التي عقدتها بريطانيا مع العرب من جهة، وبريطانيا مع الصهاينة من جهة ثانية، لتقع فلسطين وشعبها بين براثن الأطماع الصهيونية، والنفوذ البريطاني، وتزامن ذلك مع رفض الشعب الفلسطيني للإعدامات التي نفذها جمال باشا، بحق عدد من القادة العرب والزعماء الفلسطينيين خلال الفترة 1915-1916م، ومن بينهم الدكتور علي النشاشيبي من القدس، وسليم الأحمد عبد الهادي خال عوني عبد الهادي، وحسن حماد، ومن غزة عارف الحسيني، وقد أعدم مع ابنه مصطفى في القدس[2]، وفي الوقت الذي كان

(1) عبد القادر ياسين: أطلس الصحافة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 2023م، ص37.

(2) قدورة، جمال: الأحزاب السياسية الفلسطينية 1929-1936م، دار مكتبة الحياة، الخليل، 1996م، ص47.

تعزف فيه بريطانيا النشيد الوطني البريطاني في حديقة المنشية الذي كان ما هو إلا نشيد "هاتكفا" النشيد الصهيوني، ومن ثم باتت الضرورة ملحة إلى التحرك والانطلاقة لتجميع الفلسطينيين لمقاومة الخطر الصهيوني، وزادت المشاعر الفلسطينية إيمانًا بضرورة التجمع يدًا واحدة للوقوف في مواجهة الخطر الصهيوني المحتم بعد أن ادعى اليهود ملكية فلسطين، ورفع العلم الصهيوني على روابي القدس في 14 تموز عام 1918م، وفي يافا بمناسبة صدور تصريح بلفور، تلك المؤشرات حتّمت ظهور الجمعيات الإسلامية المسيحية، وإحباط أي دعاية طائفية ودينية يقوم بها البريطانيون ضد العرب"[1].

كانت تلك الجمعيات عنوانًا للموقف النضالي المشترك ضد ما أحدق بفلسطين من أخطار، واتخذت الجمعيات رمزًا لها " إشارة الهلال، وبداخله الصليب، وأول تلك الجمعيات ظهورًا كانت في يافا تشرين الثاني عام 1918م، وبعد أسبوعين تقريبًا تلتها جمعية القدس، وتم انتخاب إدارة من اثنا عشر شخصًا نصفهم من المسيحيين في كل جمعية، وتصدت تلك الجمعيات لموجات الهجرة الصهيونية، وسياسة حكومة الانتداب البريطاني التي حاولت بث بذور الفرقة بينها، في الوقت الذي حاولت فيه بريطانيا التركيز على المسيحيين في المشرق لكسب ولائهم إلا أنها باءت بالفشل[2]، وشجبت الجمعيات الإسلامية المسيحية تصريح بلفور، وقدمت الجمعية بيافا مذكرة إلى الجنرال اللنبي احتجت فيها على مطامع اليهود بفلسطين، وعرضت مطالب العرب، وجاء فيها:" إنا لا نعترف بأن فلسطين وطن قومي لليهود، لأنها وطننا نحن العرب... لقد قبلناهم ضيوفًا، فكيف نرضى الرزوح تحت حكمهم، وقد شاهدناهم أشد الناس استبدادًا وظلمًا"[3].

رفعت ست جمعيات إسلامية مسيحية عريضة احتجاج للحاكم العسكري في مدينة القدس الجنرال ستورس، ضمت أكثر من مائة توقيع بتاريخ 4 نوفمبر 1918م، وعقدت الجمعيات المتواجدة في مدن وقرى فلسطين مؤتمرها العام في 5 آذار/ مارس عام 1919م في مدينة

(1) الغوري، إميل: المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ومحق العرب، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1955م، ص56.

(2) قدورة، جمال: مرجع سابق، ص49.

(3) دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1960م، ص36.

القدس، وانتخبت لجنة تنفيذية للإشراف على سير الحركة الوطنية وتوجيهها، وقد وضع المؤتمرون ميثاقًا قوميًّا لفلسطين شمل رفض تصريح بلفور، والهجرة اليهودية، والانتداب البريطاني، ومن ثم رفعت عريضة مشتركة مع المؤتمر العربي الفلسطيني الأولى لمؤتمر السلام الدولي عام 1919م أعرب فيها عن تمسك عرب فلسطين ببلادهم، ورفضهم الشديد لفكرة الوطن القومي اليهودي، والهجرة الصهيونية لفلسطين، مطالبين المجتمعين بالوقوف على رغبات وآمال شعب فلسطين قبل اتخاذ أي قرار يتعلق بفلسطين[1].

حاول الجنرال "كالغارسكي" عبر سياسة فرق تسد ضرب الجمعية الإسلامية المسيحية المدافعة عن عروبة فلسطين، بتشكيل الجمعية المسيحية اليهودية بقصد تفريق المسلمين عن المسيحيين؛ ولكن محاولته باءت بالفشل[2]، وجاء في بيان الجمعية الإسلامية المسيحية عام 1919م ما نصه: "إننا نرفض كل الرفض السماح بأن تتحول فلسطين إلى وطن قومي لليهود، ونحن لا نسمح كذلك لأي يهودي بالهجرة إلى بلادنا، ونحتج بقوة على الحركة الصهيونية، أما اليهود المحليون الذين كانوا يقطنون فلسطين من قبل، فينبغي اعتبارهم مواطنين يتمتعون بالحقوق والواجبات التي نتمتع بها"[3].

تأسست الجمعية الإسلامية المسيحية بمدينة غزة عام 1921م أسوة ببقية الجمعيات الإسلامية المسيحية في سائر المدن الفلسطينية، لتنسيق الجهود الوطنية والسياسية، والتأكيد على وحدة الشعب العربي الفلسطيني من مسلمين ومسيحيين دون تمييز للتصدي للمخططات الاستعمارية البريطانية[4]، ورفعت تلك الجمعيات شعار الوحدة الوطنية من جبال طوروس في الشمال إلى مدينة رفح في الجنوب، وكان على رأس هذه الجمعية في غزة شكري الحسيني، ومن أعضائها المسيحيين يوسف الصايغ، ويعقوب الطويل، وحافظ ترزي عضو المجلس البلدي آنذاك وغيرهم، وقد أخذت الجمعية على عاتقها نشر الوعي بين المواطنين، وتمثيل فلسطين في المحافل الدولية، وفي مقابلة أعضاء الجمعية مع الصحفي البريطاني نورث كليف احتجوا أمامه على تصريح بلفور، وعلى أساليب بريطانيا في فلسطين

(1) درورة، محمد عزة: المرجع السابق، ص36.

(2) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص36.

(3) حمودة، سناء: الدور المسيحي الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، موقع مؤسسة القدس الدولية.

(4) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص44.

من تمييز واضح لصالح اليهود، وأرسلت الجمعية الاحتجاجات ودعت الأهالي للإضراب في المناسبات الوطنية[1].

كما شاركت جمعية غزة في المؤتمرات الفلسطينية السبع التي عقدتها الحركة الوطنية في الفترة ما بين 1919-1928م، فمن قرارات المؤتمر العربي الفلسطيني الأول ما نصه: "نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعين بصفة مندوبين لأمة عربية حية...، جئنا بهذا رافضين رفضًا كل قرار يتخذ بهذا الصدد قبل أخذ رأينا... ورغباتنا وأمانينا التي سنعرضها" يخاطبون بذلك مؤتمر الصلح الذي عقد في عام 1919م[2].

وفي الإطار ذاته عقدت السلطات البريطانية مؤتمر تبشيري في مدينة القدس عام 1928 بحضور 2400 شخص من واحد وخمسين دولة، رفض مسيحيو فلسطين جميعًا المشاركة فيه[3]، واجتمع ما يقارب من عشرة آلاف فلسطيني في غزة بدعوة من الجمعية الإسلامية المسيحية بغزة لرفض المؤتمر في الجامع العمري بعد صلاة الجمعة بتاريخ 1928/4/20م، ورفعوا احتجاجًا للحكومة البريطانية ضد عقد مؤتمر التبشير في القدس وعلى مؤازرتها له، وقرر المجتمعون أن يسيروا بمظاهرة سلمية احتجاجًا على ذلك، وما إن سمع الحاكم العسكري للجنوب الفلسطيني المستر بيلي بذلك حتى أمر جنده بإطلاق الرصاص عليهم وتفريقهم بالقوة، فجرح ثلاثة أشخاص منهم[4]، وطالب علماء ووجهاء مدينة غزة الحكومة البريطانية بإقصاء المبشر البروتستانتي سمعان العراقي من غزة، ووقع على الطلب الشيخ عبد الله القيشاوي، وموسى الصوراني، ويوسف الصايغ، وحافظ شحيبر، وحافظ الترزي، وخضر الترزي وغيرهم[5].

رفضت الجمعيات -في مؤتمرها الخامس- مشروع إنشاء المجلس التشريعي، الذي اقترح تشكيله اثنان وعشرون عضوًا من الإنجليز، وثمان من المسلمين، واثنان من المسيحيين،

(1) المبيض سليم عرفات: مرجع سابق، ص309.

(2) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، 1979، ص47.

(3) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص36.

(4) المبيض سليم عرفات: مرجع سابق، ص311.

(5) المبيض سليم عرفات: المرجع السابق، ص315.

واثنان من اليهود، وصاغوا ميثاقًا قوميًّا أعلنوا فيه استقلال فلسطين ضمن إطار عربي موحد، وأقسموا على تحقيق هذه الأهداف والمطالب، ومقاطعة اليهود[1].

عقد المؤتمر العربي الأرثوذكسي الثاني في 28 تشرين الثاني 1931م في يافا برئاسة "عيسى داود العيسى"، وحضر المؤتمر 85 مندوبًا عن فلسطين والأردن يمثلون الطائفة الأرثوذكسية، وقد دافع هذا المؤتمر عن عروبة فلسطين، وطالب بعدم التدخل في شؤون فلسطين من أي دولة أجنبية[2].

ثانيًا: الموقف المسيحي من تسرب الأراضي الفلسطينية:

تعرض مسيحيو فلسطين للاعتداءات البريطانية والصهيونية، حيث عملا معًا على فرض سياسة فرق تسد بين المسلمين والمسيحيين لبث بذور الشقاق بين الطرفين، كما سعى الانتداب البريطاني إلى نقل أملاك أوقاف الكنائس المسيحية الفلسطينية إلى اليهود، عبر تعيين لجنتين بين الأعوام 1921-1926م، لإحصاء أملاك الكنائس، وتصفية الديون المتراكمة على البطريركية الأرثوذكسية، ليتم تسريب ملكية الكنيسة للحركة الصهيونية التي قدرت مساحتها بنحو 22,000 دونم عبر تلك اللجنتين، كما تم الاستيلاء على 120,000 دونم من أراضي الكنيسة، والشركات المسيحية الخاصة، وتحويلها للمؤسسات الصهيونية، حتى دون الرجوع إلى راعي الكنيسة الأرثوذكسية[3].

سلمت حكومة الانتداب البريطاني -بموجب قوانين الأراضي التي سنتها- نحو 22,000 دونم من أوقاف أخوية القبر المقدس، ووصل مجموع ما تم مصادرته حوالي 120,000 دونم من أراضي الكنائس والشركات التابعة لها، وقام البطريرك بدور لا أخلاقي في تبديد أموال وأملاك الكنيسة، وتصفية ممتلكات البطريركية الأرثوذكسية خلال الفترة من 1921-1925م، وردًا على تلك التصرفات غير النزيهة هاجم مسيحيو الكنائس العربية في فلسطين

(1) جريس، صبري، تاريخ الصّهْيونيّة 1862-1948م، ج1،2، مركز الأبحاث، بيروت، 1977م، ص30.

(2) أبو كريم، منصور، تجربة الثورة الفلسطينية ما بين الكفاح المسلح والنضال السياسي والدبلوماسي، دائرة العمل والتخطيط، غزة فلسطين 2021م، ص 40.

(3) المصري، محمد: الدور النضالي للأب مانويل مسلم، ومواقفه السياسية تجاه القضية الفلسطينية 1938-2022م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة 2023م، ص12.

الدور المشبوه للبطريرك، واتخذوا موقفًا حازمًا ضد كل من يتساهل في التفريط بالأرض الفلسطينية والتعامل مع السماسرة أو تسهيل مهامهم، وأصدرت فتوى دينية في هذا الصدد بتكفير الكنيسة كل من له علاقة ببيع الأراضي، والأملاك المسيحية لليهود، وحرمان كل من يثبت تواطؤه من الدفن في المقابر المسيحية، وبراءة الدين والكنيسة منه[1].

شارك المسيحيونَ في مُقاوَمَة بيع الْأَرَاضي لِلصَّهايِنَة، وناشدوا مسيحيي العالم لِإنقاذ الأماكن المقدسة من الخطرِ الصّهْيونِيّ، حَيْثُ منع الخوري إلياس قنواتي -رئيس الكهنة الأرثوذكسية- بيع الْأَرَاضي خلال مؤتمر الكهنة الْعَرَب في فبراير عام 1935م بمدينة بيت لحم، وعدَّ كل من يبيع أو يسمسرُ من أبناء الكنيسة الأرثوذكسية بائِعًا حرمة وقدسية مهد المسيح وقبره، وهو بذلك خارجٌ عن المسيحيةِ[2]، كما أصدر رؤساء الطوائف المسيحية في الْقُدْس أوامرَهم إلى جميع الكنائس ليعظوا المَسِيحِيّينَ وينذروهم من بيعِ أراضيهم لِلصَّهايِنَة[3].

من ثم أصدر إلياس قنواتي رئيس مؤتمر الكهنة الأرثوذكسية فتوى تضمن نصها ما يلي:" كل من يعمل أو يسمسر على بيع أي جزء من أراضي الوطن لليهود من أبناء الكنيسة...فإنما باع جزءًا من حرمة وقدسية مهد المسيح وقبره، ويعد خارجًا عن المسيحية، مستحقًّا لعنة الكنيسة وهي منه براء... أطالب كل مسيحي أرثوذكسي أن يقاوم جريمة السمسرة التي تؤدي بمقارفها إلى سعير جهنم ولعنة الأجيال، وذلك دفاعًا عن قدسية البلاد وتراثها الديني والقومي[4].

---

(1) شمالي، إلهام: الصندوق القومي اليهودي ودوره في خدمة المشروع الصهيوني، أركان للدراسات والنشر، 2022م، 383.

(2) جريدة الدفاع: ع 247، 1932/2/12م، ص 5.

(3) عَبْد القادر ياسين: نشأة وتطور المُقاوَمَة الْفِلَسْطينِيّة للاستيطان الصّهْيونِيّ؛ الاسْتِعْمار الاسْتِيطانِيّ الصّهْيونِيّ في فِلَسْطين (1882-1948م) ج1، الْمُنَظَّمَة الْعَرَبِيّة للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدِّرَاسات الْعَرَبِيّة، 1975م، ص361، وص379.

(4) الحوت، بيان القيادات والْمُؤَسَّسات السِّياسِيّة في فِلَسْطين1917-1948م، ط3، دار الهدى، بيروت، 1986م، وثيقة 19، ص742.

وبذلك يتضح أن علماء الأمَّةِ، مُسْلِمين ومَسِيحِيّينَ، أدركوا منذ الثلاثينيات خطورةَ ما يجري في أرض فِلَسْطين، فسارعوا إلى إصدار الفتاوى الدِّينِيّة لردع كل من تسولُ لهُ نفسه بيعَ أرضه، مهما كانت الأوضاع التي يمر بها؛ لأن في ذلك إنجاحًا لِلْمَشْروعِ الصّهْيونِيّ، الذي كان يترصد ويدبر لإجبار الفلاح على بيع أرضه والتحايل عليه.

ثالثًا: المشاركة في ثورة عام 1936م:

انتفض المسيحيون مع المسلمين ضد الهجرة اليهودية والسياسية البريطانية، وبرز منهم عيسى البندك، وحذر القساوسة الجميع من خطورة الصهيونية عبر دروس دينية قام بها كل من حنا بحوث، وسعيد عبود، وشديد حداد، الذين دعوا إلى عدم الاستكانة للخطر الصهيوني واتخاذ مواقف وطنية، ونبذ كل من استخدم الكتاب المقدس باسم الصهيونية[1]، وشارك أهالي غزة في هبة عام 1929م، وهاجموا اليهود الموجودين منذ قرون في غزة مما أجبر هؤلاء على ترك المدينة[2].

أمام الأحداث الجسيمة التي عصفت بفلسطين من تزايد الهجرة اليهودية، وسلب المزيد من الأراضي الفلسطينية انفجرت ثورة 1936م، وتشكلت اللجان القومية العليا بمشاركة المسيحيين تأكيدًا على الوحدة التكاملية بين طوائف الشعب الفلسطيني، ولدحض أي شبهة تختلق عن أن المسيحيين العرب كانت لهم ميول مختلفة عن ميول المسلمين، فقد توافق إميل الغوري -وهو من المسيحيين البارزين- مع المفتي الحاج أمين الحسيني وكان مؤيدًا له في جميع مواقفه[3].

تداعت جميع المدن والقرى الفلسطينية للثورة والغضب، منها مدينة غزة حيث تعاون أبناؤها المسلمون والمسيحيون في 1936/4/23م على تشكيل لجنة أسموها لجنة الشباب القومية معلنين عن غايتها، وهي المحافظة على الشؤون القومية، حيث تألفت من رشدي

(1) عياد، ميلاد: المطران هيلاريون كابوجي ودوره في دعم مسيرة النضال الفلسطيني 1922-2017م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى، 2022م، ص15.

(2) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص35.

(3) عياد، ميلاد: مرجع سابق، ص15.

الشوا، وجبرا الترزي، ومحمد أبو رمضان، وفؤاد شحيبر، وفايز الوحيدي، وشكري السقا، وكمال الغلاييني، وحسين الشوا، وإبراهيم سكيك، وشريف برزق، وحلمي أبو شعبان[1].

وقد عمت المظاهرات جميع أنحاء مدينة غزة وقراها، ووصفت جريدة فلسطين الإضراب بأنه" لم تنقطع فيه المظاهرات في غزة لليوم الرابع، وفي ظهر هذا اليوم وعصره نعى المؤذنون شهداء الإضرابات، وقرعت أجراس كنيسة الروم الأرثوذكس قرعات الحزن"[2].

كما حثت لجنة الشباب في غزة على الالتزام بتعليمات اللجنة القومية بمنع تصدير ونقل الخضراوات والفواكه والدواجن لليهود، بالإضافة إلى قيامها بجمع التبرعات وإرسالها للمدن التي اشتدت بها المظاهرات وتقترب من المستوطنات اليهودية ومعسكرات الجيش البريطاني، كما كانت اللجنة ترسل اقتراحاتها إلى اللجنة العربية العليا بالقدس، ومنها إباحة الهجرة العربية إلى فلسطين كرد فعل لمنع ومقاومة الهجرة اليهودية، وفي اليوم السادس عشر للإضراب خرجت مظاهرات حاشدة من كنيسة الروم الأرثوذكس متجهة نحو الجامع العمري الكبير، وقد قدر عدد المشاركين بنحو خمسة آلاف شخص، ألقى بعض رجالات غزة خلال هذه المظاهرات في باحة الكنيسة الخطب التي تحض على استمرار الثورة والإضراب ومقاومة الاحتلال البريطاني والتصدي للهجمة الصهيونية والاستيطانية، ومنهم رشدي الشوا، والأب جورج رشماوي رئيس الطائفة الأرثوذكسية، والشيخ سعيد الخطيب، ويعقوب الطويل، واستمرت المظاهرات تخرج يوميًّا من الجامع العمري الكبير وكنيسة الروم الأرثوذكس قطبا الثورة ومركزا الإشعاع، وفي أواخر شهر مايو عام 1936م انطلقت مظاهرتان عنيفتان خرجت إحداهما من الجامع العمري الكبير، والأخرى من كنيسة الروم الأرثوذكس، وبالعكس[3].

خلال أحداث الثورة في غزة عام 1936م، قتل جنديان بريطانيان في حي الزيتون، ففرض البريطانيون حظر التجوال على المنطقة بأكملها، وهذه المنطقة أغلب سكانها من المسيحيين، وتركزت أعمال لجنة غزة على تعطيل سكة الحديد التي كانت تربط القطاع

(1) المبيض سليم عرفات: مرجع سابق، ص326.

(2) جريدة فلسطين ع 1936/4/25م.

(3) سكيك، إبراهيم: تاريخ غزة، الجزء الرابع، ص122. العارف، عارف: تاريخ غزة، القدس، 1943م، ص94.

بمصر، وشارك المسيحيون إخوانهم المسلمين في رفع قضبان السكة الحديد، وكتب الأب سمان إلى البطريرك برلسينا أن يتدخل للإفراج عن أحد أبناء عائلة الشوا المتهم بأعمال المقاومة والمحكوم عليه بدفع غرامة مالية[1]،، كما نفذ جون جلال أبو جورد عملية استشهادية بحافلته عام 1936م التي كان ينقل بها الجنود البريطانيين[2].

كما رفض عيسى البندك -في مذكرة باسم الفلسطينيين العرب رفعها إلى بريطانيا والوفود العربية- اعتبار الطائفة المسيحية أقلية لها حقوقها الخاصة، وأكد على أنهم جزء من المجتمع الفلسطيني رافضًا فكرة التعامل معهم كأقلية، كونها فكرة استعمارية تهدف إلى شق الصف الفلسطيني، محذرًا المسيحيين من هذا الطرح[3].

ومن أبرز الأسماء المسيحية التي شاركت في العمل النضالي الوطني من غزة الأب إبراهيم جبر عياد، الذي انخرط في صفوف العمل المقاوم لسياسة سلطات الانتداب والحركة الصهيونية، وشارك في الثورة الفلسطينية الكبرى ما بين عامي 1936-1939م، ومن ثم عين مستشارًا لمنظمة التحرير الفلسطينية لشؤون الفاتيكان، وتابع أمور الشأن الفلسطيني المسيحي معها منذ عام 1973-2005م[4].

رابعًا: الإسهامات الثقافية:

نشط المسيحيون على الصعيد الثقافي في عدة مجالات، ففي مجال الصحافة والإعلام الأمثلة عديدة، ومنها آل العيسى الذين قاموا بإنشاء صحيفة فلسطين اليومية عام 1912م، وهم: جريس عبد الله العيسى، وأخيه يوسف وابن عمهما عيسى العيسى، وخصصت ساذج نصار زاوية خاصة في جريدة الكرمل أسمتها الصحيفة النسائية خلال الفترة من 1926-1933م؛ لمعالجة قضايا النساء الاجتماعية وتشجيعهن على العمل السياسي ضد الصهيونية والانتداب البريطاني، وفي المجال الأدبي برز خليل بيدس[5]، ومن الجرائد التي

(1) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص35.

(2) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص25.

(3) المصري، محمد: مرجع سابق، ص13.

(4) يحيا السلاح مع الصليب: كيف حمل مسيحيو فلسطين شعلة المقاومة، متاح https://2u.pw/Mur1XzW.

(5) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص25.

انتشرت في مدينة غزة جريدة صوت الشباب التي أصدرها فؤاد كمال الطويل، وأسماها صوت الشباب في عام 1946م، وتألفت من أربع صفحات، وصدرت بشكل نصف شهري، واتخذت طابع المقاومة في الصفحة الأولى ضد بريطانيا والصهيونية، وتعرض رئيس التحرير ومديرها للاعتقال، وأغلقت في نفس عام صدورها[1].

برز من المثقفين المسيحيين الأديب خليل بيدس صاحب مجلة النفائس العصرية 1908م التي صدرت في حيفا، ووصلت أعدادها إلى العراق، ولبنان، ومصر[2]، ووديع بستاني، وخليل السكاكيني، اللذان خصصا أقلامهما وصفحات كتبهما، ودروسهما التعليمية لتعريف الجميع بخطورة الهجرة اليهودية، ومدى مخاطر تسرب الأراضي للحركة الصهيونية، واستطاع خليل السكاكيني أن يؤسس كلية النهضة في مدينة القدس عام 1936م، والعمل على تحديث التعليم ليصبح المجتمع الفلسطيني قادرًا على مجابهة الصهيونية[3].

كما أسهم وديع ترزي في التحرير في جريدة الوطن العربي الأسبوعية عام 1950م التي أسسها رشاد الشوا[4][5]، وأسس داود بندلي العيسى مجلة البلاد عام 1951م في القدس، وأسس إلياس صنبر مجلة الدراسات الفلسطينية، وحنا سنيورة مجلة الأسبوع الجديد عام 1978م، وجريدة الفكر الإنجليزية عام 1980م، وحنا مقبل صحيفة القدس عام 1974 م في بيروت[6].

وعلى صعيد التعليم العالي الفلسطيني والارتقاء به، تأسست جامعة بيت لحم الجامعة المسيحية الكاثوليكية عام 1973م، كأول جامعة في الضفة الغربية، وجامعة بيرزيت التي بدأت كمدرسة إنجيلية عام 1924م، ومن ثم أصبحت واحدة من أعرق الجامعات

---

(1) المبيض، سليم: مرجع سابق، ص335.

(2) شمالي، إلهام: الصحافة الأدبية في فلسطين، أطلس الصحافة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 2023م، ص105.

(3) المصري، محمد: مرجع سابق، ص10.

(4) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير، مرجع سابق، ص675.

المجلس الوطني الفلسطيني الدورة الأولى 1964/5/28م، https://2u.pw/cgf85YU.

(5) جمعية عبد الشافي الصحية والمجتمعية، 2018/8/4م، https://2u.pw/tmEVuld.

(6) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير مرجع سابق، ص24.

الفلسطينية، بجهود عائلة ناصر الفلسطينية المسيحية في مدينة بيرزيت، ناهيك عن الدور الريادي للمؤسسات الدينية التي وفرت الرعاية الصحية للفلسطينيين، ووفرت العديد من المشافي في بيت لحم والقدس وقطاع غزة[1].

(1) عياد، ديمة: المقاومة والعيش. دور الفلسطيني المسيحي في النضال والتنمية البشرية، 2016/12/1م. https://www.islamist-movements.com/38204.

المبحث الثاني:
النضال الفلسطيني المسيحي بعد عام 1948م

منذ النكبة الفلسطينية عام 1948م عاش المسلمون والمسيحيون في فلسطين حالة خاصة من التأليف والمودة والتآخي، فقد شكلوا حالة فريدة من العمل النضالي المشترك بعد احتلال الأراضي الفلسطينية، وتشريد أبناء الشعب الفلسطيني، فكما تشاركوا في المعاناة الفلسطينية، تقاسموا الهم والوجع والألم.

وعلى الصعيد السياسي أسهمت شخصيات فلسطينية مسيحية عدة - ببعديها الوطني والديني- في النضال الوطني، إذ شكل مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جورج حبش أول نواة لحركة القوميين العرب في بيروت عام 1951م، وأسس نايف حواتمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وبرز في حركة فتح كمال بطرس ناصر، ومن الداخل الفلسطيني عزمي بشارة رائد العمل الفكري الحديث، وحنان عشرواي التي مثلت نموذجًا للمرأة الفلسطينية على الصعيد السياسي، سواء داخل منظمة التحرير، أو خلال عملها بتمثيل الثقافة الدبلوماسية الفلسطينية، وبرز معظم رموز المقاومة الفلسطينية المسيحية من التيار القومي العروبي وجناحه اليساري، الذين نادوا بالمقاومة المسلحة على أساس أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة[1]، كما برع الفلسطيني المسيحي في تقديم نفسه كسياسي مدافع عن القضية الفلسطينية أمثال زهري ترزي أول سفير فلسطيني لدى الأمم المتحدة خلال فترة ما بين 1974-1991م، وأسهم المسيحيون في المجال التربوي كخليل السكاكيني[2]، وهناك أسماء فلسطينية مسيحية عديدة كان لها الدور الريادي في حمل مشعل القضية الفلسطينية، ونصرتها على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

---

(1) الراهب، متري، الإيمان والصمود والمقاومة المبدعة في الفكر المسيحي الفلسطيني المعاصر، متاح https://2u.pw/Bcl0ELD.

(2) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص25.

أولًا: دور مسيحيي غزة في الأحزاب السياسية قبل 1967م:

عند قراءة تاريخ العمل الوطني الفلسطيني بشقيه السلمي والمسلح برزت رموز مسيحية سطرت بنضالها سطورًا في الثورة الفلسطينية، ممن انخرطوا في العمل السياسي والنضالي، وقلما ظهر فيها التصنيف الديني، فالواقع تحت الاحتلال أكبر من هذا التصنيف، لأن المستهدف أولًا وأخيرًا هو الفلسطيني.

فقد استطاعت الشيوعية سميرة سابا التي عملت في قسم الشؤون الاجتماعية في وكالة الغوث، الحصول على نسخة من مشروع شمالي غربي سيناء لتوطين اللاجئين الفلسطينيين، ومن ثم قام الحزب بتصوير نحو خمس آلاف نسخة، وتوزيعها على الجماهير الفلسطينية، والشخصيات الوطنية؛ وكان لذلك أثره البالغ في التحريض وتهيئة الأجواء والتعبئة الجماهيرية لانتفاضة شعبية أعقبت غارة 28 فبراير عام 1955م، لإفشال مشروع التوطين والتصدي له في مظاهرات شعبية، والابتعاد عن الشعارات السياسية والعمل في الميدان[1] - وكان من بينهم كمال يعقوب الطويل، وهو أحد قيادات العمل الوطني[2]– مما عرض الشيوعيين كغيرهم إلى اعتقال قادتهم وعدد من كوادرهم والعناصر النشطة فيهم، حيث وصل عددهم إلى نحو60 عضوًا، منهم سعاد حنا الصايغ مدرسة الإمام الشافعي، وحكم عليها بستة أشهر، وجبرا وغازي ترزي وموسى سابا، وكذلك كمال الطويل الذين اعتقلوا جميعًا، وجرى ترحيلهم إلى سجن الواحات، ومن ثم تم إسقاط مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء بفعل التناغم الشعبي الفلسطيني، وتلبية نداء المقاومة، والنزول للشارع بمظاهرات شعبية واسعة.

كما درس وفا الصايغ ممثل حزب البعث إمكانية تشكيل جبهة وطنية مع الحزب الشيوعي وممثله فخري مكي، ومع الإخوان المسلمين وممثلها معاذ عابد لكن جهودهم تعثرت،

---

(1) أبو عمرو، زياد: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967م، دار الأسوار– عكا، 1987م، ص46.

(2) يعقوب الطويل من مواليد غزة عام 1924م، أحد مؤسسي صحيفة الشعب في يافا، عاش متنقلًا بين غزة ويافا، ثم مدرسًا في كلية غزة، وعمل في التعليم بوكالة الغوث، أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص555.

وتشكلت الجبهة الوطنية من الشيوعيين، وكان من أعضائها منير الريس، وحيدر عبد الشافي، وموسى سابا وغيرهم، وقامت الجبهة بإصدار نشرة أسمتها الحركة الوطنية لتوزيع المنشورات السرية الهادفة إلى تعبئة الجماهير، والدعوة إلى تشكيل لجان وطنية، والمناداة بإضراب عام، حيث تم اكتشاف أمر الجبهة، وتم اعتقال العشرات من أعضائها، ولمواجهة تدويل القطاع تم تغيير اسم الجبهة الوطنية إلى الجبهة الشعبية كمقدمة لدخولهم في تحالف مشترك[1].

تعود جذور حزب البعث العربي الاشتراكي إلى عام 1940م، في حين تشكلت نواته في قطاع غزة عام 1953م عن طريق مجموعة من الطلاب الفلسطينيين الذين ذهبوا إلى الدراسة في الجامعات المصرية، حيث استطاع شفيق الفرنجي وسعيد الدجني بعد عودتهما إلى القطاع الانخراط في السلك التعليمي، وتشكيل مجموعة لحزب البعث مكونة من محمد الحوراني، وعبد الله الحوراني، ورجا الصايغ، وسمير صايغ، وأخيه وفا من المقربين من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، وارتبطوا بعلاقات وثيقة مع قادة البعث التاريخيين أمثال أكرم الحوراني وعبد الله الريماوي[2] وكذلك كمال بطرس ناصر.

ومن الطلاب الأوائل الذين انضموا إلى التنظيم: كل من مصبح حنفي، وسعد الصايغ، وهما من ضباط جيش التحرير الفلسطيني عند تشكيله، وشكلوا مع آخرين نواة للتنظيم الطلابي التابع لحزب البعث العربي الاشتراكي في غزة، كما استطاع الحزب إنشاء تنظيم حزبي نسائي منذ عام 1954م بقيادة مي الصايغ بعد أن كانت من أعضاء عصبة التحرر التابعة للحزب الشيوعي[3]، ومع اضطراب العلاقة بين الحكومة المصرية وجماعة الإخوان، وجدت الحكومة المصرية في العناصر البعثية الناشئة الحليف الجديد، كونهم كانوا أقرب للنظام المصري من حيث الفكر الذي تحمله بالمقارنة مع الشيوعيين، ووجد عناصر حزب البعث الاشتراكي تعاطفًا من الإدارة المصرية، مما زاد من عددهم ونشاطهم[4].

(1) أبو عمرو، زياد: مرجع سابق، ص47 - 48.

(2) مقابلة، ياسين، عبد القادر، مؤرخ فلسطيني مقابلة عبر الهاتف، 2023/8/9م.

(3) مقابلة، ياسين، عبد القادر، المرجع السابق.

(4) أبو عمرو، زياد: مرجع سابق، ص115.

أدى توطيد العلاقة والتفاهم بين الإدارة المصرية وقيادة البعث في قطاع غزة إلى قيام تنظيم البعث في قطاع غزة بتشكيل حلقة وصل بين نظام عبد الناصر وتنظيم بعثي يقوده عبد الله الريماوي في المملكة الأردنية -وكان معارضًا لنظام الحكم بها-، وقام البعثيون في القطاع بتهريب الأسلحة عبر إسرائيل إلى الضفة الغربية، وتوصيلها إلى تنظيم عبد الله الريماوي حيث نقلت الأسلحة من بيارة وفا الصايغ[1]، الذي أعطى صلاحيات واسعة من قبل الإدارة المصرية، حتى يتمكن الريماوي من إسقاط النظام الأردني.

وتشكلت العناصر والقيادات المؤسسة لتنظيم البعث في قطاع غزة من أصول اجتماعية ميسورة الحال نسبيًّا، فبعضهم من عائلات ذات ملكيات زراعية كبيرة أو متوسطة أمثال سمير الصايغ، ووفا الصايغ، ومصطفى أبو مدين، وناهض الريس، وفي توزيع مسؤولية قيادة الحزب وضعت منطقة غزة لوفا الصايغ بالإضافة إلى قيادة التنظيم بأكمله[2]. وتحالف حزب البعث مع الشيوعيين في إطار الجبهة الوطنية، ونفى وفا الصايغ ما تردد من أنه لم يتم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين بسبب عبارة وردت في وثيقة الاتفاق تشير إلى مؤازرة الشرفاء في إسرائيل، ورفض أركان جبهة المقاومة الشعبية لها، وأكد أن تلك النقطة كانت عامل خلاف رئيسية؛ بل الخلاف كان حول مستقبل الحقوق القومية العربية في فلسطين، وما إذا كان الشيوعيون سيناضلون من أجل تلك الحقوق في حال قيام نظام حكم شيوعي في إسرائيل، وذكر وفا الصايغ أنه عندما لم يعط جمال الصوراني جوابًا مقنعًا لهذا السؤال الافتراضي تعثرت المفاوضات بين الطرفين وانتهت إلى الفشل[3].

أصدر التنظيم في الستينيات نشرة حزبية أسماها (الوحدة) أشرف على تحريرها جهاز مكون من وفا الصايغ وجمال الريس وماجد العلمي، وقبلها جريدة المستقبل في الخمسينيات التي أشرف عليها وفا الصايغ ومحمد جلال عناية.

---

(1) وفا توفيق الصايغ من مواليد غزة عام 1933م، عين مدرسًا ثم مديرًا لمدرسة البريج للاجئين، من مؤسسي اتحاد موظفي وكالة الغوث، أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص680، 681.

(2) أبو عمرو، زياد: مرجع سابق، ص118.

(3) أبو عمرو، زياد: مرجع سابق، ص120.

أثارت العلاقة الوطيدة بين الإدارة المصرية وقيادة البعث في القطاع -وخاصة مع وفا الصايغ زعيم التنظيم، واتصالاته المستمرة برجال الإدارة المصرية وعلى رأسهم كمال الدين رفعت، مدير مكتب الرئيس للشؤون العربية - شكوك العديدين من المنخرطين في العمل السياسي، وبسبب عدم معرفة هؤلاء بخلفية تلك العلاقة قاموا باتهام وفا الصايغ بالعمالة للسلطات المصرية، وتلك اتهامات من العناصر الشيوعية والإخوان الذين لم تكن علاقتهم على ما يرام مع النظام المصري، بحيث أصبح تنظيم البعث في القطاع مرهونة مصداقيته بتحسن أو تدهور العلاقات بين حزب البعث الأم ونظام عبد الناصر[1].

شارك المسيحيون في بناء منظمة التحرير الفلسطينية، ومنهم نقولا الدر الذي انتخب نائبًا لرئيس المجلس الوطني في دورته الأولى التي عقدت بمدينة القدس في 28 أيار/ مايو - 2 حزيران يونيو 1964م، كما تمثل المجتمع المسيحي في غزة في المجلس الوطني الأول[2] الذي كان من بينهم وديع الترزي، وشقيقه شفيق الترزي، وحضر وفا الصايغ معهم، وحضر وديع العديد من اجتماعات المنظمة الخارجية بصفته عضو المجلس الوطني الأول في دورته الأولى بتاريخ 1964/5/28م عن قطاع غزة، وزار أكثر من 14 دولة إفريقية، ومثّل منظمة التحرير في اجتماع المعلمين في دمشق عام 1966م[3]، وأسهم مع أخيه شفيق ترزي، وكل من حيدر عبد الشافي، و فرج الصراف وآخرين في تأسيس جمعية عبد الشافي الصحية والمجتمعية عام 1969م[4].

(1) مقابلة عياش، عبد الله، أحد أعضاء الجبهة العربية لتحرير فلسطين، 2023/8/23م.

(2) المجلس الوطني الفلسطيني الدورة الأولى 1964/5/28م، https://2u.pw/cgf85YU.

(3) عميران، ليلى: وديع ترزي.. نصير العلم والوطن، https://2u.pw/oRIiJ0I.
عمل وديع ترزي رئيسًا للمكتب العربي في القدس عام 1945م لنصرة القضية الفلسطينية.

(4) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص675، والمجلس الوطني الفلسطيني الدورة الأولى 1964/5/28م، https://2u.pw/cgf85YU، جمعية عبد الشافي الصحية والمجتمعية الموسوعة المسيحية للأعلام الوطنية، المسيحيون الفاعلون في القرن العشرين، مكتبة بغداد الثقافية، ط1، 2022م، 2018/8/4م https://2u.pw/tmEVuld.

ثانيًا: الدور النضالي لمسيحيي غزة بعد عام 1967م:

بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967م تصدت شخصيات دينية عدة للفكر المسيحي الصهيوني - الذي عرف بالتيار الإنجيلي الصهيوني - حيث رأى في احتلال الضفة الغربية نصرًا من عند الله، وأن تأسيس دولة إسرائيل عام 1948م تحقيق لنبوات الكتاب المقدس[1]، فتم رفض ذلك من المسيحيين الفلسطينيين، واعتبروه أمرًا خارجًا عن نسق الديانة المسيحية بوثيقة صادرة عن مجموعة من اللاهوتيين العرب في بيروت، منهم الأب جورج خضر، وألبرت لحام والقس سمير قفعتي وغيرهم، وأصدر الاتحاد العالمي للطلبة المسيحيين وثيقة العدل والسلام في الشرق الأوسط التي تعد أول وثيقة لاهوتية اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية[2]، ويؤكد المسيحيون الفلسطينيون بأن لاهوت المسيحية الصهيوني يفتقر إلى العدالة والرحمة، ويجعل الله -جل علاه- "عنصريًا"، يميز بين الشعوب على أساس إثني، فالله لا يفرق في محبته بين إنسان وآخر أو شعب وآخر، الله يحب الجميع بالحب نفسه، ولذلك يرفضون الصهيونية المسيحية، وهذا لا ينبع فقط من انتمائهم الوطني وإيمانهم بالعدالة والسلام؛ بل ينبع أيضًا من إيمانهم بمركزية المسيح في الإيمان المسيحي[3].

على الرغم من أن المؤسسة الدينية المسيحية دعت الكهنة والقساوسة إلى العزلة وعدم الانخراط في الحياة السياسية؛ إلا أن العديد من رموز الرهبنة من المسيحيين الفلسطينيين والعرب أبوا إلا المشاركة والانخراط في العمل الوطني المقاوم، ورفض ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، سواء بالعمل السياسي أو العسكري، أمثال البطريرك ميشيل صباح الرئيس السابق لأساقفة اللاتين في القدس، الذي لم يكل يومًا عن فضح ممارسات الاحتلال العنصرية[4].

---

(1) إسحق، منذر، مرجع سابق، ص193.

(2) الراهب، متري، الإيمان والصمود والمقاومة المبدعة في الفكر المسيحي الفلسطيني المعاصر، متاح https://2u.pw/Bcl0ELD.

(3) إسحق، منذر، مرجع سابق، ص197.

(4) عياد، ميلاد: مرجع سابق، ص19.

وتم تأطير عدد من أبناء المجتمع المسيحي في التنظيمات المسيحية كالجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، وحركة فتح، والحزب الشيوعي[1]، فبرز دور القيادات المسيحية بعد هزيمة عام 1967م في تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش، ووديع حداد التي تبنت الكفاح المسلح، لينشق عنها نايف حواتمة عام 1969م ويؤسس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين[2].

تضيق السطور عندما نتحدث عن النضال المسيحي في فلسطين، حيث يتشابك الدم الفلسطيني والعربي المسلم والمسيحي، فهيلاريون كابوجي مثل حالة نضالية فلسطينية سورية فريدة، حيث عمل سرًّا في صفوف المقاومة الفلسطينية، وقام بتشكيل أول خلية مسلحة في القدس بعد احتلالها، وفور التحاقه بحركة التحرير الفلسطينية فتح جعل من عباءته الكهنوتية درعًا للمقاومة، وتحول بذلك راعي الأبرشية ليكون حلقة وصل سرية بين المقاومين في الداخل وقياداتهم في الخارج، وقد وصف الممارسات الإسرائيلية بأنها: " وقحة ولا تحترم الأديان"، وأنها تؤدي دورًا وظيفيًّا في الشرق الأوسط، وما الصهيونية سوى حركة عنصرية استعلائية، تعرض المطران للاعتقال عام 1974م أثناء محاولته تهريب السلاح من لبنان عبر سيارته في رأس الناقورة، وحكم عليه بالسجن مدة 12 عامًا، قضى منها أربعة أعوام قبل تدخل الفاتيكان، فتم إبعاده عن فلسطين في تشرين 1978م؛ ولكنه أكمل مسيرته النضالية حتى وفاته عام 2017م[3].

يمكن القول: بأن المطران كبوجي كرس قيود المؤسسة الدينية المسيحية وتعاليمها الصارمة على رجال الدين، ليصبح – كغيره- نموذجًا مناضلًا يحتذى به كزعامة دينية ووطنية، فقد شعر بوطنه العربي وقضيته المركزية، وآمن بعدالتها وإنسانيتها، ومدى الظلم الذي ألم بالشعب الفلسطيني.

يشير إلياس الجلدة:" بعد النكسة كانت هناك مشاركة واسعة للمسيحيين في العمل

(1) مقابلة: سابا، سهيل، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة، فلسطين 2023/7/3م.

(2) المصري، محمد: مرجع سابق، ص17.

(3) جورج بشير بشير كبوجي من مدينة حلب السورية، وكلمة كبوجي كنيته تعني الحارس، وقد اختار اسم هيلاريون تيمنًا براهب ولد في غزة عام 1922م، عين هلاريون كبوجي مطرانًا في القدس، أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص666.

السياسي والنضالي، وقوات جيش التحرير، وانضم عدد منهم للتنظيمات السياسية مثل حركة فتح، والجبهتين الديمقراطية والشعبية"[1].

تزايدت مشاركات المسيحيين في العمل السياسي والنضالي، كما انضموا إلى قوات جيش التحرير، كاللواء سعد الصايغ، وحركة فتح، وكان منهم الشهيد خضر جمال الجلدة- الذي استشهد عام 1976م- حيث التحق بصفوف حركة فتح أثناء سفره للدراسة في لبنان، وانضم للعمل المسلح في الثورة الفلسطينية، وأوكل إليه مهمة إعداد الشبان وتكوين مجموعات لتنفيذ عمليات مقاومة ضد المحتل، وفي العملية الأخيرة - وأثناء الإعداد لاغتيال الحاكم العسكري بغزة- استشهد خضر الجلدة في إحدى البيارات بقطاع غزة[2].

كما قام الأب مانويل مسلم راعي كنيسة اللاتين في غزة بدوره الوطني في التصدي للاعتداء الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، وطالب أسقف روما والحبر الأعظم للكنيسة بأن يطالبوا دولة الاحتلال بالتوقف عما ترتكبه من انتهاكات، ففي رسالته لقداسة البابا بندكتوس الثالث قال " إن جموع الفلسطينيين - مسلمين ومسيحيين- المجتمعين في رحاب كنيسة العائلة المقدسة الكاثوليكية، تبعث إلى قداستكم بتحياتهم، وهم يناقشون بألم شديد وحذر الحفريات الخطيرة التي تقوم بها الجرافات الإسرائيلية تحت قواعد أهم المقدسات في بيت المقدس"[3]، ووصف ما تقوم به سلطات الاحتلال من إجراءات - بهدف إقامة كنس يهودية في القدس- يعرض الوجود المسيحي والاسلامي في مدينة القدس للخطر الشديد، بحيث يبقى الفلسطيني - مسلم ومسيحي- أمام خيارين لا ثالث لهما، إما القتل أو الطرد والترحيل، ونبه البابا إلى أن الزيادة الديمغرافية الإسرائيلية في القدس تعني تهديدًا للممارسة السلمية للحقوق التي يتمتع بها الكاثوليك في فلسطين.

رأى مسلم في قطاع غزة المكان المناسب لإجراء التغيير من المقاومة إلى التحرير، بقهر المستحيل عبر تحويل فكر رجل المقاومة إلى رجل التحرير، وبندقية وصاروخ المقاومة إلى

(1) مقابلة: إلياس الجلدة، عضو مجلس وكلاء المسيحيين، غزة، فلسطين 2023/7/3م.

(2) إلياس الجلدة، عضو مجلس وكلاء المسيحيين، غزة فلسطين 2023/7/3م.

(3) راعي كنيسة اللاتين في غزة يحث بابا الفاتيكان على دعوة إسرائيل لوقف إجراءاتها تحت المسجد الأقصى، 2016/3/10م، متاح https://2u.pw/1FD6H5h.

بندقية وصاروخ التحرير، وقدس المقاومة إلى قدس التحرير، ووضع مسلم الخط الإستراتيجي لذلك من خلال النقاط الآتية[1]:

1. الاتحاد الوحيد المطلوب هو اتحاد المقاومين وسلاحهم، واستقلالهم عن الفصائل والسلطة لتصبح الفصائل سياسية فقط.
2. جميع رجال المقاومة في الوطن والشتات يفرزون أنفسهم ولو بالعصيان عن الفصائل، ويتحدون تحت قيادة مستقلة.
3. إسرائيل تهزمها فقط المقاومة، مقاومة الفصائل عجزت عن حماية أحرار جلبوع.
4. كل فلسطين التاريخية أصبحت بيئة خصبة لهذه المقاومة، وهي التي تحيد قوة إسرائيل المبنية على الطيران والقنبلة النووية.

ثالثًا: المشاركة في العمل النضالي خلال انتفاضة الحجارة 1987م:

لا يمكن الحديث عن الانتفاضات الشعبية التي انطلقت في فلسطين، دون الحديث عن امتزاج العمل النضالي المسيحي والمسلم في مواجهة الاحتلال، ففي انتفاضة الحجارة الأولى عام 1987م شارك العديد من الشخصيات الفلسطينية المسيحية في مقاومة المحتل الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة خاصة، وقدموا نموذجًا للعطاء والتضحية، وظهر ذلك جليًّا في الدعم المادي والمعنوي للمناضلين والمقاتلين، حيث كانوا يعتبرون ذلك واجبًا وطنيًّا وقوميًّا، ليبقى التعايش السلمي في فلسطين بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين نموذجًا حيًّا لكل العالم، وسيبقى أبناء الديانتين شركاء في الدم والمصير، ولهم كافة الحقوق وعليهم كافة الواجبات الوطنية تجاه قضية فلسطين، وحقوق شعبها المشروعة في إقامة الدولة الوطنية المستقلة[2].

---

(1) أبو ركبة، محمد: مانويل مسلم...كلمة إلى الأمة الموسوعة المعرفية والنضالية، معهد بيت الحكمة، آب/أغسطس 2022م، ص50.

(2) أبو الحاج ثابت: مرجع سابق، ص 54.

يؤكد كامل عياد على ذلك فيقول: "المسيحيون والمسلمون شركاء في النضال، فهم شعب واحد، وعدوهم واحد، ومصيرهم واحد"، ويذكر أن كامل عياد قد اعتقل عام 1989م؛ بسبب مشاركته في الانتفاضة الأولى[1]، ومن الشهداء الذين ارتقوا في الانتفاضة الشاب خضر الترزي - أول شهيد مسيحي في انتفاضة الحجارة- حيث اعتقل عام 1988م، وتم ربطه في مقدمة سيارة جيب عسكرية بعد ضربه، وقد رفض الطبيب المعالج في السجن علاجه بذريعة أنه في الرمق الأخير، ليتم تحويله لمشفى سوركا الذي رفض استقباله ليحول إلى مشفى أشكلون في المجدل، واستشهد في الطريق وسرقت أعضاؤه في معهد أبو كبير الطبي[2]، وكذلك نصري الصايغ[3]، ومن الأسرى أيضًا إلياس الجلدة الذي أكد أنه اعتقل عام 1989م بسبب مشاركته في انتفاضة الحجارة، ومايكل عياد 1990م، وستيري عواد 1990م، وماجد طرزي عام 1991م[4].

كانت سلطات الاحتلال تقيم المحاكم الشعبية في ساحة الدير، مما سبب الكثير من الخوف للكهنة والراهبات، فقد تم إخفاء الأسلحة في مقبرة الرعية، والتجأ الأب جليل عواد إلى الشيخ أحمد ياسين -مؤسس حركة حماس- الذي أمن له حماية مستمرة للدير والكنيسة[5]. حاولت سلطات الاحتلال خلال انتفاضة الحجارة عام 1987م السيطرة على كنيسة الروم الأرثوذكس، ومقبرتها عدة مرات بحجة وجود قبرين ليهود في مقبرة البطريركية، وهم من المسيحيين اليونان؛ ولكن الطموح الإسرائيلي كان بعد السيطرة على المقبرة إقامة بؤرة استيطانية في هذا الحي، ومحاولة إيجاد صلة تاريخية لهم فيها من خلال القبرين اليونانيين[6].

كما تولى الصايغ قيادة جبهة التحرير العربية في الانتفاضة الأولى عام 1987م، وتعرض للاعتقال عدة مرات وسجن في سجن غزة المركزي والنقب الصحراوي، وعمل على مساعدة الطلبة الفلسطينيين للالتحاق بالجامعة العراقية[7].

---

(1) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/7/12م.

(2)أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص323.

(3)مقابلة: سابا، سهيل، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة، فلسطين 2023/7/3م.

(4) مقابلة: الجلدة، إلياس، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة فلسطين 2023/7/3م.

(5) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص56.

(6) قابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/7/12م.

(7) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص675، 681.

وعلى الرغم من الحضور الوطني الفاعل ضمن الفصائل والأحزاب السياسية الفلسطينية للمجتمع المسيحي، والمشاركة الوطنية الفاعلة في الميدان، وانخراط أفراده في فصائل العمل الوطني والثورة الفلسطينية وإنتاجهم الأدبي والثقافي، وبروز رموز وطنية منهم؛ إلا أن ذلك أخذ في التراجع منذ سنوات التسعينيات، وأرجع يسري درويش ذلك إلى أن " حضورهم في السابق كان على مستوى الأفراد فقط، ولم يكن للديانة دور في انتمائهم، فانضوائهم كان تحت الأحزاب اليسارية، وغياب المسيحيين الآن هو مسؤولية الفصائل، وأكثر المسؤولية تقع على عاتق اليسار الفلسطيني الذي كان يدافع عن الوجود المسيحي، ولم يكن يقيم أي معيار للديانة عند الانتماء للأحزاب السياسية، ففكرة المساواة بين الجميع في العمل السياسي واضحة وحرة، فهم من شاركوا في تأسيس قوى اليسار، كجورج حبش، ونايف حواتمة"[1].

مع تأسيس السلطة الفلسطينية عام 1993م بموجب اتفاق أوسلو قام الرئيس ياسر عرفات بالإعلان عن تأسيس دائرة الشئون المسيحية بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وضمت ثمانية موظفين، وبتاريخ 2012/5/24م أسست اللجنة العليا لمتابعة شؤون الكنائس بفلسطين برئاسة رمزي خوري، بقرار من الرئيس محمود عباس، كإحدى المؤسسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية لمتابعة شؤون الكنائس وأماكن العبادة المسيحية القانونية والعقارية والمؤسساتية من أجل تعزيز مبدأ المساواة الكاملة أمام القانون، والإسهام الفعال في معالجة ظاهرة هجرة وتهجير المسيحيين من أرض وطنهم والعمل على الحد منها[2].

وفي زمن السلطة الفلسطينية تمتع المسيحيون في غزة بقسط وافر من الحرية الدينية، حيث عقدت احتفالاتهم خارج حدود الكنائس، وتم إضاءة شجرة الميلاد في ساحة الجندي المجهول، وكان يتم ذلك بحضور رسمي لشخصيات مسلمة ومسيحية، إلا أن ذلك أخذ في التقلص بعد الانقسام، حيث اكتفى المسيحيون بممارسة طقوسهم الدينية داخل الكنائس فقط، وإضاءة شجرة الميلاد في جمعية الشبان المسيحية في بعض الأوقات؛ لكن تقوم الشخصيات الوطنية والسياسية بتهنئتهم في مناسباتهم الدينية، وتبادل الزيارات بين العائلات المسلمة والمسيحية في الأعياد[3].

---

(1) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ 2023/9/23م، https://2u.pw/Ph17AIe.

(3) كيف يعيش مسيحيو غزة الأعياد؟ كيف يعيش مسيحيو غزة الأعياد؟، 2016/9/9م، https://2u.pw/7VXk7dT.

خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في عام 2008-2009م، استشهدت كرستين الترك 15 عامًا، والشهيد جريش العمش 50 عامًا، والشهيد المقاوم حنا سابا الذي تم استهدافه بصاروخ أثناء تصديه للاحتلال الإسرائيلي[1].

وتأكيد على عمق العلاقات الإسلامية المسيحية في قطاع غزة عقد مؤتمر الوفاق الإسلامي-المسيحي في فلسطين بتاريخ 2012/8/27م، الذي أكد على أهمية المحافظة على أهمية تلافي أي عقبات تعترض المجتمع الفلسطيني بشقيه المسلم والمسيحي على المستوى السياسي والشعبي، فلقد أكد الأب مانويل مسلم على ذلك فقال: " نريد دولة حديثة قائمة على أساس قانوني ومؤسساتي معيارها مبدأ المواطنة بصرف النظر عن الدين والعرق والجنس، وأن تكون السلطة على مساحة واحدة من جميع مكونات الدولة، وأن تؤمن الحماية والرعاية، وعلى قدم المساواة...نريد قانونًا مدنيًّا واحدًا يحمي جميع المواطنين ويحمينا جميعًا من الانزلاق إلى الطائفيات أو التعصب الديني"[2].

وكان بقاء المسيحيين الفلسطينيين في فلسطين -وفي غزة بالذات- من مقتضيات طبيعة فلسطين، فهي أرض مقدسة وفيها نشأت المسيحية، ولا يجوز أن نتركها تفرغ من إحدى أهم دياناتها التي ولدت فيها، وهذا واجب على المسيحي وعلى المسلم... وهنا في غزة من واجب حماس أن تحافظ على البقاء المسيحي... كونوا مخلصين للإسلام"[3].

وتأكيدًا على الروابط المشتركة والمصير الواحد فتحت كنيسة الروم الأرثوذكس أبوابها خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2014م، لمدة طويلة لأهالي حي الشجاعية الذين شردوا من بيوتهم، واستقبلت أكثر من 700 عائلة سكنوا مرافق الكنيسة، وقدم لهم الإفطار في شهر رمضان، ولم تسلم الكنيسة والمقبرة والمبنى الإداري من القصف الإسرائيلي خلال العدوان، كما قصف منزل السيدة جليلة عياد، بتاريخ 2014/7/27م بصاروخين طائرة إف 16 دمر المنزل، فاستشهدت جليلة وأصيب ابنها بإصابات بالغة، ووصلت نسبة

(1) غزيون مسيحيون تخندقوا مع المقاومة ضد الاحتلال 2009/2/9م، https://2u.pw/fZpSBjk.

(2) مسلم، مانويل: مؤتمر الوفاق الإسلامي المسيحي في فلسطين 2012م، هيئة الوفاق الفلسطيني، 2015م، ص42.

(3) صباح، مشيل: مؤتمر الوفاق الإسلامي المسيحي المرجع السابق، ص42.

التشوهات لديه لأكثر من (80%)[1]، وكذلك مدرسة العائلة المقدسة فتحت أبوابها في عهد الخوري مانويل مسلم وجمعية الشبان المسيحي[2].

تعاملت إسرائيل مع الفلسطينيل (المسلم والمسيحي) وفق سياسة فرق تسد، وحاولت مرارًا وتكرارًا عدم المساواة بينهم على الحواجز العسكرية والبوابات الإلكترونية وفي المعاملات الرسمية؛ ولكن الأب مانويل مسلم راعي كنيسة اللاتين السابق أشار إلى أن إسرائيل لم تتعامل يومًا معهم على أنهم مسيحيون فقال: " لا، لم ولن تتعامل معنا إسرائيل يومًا على أننا مسيحيون أو فلسطينيون، صواريخها لم ولن تميز بين فلسطيني وآخر" من يقتل الأطفال والمدنيين والأبرياء لم ولن تعني له تعاليم السيد المسيح ولا النبي محمد ولا حتى تعاليم التوراة شيئًا...والطائرات قصفت الكنيسة كما قصفت المسجد"[3].

رابعًا: المكانة القانونية والسياسية لمسيحي غزة في النظام السياسي:

بين أجراس تقرع، وأذان يرفع خطت العهدة العمرية عام 15هـ المكانة القانونية والوطنية للمسيحيين الفلسطينيين قبل أكثر من 1430 عام، فكانت بحق أعظم العهود، ومازالت ترسم سطورها عمق العلاقة بين المسيحيين والمسلمين في فلسطين وغيرها.

كفل القانون الأساسي الفلسطيني، وتشريعاته المتعددة مبدأ المساواة في الحقوق وتكافؤ الفرص، ففي المادة التاسعة منه ما يلي: " الفلسطينيون أمام القانون والقضاء سواء لا تمييز بينهم بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي أو الإعاقة"، استنادًا لما أقرته وثيقة الاستقلال " بأن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا؛ ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق والواجبات"، وهي الحقوق المدنية التي يتمتع بها كل مواطن.

لم تميز السلطة الوطنية الفلسطينية بين أبناء المجتمع الفلسطيني بمختلف فئاته وطوائفه، فلم تخص المجتمع المسيحي بشيء مميز عن غيرهم، فتم معاملتهم كباقي أفراد

(1) قابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/7/12م.

(2) مقابلة، العمش، ماجد: طبيب جراحة بمشفى الشفاء، غزة فلسطين، 2023/7/3م.

(3) مره، أنطون جريس: دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في المجتمع، بيت لحم، جامعة القدس، رسالة ماجستير غير منشورة، 2010م، ص119.

المجتمع؛ ولكن الرئيس الراحل ياسر عرفات "أبو عمار " كان يهتم بالوجود المسيحي في غزة كجزء من الحفاظ على حالة الوحدة الوطنية، والنسيج الوطني، بدون التفريق بين أفراد المجتمع"[1]، كما وفرت السلطة الفلسطينية مساحة واسعة للمجتمع المسيحي للعمل والاندماج في الحيز والفضاء العام على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، ونتيجة لذلك اندمجت أعداد كثيرة من أفراد المجتمع المسيحي في العمل بمؤسسات السلطة المختلفة، وتبوؤوا مراكز مرموقة في وظائفهم، كرمزي خوري وغيره الكثير.

كما استمرت السلطة الفلسطينية في عهد الرئيس محمود عباس في دعم المجتمع المسيحي ومؤسساته، من خلال مجموعة من القوانين والسياسات، فتماشيًا مع إعفاء الأوقاف الإسلامية من الضرائب والرسوم أصدر الرئيس محمود عباس قرارًا بقانون رقم 9 لعام 2014م بتاريخ 2014/2/11م تضمن إعفاء الطوائف المسيحية المعترف بها من الضرائب والرسوم، استنادًا للقرار الرئاسي رقم 227م لسنة 2008م، بشأن الاعتراف الرسمي بالكنائس المعتمدة لدى دولة فلسطين، ومما جاء فيه[2]:

1. أملاك الطوائف المسيحية المسجلة باسم مجالس الطوائف المسيحية أو رؤسائها أو وكلائها، بالإضافة إلى وظائفهم والأوقاف الكنسية، وتشمل (الكنائس، والأديرة، والمدارس، والمستشفيات، والمعاهد الدينية، ودور الأيتام التي يتم الإنفاق عليها من موازنة الطائفة".
2. إعفاء معاملات ودعاوى الطوائف المسيحية من الضرائب والرسوم على اختلاف أنواعها.
3. سريان القانون على الضرائب والرسوم المستحقة على المعاملات والدعاوى، وأملاك الطوائف غير المدفوعة.

---

(1) مقابلة، الترزي، عطا، مرجع سابق.

(2) معهد الحقوق في جامعة بيرزيت: قرار بقانون رقم (9) لسنة 2014م بشأن إعفاء الطوائف المسيحية المعترف بها من الضرائب والرسوم https://2u.pw/wBhe5Yq.

سهل هذا القانون من عمل المؤسسات المسيحية في قطاع غزة، بحسب سامي ترزي مسؤول ملف المشاريع في البعثة البابوية "فهذا القانون والعمل به كان من القوانين التشريعية المهمة التي سهلت عمل المؤسسات المسيحية العاملة في قطاع غزة، بتخفيف ميزانية الرسوم والضرائب وتسخيرها للمشاريع الأخرى"[1]، وهو ما أكد عليه جميل طرزي عضو مجلس بلدية غزة التي أعفت الأوقاف المسيحية وملحقاتها بغزة من رسوم الضرائب والرسوم أسوة بالضفة الغربية"[2].

يقول سهيل سابا: "عملت قوانين المجلس التشريعي على مراعاة المواطنة وعدم التمييز واحترام التعددية، وهذا ما ميز فترة السلطة الفلسطينية، واستكملت بقانون إعفاء الكنائس والوقف المسيحي مثل الأوقاف الإسلامية"[3].

على الرغم من أن هذا القانون في جزء منه يعد إخلالًا بمفهوم المواطنة حيث يعفي طائفة من الضريبة لأسباب دينية، فيعتبر مخالفًا للمادة التاسعة من القانون الأساسي الذي نص على عدم التمييز بين الناس على أساس الدين، ثم إن هذا القانون قد يحدث خللًا في المنظومة التجارية بين التجار والمالكين، فالأول ملزم بدفع ضريبة أملاك معفى منها الثاني، بموجب أنها تتبع الأوقاف المسيحية.

1. التمثيل في المجالس المحلية:

تأسست بلدية مدينة غزة بمجلسها البلدي عام 1893م، وترأس أول مجلس الحاج مصطفى محمد العلمي حتى عام 1898م، وتكون المجلس من عضوين مسلمين وآخرين مسيحيين، وكان مفتي المسلمين والرئيس الروحي للمسيحيين يعتبران عضوين طبيعيين في المجلس المذكور، والأمر ذاته في محكمة البداية[4].

(1) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.

(2) مقابلة: طرزي، جميل: رئيس قسم الجراحة بمستشفى الشفاء سابقًا، وعضو المجلس البلدي الحالي 2023/8/31م.

(3) مقابلة: الجلدة، إلياس، أحد أعضاء مجلس وكلاء الكنيسة، غزة فلسطين 2023/7/3م.

(4) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص44.

أما أول مجلس بلدي في عهد الاحتلال البريطاني فقد تشكل عام 1918م برئاسة محمد إبراهيم أبو خضرا، بالإضافة إلى خمسة أعضاء، منهم المسيحي إبراهيم داود ظريفة، الذي عد من أبرز وجهاء الطائفة المسيحية ومختارها، ومن وكلاء الكنيسة أيضًا، واستمر المجلس في عمله حتى عام 1924م، في حين ضم المجلس البلدي الثاني ثمانية أعضاء خلال الفترة من 1924-1928م اثنين من المسيحيين هما إبراهيم ظريفة، وحافظ داود ترزي، وهو من وكلاء كنيسة الروم الأرثوذكس العربية بغزة، وأحد أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية[1].

أما المجلس الثالث عام 1928-1934م، فقد ضم اثني عشر عضوًا برئاسة فهمي عبد الحي الحسيني، وكان أول رئيس منتخب، ومن أعضائه المسحيين: حافظ داود ترزي، وفؤاد بشارة فرح، في حين لم يتضمن المجلس الرابع 1934-1939م، سوى عضو مسيحي واحد، وهو حافظ ترزي بنتيجة فرز الانتخابات، أما المجلس السادس فلم يتضمن أي عضو مسيحي.

بعد الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة عام 1967م، وقع أكثر من عشرة آلاف مواطن من غزة عريضة عام 1972م تطالب بتسلمها رئاسة المجلس البلدي، وبقي فيها رشاد الشوا حتى عام 1975م، ومثل يوسف فرح مختار فيه المجتمع المسيحي[2].

مع عودة السلطة الفلسطينية عين الرئيس أبو عمار لرئاسة البلدية عون الشوا الذي بقي فيها من 1996-2001م، واختار عيسى نقولا ترزي لتمثيل الطائفة، وفي فترة رئاسة نصري للمجلس من 2001-2005م، لم يتم تمثيل المجتمع المسيحي في غزة بأي عضو، وحين أنيطت رئاسة المجلس إلى الدكتور ماجد أبو رمضان 2005-2008م، عين عيسى نقولا ترزي مرة أخرى، ولكن لم يتم تمثيلهم مرة أخرى إبان رئاسة رفيق مكي 2008-2014م، ويقول جميل طرزي:" لم يكن هناك مبادرة من الحكومة أو الإدارة بغزة لتمثيل المسيحيين، في بلدية عزة، فخلال فترة رفيق مكي، ونزار حجازي لم يكن هناك تمثيل حتى عام 2019م"[3].

---

(1) الصوير، ناصر: دور بلدية غزة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، 2008م.

(2) مركز رشاد الشوا الثقافي، https://2u.pw/djuP043.

(3) مقابلة: جميل طرزي: مرجع سابق.

مؤخرا تم تعيين الدكتور جميل سليمان طرزي في عضوية المجلس البلدي في آب/ أغسطس عام 2019م، بعد مطالبة اللجنة الحكومية بغزة وحركة حماس ممثلة في الدكتور باسم نعيم من المجتمع المسيحي ترشيح أحد الشخصيات المسيحية لتكون ممثلة لهم في المجلس البلدي الحالي برئاسة الدكتور يحيى ضمن لقاء سمي بالبيت المفتوح[1]، وعن ذلك يقول طرزي: " طالب البيت المفتوح بتعيين شخصيات من مجالس الأحياء، تكنوقراط، فلا يوجد لون سياسي معين، وتم ترشيحه بالاتصال من السراج الذي عرض عليه ذلك، وتسلم مهامه في اليوم التالي، ولكنه تمثيل شكلي ونسبي، فهناك عملية استقطاب لشخصيات لها قبولها الفلسطيني والدولي"، وقد رحبت دول العالم الأوروبي بتعيين طرزي في المجلس، فكان واجهة البلدية في استقبال الوفود وفتح باب الشراكة والتعاون للبلدية مع البلديات والحكومات الأوروبية، لتنفيذ مشاريع والمنح الخارجية[2]، فتم تسليم طرزي عدة ملفات أهمها:

أ. التطوير الإداري للموظفين ببلدية غزة، ولجنة المستحقات.

ب. رئيس التنظيم والتراخيص.

ج. لجان المشاريع والتطوير البلدية.

د. ملف تحقيقات وتجاوزات الموظفين بالبلدية.

هـ. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يوجد في بلدية غزة اليوم موظف واحد فقط هو توفيق العمش، والآخرون وصلوا سن التقاعد.

2. التمثيل في المجلس التشريعي:

تكون المجلس التشريعي الفلسطيني الأول من 88 عضوًا يمثلون 16 دائرة انتخابية تم تحديدها وفقها لعدد سكانها، وخصص في المجلس التشريعي الأول 6 مقاعد للطائفة المسيحية، ومقعد واحد للطائفة السامرية في نابلس، وقد فاز فرج بشارة سليم الصراف

(1) مقابلة: نعيم، باسم، رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس بغزة، ومسؤول العلاقات مع المجتمع المسيحي بغزة، غزة فلسطين 2023/8/14م.

(2) موقع بلدية غزة، المجلس البلدي الحالي، https://www.mogaza.org/currentCouncil#.

عن حركة فتح بالمقعد المسيحي ضمن المجلس التشريعي الأول عام 1996م من أصل 12 مقعدًا خصص للدائرة بنحو 7960 صوتًا[1].

وضم المجلس التشريعي نحو 132 مقعدًا ضمن المجتمع المسيحي، وتم تمثيل مسيحيي غزة بمقعد واحد فيه، حينما استقال النائب حسام فؤاد كمال الطويل من منصبه في دائرة شؤون اللاجئين عام 2006م ليخوض الانتخابات التشريعية الثانية؛ ولكن هذه المرة كان مستقلًّا[2] بدعم حركة حماس، والجبهتين الشعبية، والديمقراطية، ولم يجد الشعب الغزي حرجًا في انتخابه، إذ إنه حصل على 55,000 صوت من إجمالي أصوات الناخبين؛ مما يؤكد على عمق العلاقة بين الطرفين في العمل السياسي، والنضالي، والمجتمعي ليصبح عضوًا في المجلس التشريعي والمجلس الوطني الفلسطيني، وعين أيضًا عضوًا في مجلس وكلاء الكنيسة العربية الأرثوذكسية[3]، ولكن بوفاته بتاريخ 2012/10/31م فقد المسيحيون أي تمثيل برلماني، وعن عدم مطالبة المسيحيين بتعيين مسيحي في تشريعي غزة يقول طرزي:" يختلف نهج المطران أليكسوس عن نهج الأب مانويل مسلم، برفض الأول التدخل في الشؤون السياسية، والدخول في متاهة الخلافات بين الطرفين في غزة والضفة الغربية، وتفريغ جل الوقت للاهتمام بالشؤون الدينية"[4].

ويطرح هنا تساؤل: طالما المجلس التشريعي بغزة مازال قائمًا لماذا بقي المقعد المسيحي شاغرًا رغم وجود البديل القانوني والشرعي، أم لأن المرشح الذي سيتم اعتماده هو يتبع الفصيل المنافس، ولذلك لم يتم المبادرة بتقليد المقعد الشاغر لهاني سابا، والإبقاء على الصوت المسيحي داخل المجلس التشريعي بغزة.

يقول يسري درويش: " تلقى المجتمع المسيحي أول ضربة قاصمة في قطاع غزة مع غياب الصفة التمثيلية للمجتمع مع وفاة حسام الطويل الذي لم يتم استبداله، لأنه لم تحدث

(1) لجنة الانتخابات المركزية، الديمقراطية في فلسطين الانتخابات الفلسطينية العامة لعام 1996م، ص69.

(2) حسام الطويل: مواليد غزة 1966م، عمل في دائرة شؤون اللاجئين بمنظمة التحرير الفلسطينية،، شارك في تأسيس معهد كنعان الثقافي توفي في القاهرة عام 2012م، ص268.

(3) إلياس الجلدة، عضو رئيس مجلس وكلاء المسيحيين، غزة فلسطين 2023/7/3م.

(4) مقابلة: جميل طرزي: مرجع سابق.

الانتخابات في ظل غياب الديمقراطية في الانتخابات التشريعية والبلدية، وكذلك غياب التشريعات والقوانين التي تضمن حضورهم، وتحافظ على وجودهم"[1].

3. وثيقة كايروس "الحق":

تعد وثيقة كايروس فلسطين التي وقعتها قيادات الكنائس والمؤسسات المسيحية في فلسطين عام 2009م نموذجًا نضاليًّا واضحًا للكنائس المسيحية بطوائفها، وأحد أعمدة النضال الوطني الفلسطيني ضد الاحتلال، فقد وصفت بأنها لاهوت التحرير الفلسطيني، ومما جاء فيها أن" الاحتلال العسكري لفلسطين يعتبر خطيئة ضد الله وضد الإنسانية"، وطالبت جميع الكنائس والمسيحيين في العالم إلى مقاطعة إسرائيل، وفرض عقوبات اقتصادية عليها، وسحب الاستثمارات منها لإلغاء القوانين العنصرية التي اتخذتها بحق الفلسطينيين[2]، وبالتالي مثلت هذه الوثيقة صرخة الفلسطينيين المسيحيين حول ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من معاناة مستمرة بفعل الاحتلال، ومطالبة للمجتمع الدولي بأن يقف عند مسؤوليته لإنهاء الظلم والتمييز العنصري والجرائم التي ترتكب يوميًّا بحق هذا الشعب.

تكمن جرأة هذه الوثيقة وأهميتها في نصها، ومنه: " الاحتلال العسكري لفلسطين يعتبر خطيئة ضد الله وضد الإنسانية"، وكذلك في طرحها بأن السلام العادل يعني " إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وكل أنواع التمييز العنصري وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس"، وفرض عقوبات اقتصادية عليها ومحاربتها أسوة بكنائس جنوب افريقيا التي سبق وأن أعلنت " أن نظام الأبرتايد خطئية ضد الله والإنسان"[3].

طالبت الوثيقة المجتمع الدولي بالوقوف وقفة جادة إزاء ما يواجه الشعب الفلسطيني من انتهاكات واعتداءات مستمرة من تشريد، ومعاناة، وتمييز عنصري بشكل مخالف لكافة

---

(1) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

(2) عياد، ميلاد: مرجع سابق، ص21.

(3) عياد، ديمة: المقاومة والعيش.. دور الفلسطيني المسيحي في النضال والتنمية البشرية، 2016/12/1م.

القوانين الدولية والقانون الإنساني، وعبرت الوثيقة عن الموقف التاريخي للمجتمع المسيحي، فذكرت " أن اللاهوت الذي يبرر هذا الاحتلال هو لاهوت تحريفي، وبعيد جدًّا عن التعاليم المسيحية، حيث إن اللاهوت المسيحي الحق، هو لاهوت محبة وتضامن مع المظلوم، ودعوة إلى إحقاق العدل والمساواة بين الشعوب"، وطالبت الوثيقة بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، وكافة أشكال التمييز العنصري، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

ومما جاء في وثيقة الحق ما يلي[1]:

أ. الجدار الفاصل حول المدن والقرى الفلسطينية يحولها إلى سجون، وكانتونات وأشلاء متناثرة.

ب. المستوطنات الإسرائيلية تنهب الأراضي الفلسطينية، وتسيطر على الموارد الطبيعية، لا سيما المياه والأراضي الزراعية، وتحرم المواطنين منها.

ج. تمثل الحواجز العسكرية أداة إذلال للشعب الفلسطيني بكافة فئاته.

د. محدودية الحرية الدينية، وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، سواء في الأعياد وغيرها، سواء أفراد أو رجال الدين.

هـ. اللاجئون في المخيمات لهم الحق في العودة، وما زالوا ينتظرون عودتهم جيلًا بعد جيل.

و. المطالبة بتحرير الأسرى الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية.

ز. القدس رمز، ةجدار الفصل عزل أحياءها الفلسطينية، وإسرائيل مستمرة في عملية تفريغها من سكانها الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين، يجردونهم من هوية البقاء في القدس، بهدم بيوتهم ومصادرتها.

ح. هناك استخفاف إسرائيلي بالشرعية الدولية وقراراتها في ظل العجز العربي، والأسرة الدولية، حيث ننتهك قوات الاحتلال الإسرائيلي حقوق الإنسان، على الرغم من التقارير الدولية للجمعيات والهيئات المحلية والعالمية لحقوق الإنسان.

---

(1) كلمة إيمان ورجاء ومحبة من قلب المعاناة الفلسطينية، المبادرة المسيحية الفلسطينية، 2009م، الطبعة الثالثة، مارس، 2010م، ص4-5.

لم يفت الوثيقة التأكيد على حقوق المواطنة للفلسطينيين داخل دولة الاحتلال، والمطالبة برفع الظلم عنهم بفعل سياسات التمييز العنصري، في دولة تدعي الديمقراطية وأنها تمثل دولة كل مواطن، إلا أن الفلسطيني فيها لم يشعر يومًا بالمساواة سواء كان مسيحيًّا أو مسلمًا.

كما رفضت كل أعمال التنكيل التي ترتكبها إسرائيل بحق الفلسطينيين، وتبرير أفعالها بسياسة الدفاع عن النفس، وطالبت إسرائيل بإنهاء الاحتلال، وإشاعة العدل والسلام، واستكمال مسيرة المفاوضات والتسوية مع الفلسطينيين الذين قبلوا بأقل القليل، فالقضية مع إسرائيل هي قضية احتلال إسرائيلي يقابله مقاومة فلسطينية مشروعة لوضع حد لهذا الاحتلال، ورفض المجتمعون استمرار كارثة الصراع الداخلي بين الفلسطينيين، وحالة الانفصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة بسبب الانقسام.

ذكرت الوثيقة العالم بأن الفلسطينيين بمسيحيها ومسلميها ليسوا طارئين على هذا الأرض، فجذورهم متأصلة ومرتبطة بتاريخ وجغرافية هذه الأرض، وأن دول الغرب الأوروبي اقترفت الخطأ الكبير بحق الشعب بتهجيره وتشريده، لتصحح أوروبا ما ارتكبته بحق اليهود على حساب الفلسطيني وأرضه، والمسيحي يعاني على هذه الأرض أسوة بالمسلم من الانتهاكات الإسرائيلية ومحاولة تهجيره من هذه الأرض.

دعت الوثيقة إلى مقاومة الاحتلال من خلال النص التالي:" تقع هذه المسؤولية أولًا على الفلسطينيين أنفسهم الواقعين تحت الاحتلال، فالمحبة المسيحية تدعو إلى المقاومة، إلا أن المحبة تضع حدًّا للشر بسلوكها طرق العدل، ثم تقع المسؤولية على الأسرة الدولية، إذ أصبحت الشرعية الدولية اليوم هي التي تحكم العلاقات بين الشعوب"[1]، ومن ثم طالبت الوثيقة من كنائس العالم التضامن مع الشعب الفلسطيني، وأشادت بمواقف العديد من الكنائس والمسيحيين الداعمين لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، والحريصين على رفع السياسة الظالمة التي تقع على الإنسان الفلسطيني، والداعين إلى إدانة كافة أشكال العنصرية الدينية منها والعرقية، بما فيها معاداة السامية وكراهية المسلمين الإسلاموفوبيا.

يمكن القول: بأن هذه المبادرة المسيحية تعد مبادرة غير مسبوقة على المستوى السياسي والنضالي والديني بل والتاريخي، صدرت عن مجموعة من المؤسسات والشخصيات

(1) كلمة إيمان ورجاء ومحبة من قلب المعاناة الفلسطينية، المبادرة المسيحية الفلسطينية، 2009م، الطبعة الثالثة، مارس، 2010م، ص12-13.

الفلسطينية المسيحية الدينية وغير الدينية، أمثال البطريرك ميشيل صباح بطريرك القدس السابق للاتين، والمطران عطا الله حنا، والقس متري الراهب وغيرهم، تلك الشخصيات التي شعرت بعمق ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من معاناة غير مسبوقة بفعل استمرار الاحتلال الإسرائيلي، وحالة التميز العنصري التي يتعرض لها المسيحي والمسلم بشكل يومي، في الوقت الحرج الذي تتعرض له القضية الفلسطينية من تجاذبات على المستوى العربي والدولي، ومحاولات إسرائيلية وأمريكية بالتعامل مع القضية الفلسطينية على أنها شأن داخلي إسرائيلي، فكانت هذه الوثيقة كلمة حق للفلسطينيين المسيحيين يناشدون فيها العالم لاستدراك مواقفهم المتخاذلة إزاء القضية الفلسطينية.

هذه الوثيقة صريحة وواضحة أطلقت صرخات مدوية لا على الصعيد السياسي أو الفكري؛ بل هي وثيقة إيمان وعمل وضعت بعناية فائقة من حيث استخدام مصطلحاتها، ولم تأخذ موقف المحايد من المحتل، فالجميع مستهدف من سياسات الاحتلال، فكانت بحق نقطة بارزة في رؤية المسيحيين وموقفهم من القضية الفلسطينية باعتبارها قضيتهم الأولى.

وأخيرًا: تكمن أهمية هذه الوثيقة في أنها ترجمت لأكثر من 22 لغة في العالم، ووزعت على مئات الكنائس، ووجدت انتشارًا واسعًا وتضامنًا من العديد من الشخصيات والمؤسسات المحلية والدولية؛ ومما لا شك فيه أن انتشار هذه الوثيقة كان سببه قوة الرسالة التي تحملها والمضامين التي احتوتها، وبعدها عن الخطاب الفئوي، وحثها على العدالة والمساواة بوصية محبة[1].

على الرغم من حجم التحديات التي عانى منها المجتمع الفلسطيني المسيحي في فلسطين بشكل عام وفي غزة على وجه التحديد، إلا أنه لا يمكن إغفال الدور الوطني الكبير الذي قامت به القيادات المسيحية في مواجهة المشروع الصهيوني والاحتلال البريطاني- حيث تجند الشعب الفلسطيني بكامله في مواجهة الهجرات الصهيونية والمخططات الدولية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية، قبل نكبة العام 1948م وما بعده- حيث انخرطت القيادات المسيحية في صفوف القوى والفصائل الفلسطينية منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية، وقادت الكفاح والنضال الوطني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وقدمت العديد من التضحيات والشهداء والأسرى.

(1) دعيبس، جمال: ست سنوات على وثيقة وقفة حق 2015/12/8م، https://2u.pw/5exZcdO.

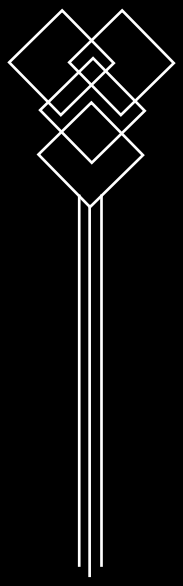

الفصل الثالث

المؤسسات المسيحية العاملة في قطاع غزة

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية والتعليمية.

المبحث الثاني: الجمعيات الخدماتية والإغاثية المسيحية بغزة.

الفصل الثالث
المؤسسات المسيحية العاملة في قطاع غزة

شاركت الكنائس المسيحية في فلسطين، وبدعم من الكنائس في الخارج بدور واضح في دعم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وعززت من الوجود المسيحي في فلسطين، في ضوء ما أملاه الكتاب المقدس وتفسيراته، وحققت المؤسسات المسيحية في قطاع غزة جزءًا من التنمية، وأسهمت في إثارة الوعي النضالي والثوري، فلبت الطموحات الفلسطينية في محاربة الأمية والفقر والبطالة، ووفرت فرص عمل دائمة ومؤقتة للشباب والشابات، وأظهرت الكنائس المسيحية قدرًا من القلق والاهتمام البالغ بحياة الإنسان الفلسطيني الاجتماعية والاقتصادية بالدرجة الأولى، فكانت فكرة تعزيز الوجود الإنساني في فلسطين أساسًا من أسس الدين المسيحي الراسخ، على اعتبار أنها مهد الديانات السماوية الثلاثة.

تلك الإسهامات لم تكن فقط على الصعيد المحلي الداخلي فقط؛ بل تعدت ذلك إلى الشأن الدولي، وهدفها الدفاع عن القضية الفلسطينية في إطار المؤسسات الكنسية اللاهوتية التي تشعب مجال عملها لخدمة الإنسان الفلسطيني، ومحاولة إنهاء معاناته من الاحتلال الإسرائيلي، بكافة الوسائل التي توفرت لديها، فقامت المؤسسات الدينية بدور بارز في هذا المضمار.

المبحث الأول
المؤسسات الثقافية والتعليمية

تنوعت الخدمات التعليمية والثقافية التي قدمتها المؤسسات المسيحية في قطاع غزة، من رياض أطفال، ومدارس، ومراكز ثقافية، ونوادٍ وغيرها، وأسس بعضها قبل وقوع النكبة الفلسطينية عام 1948م، فكانت رائدة العمل الثقافي والرياضي قبل وجود أي من مؤسسات المجتمع المدني.

أولًا: النادي الأرثوذكسي:

تأسس عام 1944م برئاسة إسكندر فرح، ومن أعضائه من الطائفة الأرثوذكسية الغزية سمعان الصايغ، وأنطوان المدبك، ولطف الله سابا، وشوقي ترزي، ولم تكن نشاطاته مقتصرة على النشاط الرياضي؛ بل تضمنت النشاطات الثقافية، واستضاف في عام تأسيسه العديد من الأحزاب، وألقى فيه الاديب إميل حبيبي - مندوب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي- خطابًا في نفس العام شرح فيه الميثاق الوطني لعصبة التحرر الوطني، وكان شعارها الاتحاد الوطني من أجل التحرر من الاستعمار والصهيونية، وهدفها إقامة دولة ديمقراطية مستقلة على كامل التراب الفلسطيني، ووقف الهجرة اليهودية، والتضامن مع عمال البلاد العربية والعالم[1]، وتولى رئاسته عام 1992م وفا الصايغ لمدة عامين[2].

ثانيًا: جمعية الشبان المسيحية:

أسست الجمعية عالميًا في بريطانيا عام 1844م من جورج ويلمز، وحملت شعار المثلث الذي يعني الروح، العقل، الجسد، كمؤسسة مجتمعية لا تعرف العرق، أو الجنس، أو الدين، والمؤسسة الأم موجودة حاليًا في جنيف، وتسمى الاتحاد العالمي لجمعيات الشبان المسيحية[3]، ويرتبط تاريخ جمعية الشابات المسيحية في فلسطين بشكل وثيق بتاريخ

(1) المبيض، سليم: مرجع سابق، ص334.

(2) أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: مرجع سابق، ص681.

(3) مقابلة: فرح، هاني، السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحية، غزة، فلسطين 2023/7/4م.

فلسطين، ولا توجد أي سلطة منفردة للكنائس على الجمعية[1].

هذه الجمعية هي فرع للتحالف العالمي لجمعيات الشبان المسيحية، الذي يسعى إلى تحقيق الرؤية المسيحية في بناء مجتمع بشري تسوده العدالة والمحبة والسلام والمصالحة لتحقيق متطلبات الحياة، والقيام بحملات وطنية ودولية لحشد المساعدات المالية والتقنية لتعزيز القدرات والبرامج التابعة لجمعيات الشبان المسيحية في فلسطين.

أقيمت الجمعية في قطاع غزة كمؤسسة مسيحية وطنية بجهود أفراد مسيحيين محليين، بتاريخ 1952/11/17م، من مجموعة من الطلاب تلقوا تعليمهم في مصر، بعد تعرفهم على جمعية الشبان المسيحية في مصر، قاموا بنقل الفكرة إلى غزة في عهد الإدارة المصرية بموافقة اللواء عبد الله رفعت، الذي قام بافتتاحها، للقيام بالأنشطة الثقافية والاجتماعية في حي الصبرة، ثم انتقلت إلى الجلاء بعقد إيجار مدته 99 عامًا لمساحة 13 دونمًا تم استئجارها من الإدارة المصرية[2].

رفعت الجمعية شعارها لمساعدة اللاجئين بعد حرب النكبة الفلسطينية عام 1948م، وسميت بداية بدائرة خدمة اللاجئين، وبقيت كذلك لمدة ثلاثين عامًا لخدمة اللاجئين فقط، ومن ثم شملت دعم كافة فئات الشعب الفلسطيني، وخاصة الشباب منهم ليكونوا قادرين على التغيير، ورفع المستوى الثقافي والرياضي والاجتماعي والفني لأعضائها وروادها وشركائها دون أي تميز، والجمعية متنوعة بأنشطتها الاجتماعية، والرياضية، والتعليمية، والتكنولوجية والتوجيهية للشباب من كلا الجنسين لأبناء قطاع غزة للنهوض بواقعهم، كان للجمعية روضة أطفال كانت من أهم مدارس رياض الأطفال في غزة، وللجمعية اليوم نشاطات ثقافية ريادية، ولها علاقاتها الخارجية مع المؤسسات الأجنبية لتقديم أفضل الخدمات للجمهور الفلسطيني[3].

تعد الجمعية اليوم معلمًا بارزًا من المعالم الوطنية، وواحدة من أكثر مؤسسات المجتمع المدني تقديمًا للخدمات الاجتماعية والثقافية والرياضية لكافة قطاعات الشعب الفلسطيني.

---

(1) تاريخ جمعية الشبان المسيحية https://2u.pw/r0VYJVW.

(2) مقابلة: فرح، هاني، السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحية، غزة، فلسطين 2023/7/4م.

(3) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص56. ورسالة جمعية الشبان المسيحية، https://2u.pw/r0VYJVW.

قبيل افتتاح هذه الجمعية أقيم نادي القادة بغزة عام 1950م، وهدف إلى بناء قيادات الشباب، وتمكينهم من خلال العديد من البرامج من إدارة الصراع والنزاع، والإسعافات الأولية، وإدارة فريق العمل، وإدارة الجلسات واللقاءات الحوارية بمهارات العرض والتقديم، بالإضافة إلى حقوق الإنسان؛ لكن توقف البرنامج عن العمل في الفترة ما بين 1967-1987م بسبب الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، ولكنه عاود مواصلة فعالياته بعد عام 1987م.

توجد في الجمعية مرافق، وملاعب لكرة السلة، والطائرة، وتنس أرضي، وكرة قدم خماسي معشب، وتنس طاولة وشطرنج، وصالة حديد للرجال، وقاعة لياقة بدنية للسيدات[1]، وهناك فرق رياضية متعددة للجمعية من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار، وهناك فريق لرجال الأعمال، فعلى سبيل المثال هناك فريق من المواليد من عام 2000-2005م، وفريق من 2007-2009م، وفريق آخر من 2010-2012م، وفريق الفتيات من أعمار 10-16 سنة.

وبلغ عدد أعضاء الجمعية من 2200 عضو في عام 2023م، والجمعية بطبيعتها لا تفرق بين الأعضاء من حيث الجنس أو اللون أو الدين، ويتكون مجلس الإدارة من 12 عضوًا في هذه الدورة ولا يوجد تمثيل نسائي، أما عدد موظفي الجمعية فهم 9 موظفين، جزء منهم يتلقى راتبه حسب المشاريع التي تعقدها الجمعية[2]، إذ يتم تمويل الجمعية من جمعيات الشبان المسيحية في الخارج، وبعض المؤسسات الداعمة كجمعية شباب النرويج التي تعد شريكًا استراتيجيًّا منذ عام 2005م، ومؤسسة الاحتضان في الشرق الأوسط، حيث إنها شريك من بريطانيا[3].

وتعمل الجمعية بنظام المشاريع، فنفذت المشاريع والبرامج بالتعاون مع جمعية الشابات والشبان المسيحية في النرويج، ومكتب البعثة البابوية في القدس، ومؤسسة احتضان الشرق الأوسط في بريطانيا، ومؤسسة خطوات، ومؤسسة أنيرا، ومؤسسات شاشات سينما المرأة، فقد مولت البعثة البابوية في القدس خلال الفترة من 2015-2020م عدة مشاريع في قطاع غزة، كما تبحث الجمعية عن مشاريع تمويل أخرى، ومن أهم المشاريع التي نفذتها

(1) مقابلة: فرح، هاني، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق.

(3) جمعية الشبان المسيحية https://2u.pw/r0VYJVW.

مشروع الطاقة الشمسية، ومشروع الملعب المعشب، وكذلك مشروع ترميم الجمعية بعد عدوان 2021م من الأضرار التي لحقت بها من القصف الإسرائيلي.

واجهت الجمعية جملة من التحديات تمثلت في مطالبتها للسلطة الفلسطينية بفرز الأرض للجمعية؛ لكن ذلك لم يتم في عهد السلطة الفلسطينية، التي قامت بإعفائها من قيمة الإيجار حتى عام 2007م، ثم قامت حكومة غزة بتجديد عقد الإيجار لمدة خمس سنوات فقط، في الوقت الذي كان يمكن لرئيس السلطة أن يصدر قرارًا بتخصيصها لها، أو حتى قيام الحكومة العاملة في قطاع غزة بتخصيص الأرض للجمعية دون أي إيجار، وفي هذا المجال لم تقدم الحكومة في رام الله أو غزة أي إسهامات للجمعية، أو عقد شراكة معها، بالإضافة إلى عدم مقدرتها على تأمين مشاركات الفرق الرياضية في الضفة الغربية أو الخارج.

يقول جميل طرزي:" بدأت مشكلة الجمعية مع قيام عائلة الحسني - التي سمح لها سابقًا بالإقامة على طرف أراضي الجمعية- بالتوسع والبناء، فتم منعهم من ذلك، وهنا برزت المشكلة، إذ طالبت الحكومة العاملة بغزة بتسديد مبلغ 250,000 دولار رسوم إيجار للحكومة، ورفضت الجمعية ذلك، وهناك قضية متداولة تم رفعها من مجلس الجمعية، والحكومة بغزة تحاول تدريجيًّا فرض رسوم سنوية للوصول إلى إيجار ثابت، د باسم نعيم مسؤول ملف التعاون مع المسيحيين لم يعد له ثقل وضغط على الإدارة العاملة في غزة..."[1].

على الصعيد الاجتماعي، نظمت الجمعية الأمسيات بمناسبة الأعياد الدينية المختلفة، ونقل إلى ساحتها حفل إضاءة شجرة الميلاد، وعقدت البازارات لبيع مستلزمات الأعياد والصناعات المحلية، كبازار نجمة الميلاد، الذي ضم مقتنيات وزينة عيد الميلاد، والمنتجات الغذائية من حلويات وأطعمة وزينة، وكذلك بازار الربيع الذي يقام خلال عيد الأم وبداية شهر رمضان المبارك، وضم المنتجات والمشغولات اليدوية المتعلقة بعيد الأم، لدعم المشاريع التنموية الصغيرة.

كما تعقد في الجمعية لقاءات شبه يومية، بالإضافة إلى الأمسيات الثقافية الأدبية وغيرها، وتم استضافة الدورات المختلفة لمؤسسات المجتمع المدني والاتحادات الفلسطينية الرياضية المختلفة، واستخدم المرسم الذي يديره فريق أتليه فنانات غزة للفن التشكيلي

(1) مقابلة: طرزي، جميل: مرجع سابق.

برئاسة داليا عبد الرحمن حيث يتم تنظيم ورش عمل، والإشراف على المعارض المزمع عقدها.

لقد أسهمت الجمعية بدور ثقافي ريادي تمثل في تعزيز الوعي المجتمعي وإثراء الثقافة الفلسطينية، حيث تقوم الجمعية باستضافة الكتاب الفلسطينيين بمختلف تخصصاتهم لإقامة احتفالات توقيع كتبهم الخاصة من كتب وروايات في الجمعية، ودعوة المهتمين لها في قاعاتها الأربعة بمقابل رمزي، كما يوجد لدى الجمعية مكتبة تضم 6000 كتاب متنوع للأعضاء، تدار من المتطوعين، يقول يسري درويش في هذا السياق عن جمعية الشبان المسيحية:" لم يشعر أحد أن جمعية الشبان المسيحية هي للمسيحيين فقط، فهي حاضنة لجميع الفتيات والشبان، حاضنة للعمل الثقافي والفكري والعمل الاجتماعي، لم تميز في عضويتها بين أي أحد، فتحت أبوابها للجميع، وشكلت منارة ثقافية، إلى جانب دورها الرياضي"[1].

لم تحد جمعية الشبان المسيحية عن دورها الوطني منذ نشأتها، فقدمت المساعدات الطارئة في أوقات الأزمات بمساعدات إغاثية- خلال الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة - وقدمت تدخلًا عاجلًا في المدارس لمساعدة الأطفال على التفريغ النفسي عبر الرسم والألعاب، دون موازنات من أحد ببرامج تمويل خاصة بها، ففي عام 2014م وفرت الملاجئ لعائلات موظفي الجمعية من البريج، الذين لجئوا للاحتماء بالجمعية والإقامة بها خلال فترة العدوان.

كما عقدت الجمعية خلال الفترة ما بين 2015–2020م مشاريعها الخاصة بالاهتمام بفئة الشباب والطلائع، حيث كانت هذه الفئات هي مركز اهتمام إستراتيجية الجمعية من العام 2013–2016م، على اعتبار أن الشباب هم قادة التغيير، كذلك اهتمت بتأهيل وتطوير الجمعية نفسها لتواكب متطلباتها الإستراتيجية، واهتمت بالشباب والطلائع من عمر 13-20 سنة داخل الجمعية، كمشروع المواطنة الفاعلة والسلام العادل، والحفاظ على البيئة، حيث تم استهداف 250 من الطلائع سنويًّا، ومشروع التعلم الإبداعي الذي استهدف 100

(1) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

طفل من عمر 6-13 سنة، وأقامت مشاريع بنية تحتية مثل الملعب المعشب، بالإضافة إلى ترميم بعض المباني، والمسرح.

أما عن التدريب على المشاريع الصغيرة، فقد تم خلالها تدريب 14 من الرياديين الشباب على بدء مشروعهم الخاص، وآليات عمل دراسة الجدوى، ودراسة السوق وكيفية بدء مشروعك الخاص، وتم إقراض ثلاثة مشاريع شبابية ريادية بهدف تمكين فئة الشباب الفلسطيني، هذا إلى جانب المخيمات الصيفية المتميزة التي تخدم الفئات من 5–14 عام، يشارك بها من 450–550 طفلًا سنويًا من كلا الجنسين، لمدة شهر كامل تضمن مختلف الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية والموسيقية.

بتاريخ 2010/7/13م ألقيت قنبلة يدوية داخل جمعية الشبان المسيحية؛ ولكن دون وقوع إصابات، وهو الاعتداء الثاني إذ تعرضت الجمعية بتاريخ 2008/2/15م إلى تفجير آخر في مكتبها حيث زرعت عبوات ناسفة فيها[1]، وقد استنكرت المؤسسات الحقوقية ما وقع في الجمعية من عملية اقتحام للجمعية، واختطاف الحارسين من مكان عملهما، وإلقائهما في منطقة بعيدة بعد العبث في محتويات الجمعية واقتحام مبنى المكتبة، وتفجير عبوة ناسفة داخلها.وسرقة جهاز حاسوب وتلفاز من مقر الإدارة وسيارة الجمعية.

ثالثًا: مكتبة الثقافة والنور:

أقدم المكتبات في قطاع غزة، أسستها الكنيسة المعمدانية عام 1969م، بعد قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، بإحراق مكتبة التربية والتعليم المكتبة الوحيدة في غزة الواقعة بشارع اليرموك، حيث نمت الفكرة لدى عدد من المثقفين الفلسطينيين من أصحاب الانتماء الوطني عام 1968م، لإنشاء مكتبة بمساعدة الكنيسة المعمدانية التي تبنت الفكرة، وكان على رأس الفريق السيدة آنا نيكولاس مديرة المستشفى الأهلي زوجة القسيس راعي الكنيسة المعمدانية بغزة، وشارك السيد جورج فرح وآخرون بزيارة لمدن الضفة الغربية والقدس لشراء واقتناء ما يلزم لمكتبة الثقافة والنور، من معرض الكتاب في حيفا ومكتبات نابلس والخليل، حيث تم استئجار منزل بالقرب من ميدان الجندي المجهول[2].

---

(1) إلقاء قنبلة يدوية على جمعية الشبان المسيحية بغزة، 2010/7/14م.
https://2u.pw/TNEmg5Z.

(2) مقابلة، فرح، عصام: مدير سابق بمركز الثقافة والنور، غزة، فلسطين2023/8/8م.

تعرضت المكتبة للمداهمات الإسرائيلية لاحتوائها على الكتب الوطنية والسياسية، فقد قام الحاكم العسكري لغزة بتفتيش الكتب ومصادرة كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وتاريخ الشعب الفلسطيني، وتقديم عصام فرح للمحاكمة، وبعض الكتب كان بعيدًا عن أعين الجنود فلم يتم مصادرته، حيث خزن في موضع أمان، وتم حمايته من المصادرة في حال اقتحامها مرة ثانية، وتم إتاحتها للقراء الذين يطلبونها وقت الحاجة[1].

وقع في المكتبة حريق كبير عام 1991م، أتى على العديد من الكتب القيمة والوثائق الهامة، على الرغم من قربها من مقر الحاكم العسكري الموجود في المجلس التشريعي؛ لكنه لم يحرك ساكنًا، وتمت السيطرة على الحريق قبل التهام النيران للكتب، أما الحريق الثاني فوقع عام 1993م وتمت السيطرة عليه، وتم دعم المكتبة من جديد وتجديدها بالكتب الحديثة والمتنوعة، كما دعمها السياسيون وأفراد التنظيمات الفلسطينية المتعددة الذين طالبوا المكتبة بالاستمرار في العمل[2].

قدمت دار الثقافة خدماتها التعليمية والثقافية للمجتمع، وضمت نادٍ لعرض التسجيلات المصورة، ومركزًا لتعليم اللغة الإنجليزية، ومدت الدار المؤسسات بخبراء في مجالي التعليم الديني ولغة الإشارة، وتعتمد المكتبة نظام القراءة داخلها، وتعقد دار الثقافة الندوات والتدريبات والدورات المكثفة في اللغة الإنجليزية[3][4].

جذبت المكتبة الكثير من القراء والباحثين من الطلاب والطالبات وانتسبوا إليها بالعضوية التي منحتهم حق الاستعارة الكاملة للكتب، وعمل بها المتطوعون، وثلاثة من الموظفين المسيحيين، حيث يتم تمويل رواتبهم من الكنيسة المعمدانية التي جمعت التبرعات لتمويلها، وبدأت المكتبة بنحو 250 كتابًا، حتى وصل عددها إلى 20,000 كتاب عام 2018م في مختلف التخصصات، وكان يخرج من الكتب 2000 كتاب شهريًّا، أما عدد أعضائها فوصل إلى 9000 عضو، فلم يكن الوضع الاقتصادي الصعب يسمح بشراء الكتب فكانت عملية الاستعارة

(1) مكتبات لها تاريخ - تأسست هذه المكتبة في عام 1972م في غزة بظروف صعبة "مركز الثقافة والنور".
https://2u.pw/R3nhnFq.

(2) مقابلة، فرح، عصام: مرجع سابق.

(3) الخضري، آمال: مرجع سابق، ص184.

(4) الخضري، آمال: المرجع السابق، ص184.

من المكتبة هي المتاحة للباحثين من شمال قطاع غزة إلى جنوبه لجميع المراحل الدراسية[1].

قدمت المكتبة تبرعاتها بالكتب الزائدة عن حاجتها للمكتبات الناشئة في قطاع غزة، سواء للمدارس أو لمكتبة الهلال الأحمر، وكذلك لمكتبة جمعية الشبان المسيحية، ومكتبة المهندسين الزراعية التي تم مساعدتها بعدد كبير من الكتب وترتيبها وتصنيفها وفق الأنظمة المكتبية[2].

واجهت المكتبة الكثير من الصعوبات والضغوط في التمويل وإيجار المكتبة، إلى أن قامت الكنيسة المعمدانية باحتضان المكتبة، ومنحتها الطابق الأرضي والأول، في مقر الكنيسة المعمدانية مقابل شرطة الجوازات الفلسطينية، حيث استخدم الطابق الأرضي كمكتبة، في حين خصص الطابق الأول لعقد الدورات في اللغات والحاسوب وورش العمل للمؤسسات الراغبة في ذلك[3]، وضم الطابق الثالث والرابع مقر الكنيسة المعمدانية التي أغلق مكانها في المشفى الأهلي بعد تسلم الكنيسة الإنجيلية العربية لإدارة المشفى، وأصبحت تسمى المشفى الأهلي منذ عام 1987م.

رابعًا: مركز توما الإكويني[4]:

تأسس المركز عام 2018م في معسكر المسيحية، بمبادرة من الأب ماريو والبعثة البابوية واختص بتدريب الشباب المسيحي من الخريجين على المهارات التي تؤهلهم لسوق العمل والمنافسة، سواء كان في المؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني، وتنوعت دورات المركز ما بين الإدارة، والأعمال، والمحاسبة، والتكنولوجيا، واللغات، وكذلك اللاهوت المسيحي التي يعقدها المركز لمدة ستة أشهر، بتمويل من البعثة البابوية، والإغاثة

(1) مقابلة، الترزي، عطا، مرجع سابق.

(2) مكتبات لها تاريخ - تأسست هذه المكتبة في عام 1972م في غزة بظروف صعبة "مركز الثقافة والنور". https://2u.pw/R3nhnFq.

(3) مقابلة، الترزي، عطا، رئيس قسم الجراحة بمستشفى الشفاء سابقًا، مسؤول الكنيسة المعمدانية، غزة، فلسطين، 2023/7/15م.

(4) توماس الإكويني: قديس مسيحي ولد في قرية إكوينو الواقعة بين روما ومونت كاسينو عام 1224م تلقى تعليمه الأول في دير سانت كاسينو ثم في مدرسة نابولي، اشتهر بالموسوعة اللاهوتية الكبيرة التي قسم فيها أبحاثه الى ثلاثة أقسام الإلهيات، والثاني الإنسان، والثالث حول شخص المسيح كإنسان وإله معًا، تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، متاح https://2u.pw/oMeFhpF.

الكاثوليكية، بتعاقد مع مدربين مختصين، ويحصل المتدرب على شهادة معتمدة من وزارة التربية والتعليم الفلسطينية[1].

خامسًا: المركز الثقافي والاجتماعي العربي الأرثوذكسي:

قدم الرئيس الراحل ياسر عرفات مساحة ستة دونمات من القسيمة رقم 479 لمنفعة أبناء الأسرة المسيحية، سجلت باسم لجنة وكلاء الكنيسة الأرثوذكسية العربية بغزة، وتم إعفاؤها من كافة الرسوم، وأقيم عليها المركز الأرثوذكسي الثقافي الاجتماعي العربي لخدمة أبناء الشعب الفلسطيني كافة[2]، ويعد المركز مؤسسة من مؤسسات مجلس وكلاء الكنيسة الأرثوذكسية بغزة التي تتبع الوقف المسيحي، غير ربحية، وموّل بناء المركز من عدة مؤسسات كمؤسسة أنيرا، وCHF، والصندوق السعودي للتنمية، ووكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الأونروا، وبتنفيذ من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNP[3].

افتتح المركز الثقافي عام 2021م في مدينة غزة لتنشيط وتركيز الجهود، وإيجاد منصة رائدة للمواهب والابتكار وريادة الأعمال بين الشباب لتعزيز الهوية الثقافية، وإحداث تغيير اجتماعي عبر تنسيق نشاطاته وبرامجه مع منظمات ومؤسسات المجتمع المدني داخل فلسطين وخارجها، لتحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية لجميع فئات المجتمع الفلسطيني، كما قدم المركز خدماته المتعددة لتحقيق رؤيته دون تمييز بين الشباب من كلا الجنسين عبر التأكيد على مبادئ القانون لحقوق الإنسان[4]، التي تسهم في تعميق الوحدة الوطنية وتعزيز الديمقراطية، وتمكين المواطنة الصالحة[5].

---

(1) مقابلة: عياد، ميلاد، باحث في التاريخ الحديث والمعاصر، غزة، فلسطين 2023/8/29م.

(2) طرزي، عيسى، مجلس وكلاء الكنيسة، 2021/9/15م.
https://2u.pw/r1FPLVN.

(3) طرزي، عيسى، مجلس وكلاء الكنيسة، 2021/9/15م.
https://2u.pw/r1FPLVN.

(4) مقابلة: نصرواي، مايكل، نائب مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي، غزة، فلسطين، بتاريخ 2023/7/3م.

(5) ورقة مرجعية عن المركز الثقافي الأرثوذكسي، 2021م.

بلغ عدد موظفي المركز 24 موظفًا معظمهم عقود من جميع أبناء المجتمع الفلسطيني، ويتم تمويلهم من البعثة البابوية في القدس، والتي تدعم أيضًا الكشافة الأرثوذكسية[1]، وضم المركز عدة قاعات للمؤتمرات، والمناسبات متعددة الأغراض، والمسرح.

أهداف المركز:

1. وضع حد للعزلة الثقافية والحضارية للمجتمع الفلسطيني في غزة، والعمل على إبراز هويته الفلسطينية وتطويرها ثقافيًا.
2. نشر الوعي الثقافي بين شرائح المجتمع المدني، ونبذ العنف والكراهية والتعصب، وتعزيز قيم العدالة والتسامح واحترام الآخرين.
3. إيصال الصوت الفلسطيني للعالم الخارجي، وبعث الهمم في طاقات الشباب الغزي المبدع.
4. إتاحة الفرص للتبادل الثقافي والحوار بين الثقافات الأخرى عبر المركز والمؤسسات العربية والعالمية ذات الأهداف المشتركة.
5. توفير فرص العمل للشباب الفلسطيني وفق إمكانيات المركز[2].

تقوم فلسفة المركز على التفكير عالميًا، والتعاون إقليميًا، والعمل محليًا بهدف تشكيل وإظهار الروح الأصيلة للشعب الفلسطيني، والتراث الثقافي والموروث الحضاري الفلسطيني غير المادي، والهوية الفلسطينية الوطنية إلى جانب التحول الاجتماعي والابتكار التكنولوجي وريادة الأعمال[3].

عقد المركز شراكة مع مؤسسات المجتمع المدني كمؤسسة عائشة لعقد امتحانات للمستفيدين، وتنفيذ أعمال، وعقد شراكة مع المركز الثقافي الفرنسي، واتحاد المراكز الثقافية كمعرض أثر الفراشة، الذي تخلله برامج ثقافية ومهرجان ومعرض صور،

(1) مقابلة: نصرواي، مايكل، المرجع السابق.

(2) ورقة مرجعية تعريفية بالمركز الثقافي الأرثوذكسي، عام 2021م.

(3) ورقة مرجعية تعريفية بالمركز الثقافي الأرثوذكسي، 2021م.

ورسومات أطفال وعروض مسرحية وفلكلور فلسطيني، ويوم الموسيقى[1]، ويشير يسري درويش إلى أن العمل الثقافي بعد نشأة المركز الثقافي شهد نقلة نوعية، وأكد على الدور الريادي للمجتمع المسيحي فقال: " شهد العمل الثقافي نقلة تخصصية أكبر، فوفرت للعمل الثقافي قاعات العرض، والمعارض، والمسرح المؤهل لعقد المسرحيات بمختلف أشكالها، والاتحاد الثقافي يقوم بدعم ومساعدة المركز في أنشطته وبرامجه مع السلطة في غزة، والحصول على تصاريح العمل، مما عزز الدور الثقافي للمسيحيين في غزة"[2].

أقام المركز معرض حلم وحقيقة للفن التشكيلي بالتعاون مع الاتحاد العام للمراكز الثقافية، وضم لوحات للفنانة الفلسطينية تهاني سكيك، وحمل المعرض الحلم والأمل الفلسطيني في كل زاوية من المعرض، وهموم الوطن، وعبر عن حضارة ورقي الشعب الفلسطيني في قطاع غزة[3].

افتتحت وزارة الاقتصاد الوطني مع مؤسسات القطاع الخاص، واتحاد الصناعات الغذائية الفلسطينية، والمركز الثقافي معرض غذاؤنا عام 2022م السنوي في أرض المركز، بهدف تعريف المستهلك الفلسطيني بالمنتجات الغذائية الفلسطينية، وزيادة الحصة التسويقية للمنتجات المحلية بمشاركة 40 شركة فلسطينية في غزة والضفة الغربية[4].

ومن أنشطة المركز إقامة الكشافة الأرثوذكسية بالشراكة مع الكشافة الفلسطينية المارثون الكشفي الأول الرياضي لمسافة 6 كيلو[5][6]، وشاركت مجموعة الكشافة الأرثوذكسية العربية في عقد المخيمات الصيفية، والشتوية بالتعاون مع مفوضية غزة للقادة المنتسبين،

(1) مقابلة: نصرواي، مايكل، نائب مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي، غزة، فلسطين، بتاريخ 2023/7/3م.

(2) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

(3) الاتحاد العام للمراكز الثقافية بالشراكة مع المركز الثقافي الأرثوذكسي يفتتحان معرض "حلم وحقيقة"، 2023/6/6م، https://2u.pw/kLtKSoo.

(4) تقرير المركز الثقافي والاجتماعي الأرثوذكسي العربي، حول أنشطة المركز خلال عام 2022م، ص3.

(5) مقابلة: نصرواي، مايكل، نائب مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي، غزة، فلسطين، بتاريخ 2023/7/3م.

(6) مقابلة: نصرواي، مايكل، المرجع السابق.

في حديقة المركز والقاعات التدريبية للمحاضرات الكشفية[1]، كما عقد المركز الدورات التدريبية للموظفين بهدف تنمية القدرات والمهارات لتحسين الأداء الوظيفي، وكسب خبرات إدارية وحياتية أكبر، وممارسة العمل ضمن مشروع بناء قدرات المركز الممول من البعثة البابوية بالقدس، ومدته 86 ساعة تدريبية في إدارة الوقت، ومعلومات الاتصالات والميزانية والجودة، بالإضافة إلى نحو 45 ساعة تدريبية في مهارات القيادة، والاتصال والتفاوض[2]، والتفكير الإبداعي ومهارات التخطيط الإستراتيجي.

كما عقد المركز دبلومة متكاملة لإدارة المشاريع بإشراف وزارة التربية والتعليم التي تم الانتهاء منها عام 2021م[3]، وأعلن المركز مع بدء العام الدراسي 2023-2024م عن عقد دروس في التقوية للمراحل التأسيسية في مادة التاريخ والجغرافية والرياضيات تشمل المرحلة الإعدادية السابعة والثامنة والتاسعة.

سادسًا: المؤسسات التربوية والمدارس المسيحية في قطاع غزة:

قامت كنائس غزة المسيحية على اختلاف طوائفها ببناء المدارس التي درس فيها الطلاب المسلمون والمسيحيون، معتمدين على المنهاج الفلسطيني التعليمي، والتربية الواحدة مبنية على الكرامة والمحبة والمساواة التي لم تميز بين مسيحي ومسلم.

يرجع اهتمام المسيحيين بتطوير التعليم في غزة إلى فترة مبكرة، وتحديدًا منذ عام 1935م حيث افتتح البطريرك برلسينا مدرسة في غزة أقيمت في دير اللاتين بدأت بروضة أطفال[4]، كما قام الشقيقان شفيق ووديع ترزي بتأسيس كلية غزة في عام 1942م، التي أثرت الحياة التعليمية والثقافية في المجتمع الفلسطيني بإقبال الطلاب والطالبات عليها، حيث كانت - في وقت من الأوقات - الكلية الوحيدة الأهلية في قطاع غزة التي منحت شهادة المترك[5]، التي بدأت بثمانية فصول دراسية وألحق بها قسم داخلي، وكان يتبعها روضة أطفال في بيت

(1) تقرير المركز الثقافي والاجتماعي الأرثوذكسي العربي، حول أنشطة المركز خلال عام 2022م، ص1.

(2) تقرير المركز الثقافي والاجتماعي الأرثوذكسي العربي، المرجع السابق، ص1.

(3) مركز توما الأكويني، https://2u.pw/T4XC79b.

(4) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص35. أشرف صالح: الادارة العامة، دائر الدراسات، العام الدراسي 2023م.

(5) عميران، ليلا: وديع ترزي نصير العلم والوطن، والصراف، فرج: مرجع سابق، ص57.

مستأجر من عائلة أبو رمضان، وفي الوقت الذي كانت المدارس الحكومية تنتهي بالصف الثاني الثانوي قامت كلية غزة بافتتاح فصل للثالث الثانوي عام 1943م، وبذلك أتمت مرحلة التعليم الثانوي في مدينة غزة عبر المدرسة الأهلية، ووصل عدد طلابها عام 1948م إلى نحو 283 طالبًا[1]، ومازالت الكلية تفتح أبوابها حتى اليوم، كما أسست فائقة حلزون روضة الأطفال النموذجية كأول روضة في مدينة غزة[2].

يوجد في قطاع غزة خمس مدارس مسيحية خاصة يقصدها أبناء قطاع غزة مسلمين ومسيحين، ويمثل الطلبة المسلمون الأغلبية فيها بمختلف المراحل الدراسية، حيث يدرسون المنهاج الفلسطيني؛ ولكن مع اختلاف مادة الأديان، بحيث يدرس الطالب المسلم مادة التربية الإسلامية، في حين تخصص للمسيحي مادة الديانة المسيحية.

بنيت مدرسة العائلة المقدسة في عام 2001م، بتبرع سخي من محسنين أسبان، وحينما زاد عدد الطلب عليها حصلت راهبات الوردية على قطعة أرض من السلطة الفلسطينية، وبموافقة الرئيس عرفات، بنيت مدرسة جديدة عرفت باسم مدرسة راهبات الوردية[3] التي تعرضت لاعتداء في عام 2007م، وتعرض دير الراهبات الوردية في تل الهوى للحرق، وأسفر عن تلف الأثاث فيه، والتزمت حركة حماس بإصلاح الدير ورممت المكان في حينه.

أما مدرسة الروم الأرثوذكس فتدار من قبل لجنة مدارس البطريركية الروم الأرثوذكس في القدس، حيث أسست عام 1985م، ويشرف فيها بغزة المطران إليكسيوس، بدأت صفوفها - في داخل مقر دير الروم الأرثوذكس بجانب كنيسة بيرفيريوس - من الصف الأول حتى الرابع الابتدائي، ثم نقل مقر المدرسة عام 2000م إلى تل الهوا بعد قيام رئيس السلطة الفلسطينية المرحوم ياسر عرفات بمنحها قطعة أرض مقابل المركز الأرثوذكسي، وبسبب زيادة القبول عليها وارتفاع عدد طلابها قدمت المدرسة خدماتها التعليمية لكل من مرحلتي رياض الأطفال والتعليم الأساسي من الصف الأول حتى العاشر، وفق المنهاج الفلسطيني[4].

---

(1) سكيك، الجزء الحادي عشر، ص84.

(2) الصراف، فرج: مرجع سابق، ص57.

(3) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص59.

(4) رفضت مديرة المدرسة منى ترزي الإدلاء بأي معلومات عن المدرسة، وعدد طلابها الكلي، أو عدد مدرسيها، والجهات الممولة لها، وأنشطة المدرسة، لقاء بتاريخ 2023/9/13م.

تأسست مدرسة المنارة عام 2004م بحي الزيتون - مكان مقر كلية التمريض سابقًا - واختصت بالمرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى السادس، ويبلغ عدد طلابها 256 طالبًا، ليس بينهم أي طالب مسيحي[1]، وهي تابعة لجماعة الله في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تشرف على تمويلها ورعايتها، إحدى الجمعيات الإنجيلية، ومدير مشروع المدرسة جون كرلك، يقول شادي جبرا النجار:" تقدم المدرسة الخدمات التعليمية للحالات الاجتماعية بحي الزيتون، فرسومها قليلة متناسبة مع الأوضاع، ولها خدمات صحية من تشمل الكشف الصحي الكامل، وتوفر للطلاب وجبة فطور يومية مدة ثلاثة أيام في الأسبوع والأيام الثلاثة المتبقية يقدم لهم طبق من الفواكه ووجبة غداء جماعية مرة كل شهر، مع الاهتمام باللغة الإنجليزية ومتابعة الطلاب حتى المرحلة الثانوية عبر نادي اللغة الإنجليزية"[2].

تعرضت المدرسة لهجوم بتاريخ 2008/2/24م، حينما قام مسلحون مجهولون بالاعتداء على العاملين بالضرب، وتم تهديدهم بعدم مواصلة العمل في المدرسة، وتم الاستيلاء على باص تعود ملكيته لجمعية الكتاب المقدس[3]، ووصف المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان الهجوم بأنه:" يندرج ضمن حالة الانفلات الأمني المستشرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، وهو الهجوم الثاني الذي تعرضت له المدرسة خلال عام 2008م.

استقطبت المدارس المسيحية الخمسة عددًا كبيرًا من الطلاب المسلمين، وشهدت إقبالًا واسعًا من الطلبة على التعليم فيها، حيث بلغ عددهم نحو 2.685 طالبًا ما بين رياض أطفال وثانوي، والعاملين 259 موظفًا[4]، وبمراجعة وزارة التربية والتعليم الفلسطينية حول أعداد الطلبة المسيحيين في المدارس الخاصة والحكومية يتضح التالي:

---

(1) لم ينضم للمدرسة منذ نشأتها سوى طالبين من المجتمع المسيحي فقط.

(2) مقابلة: النجار، شادي جبر: مدير مدرسة المنارة الخاصة، غزة فلسطين 2023/9/13م.

(3) مركز الميزان يطالب بالتحقيق في الاعتداء على مدرسة المنارة بغزة 2008/2/24م، https://2u.pw/G3k4u0o.

(4) Mapping of Christian Organizations in Palestine,: ,Akroush ,George. Social and Economic Impact Pontifical Mission and Dar al-Kalima University, 2021.p22

جدول (1): عدد الطلاب المسيحيين في المدارس الخاصة بغزة

م	اسم المدرسة	الكنيسة التابعة لها الطلاب	العدد
1	الأمريكية الدولية غزة	الكنيسة الكاثوليكية	1
2	البطريركية اللاتينية غزة	الكنيسة الكاثوليكية	27
3	العائلة المقدسة غزة	الكنيسة الأرثوذكسية	61
4	بطريركية الروم الأرثوذكس	الكنيسة الأرثوذكسية	20
5	راهبات الوردية	رهبانية الوردية	65
6	مدرسة المنارة	جماعة الله	0
7	العدد الإجمالي		174

أجمع العديد من المسيحيين على عدم إدراج أبنائهم في المدارس الحكومية أو الأونروا بفعل المستوى الاقتصادي للعائلات المسيحية، الذي مكنهم من إلحاق أبنائهم بالمدارس الخاصة، بالإضافة إلى حالة التنمر من الطلاب في مدارس الأونروا والحكومة على الطلاب المسيحيين وديانتهم، وهو الأمر الذي أشارت إليه مديرة مدرسة القاهرة حيث قالت: " يخرجون من شبابيك المدرسة، أو الشارع ويقومون بعمل إشارة الصليب، والإشارة بالكافرة"[1].

بلغ عدد الطلاب المسيحيين في المدارس المسيحية الأربعة نحو 174 طالبًا وطالبة، في العام الدراسي 2023-2024م، وزاد عدد الطلاب في مدرسة راهبات الوردية بنحو 65 طالبًا وطالبة من عدد 1114 طالبًا، في حين بلغ عدد طلاب العائلة المقدسة نحو 546 طالبًا، وبلغ عدد

(1) رفضت السيدة الإشارة إلى اسمها في الدراسة.

طلاب مدرسة دير اللاتين نحو 289 طالبًا، وضمت مدرسة بطريركية الروم نحو 225 طالبًا[1]، وبلغ عدد طلاب مدرسة المنارة نحو 256 طالب وطالبة من الصف الأول حتى الصف السادس الابتدائي.

في حين يبلغ عدد الطلاب المسيحيين في المدارس الحكومية نحو 17 طالبًا في العام الدراسي 2023-2024م، على الرغم من أن وزارة التربية والتعليم الفلسطينية لا تصنف الطلاب على أسس دينية أو باعتبار الهوية، أما عدد المدرسين في المدارس الحكومية فيبلغ نحو 12 موظفًا حتى تاريخ 2023/7/10م، علمًا بأن مجمل عدد العاملين في وزارة التربية والتعليم منذ نشوء السلطة قد بلغ نحو 42 موظفًا[2]، في حين يبلغ عدد موظفي الأونروا موظفًا واحدًا فقط، ولا يوجد أي طالب في مدارس الأونروا[3]، وفي هذا الإطار أكد إلياس الجلدة: عن الوظائف" كانت هناك نسبة كبيرة من المديرين والمديرات بوكالة الغوث هم من المسيحيين من رفح حتى بيت حانون، فترة السبعينيات".

أجمع العديد من المسيحيين على عدم إدراج أبنائهم في المدارس الحكومية أو الخاصة بفعل المستوى الاقتصادي للعائلات المسيحية، الذي مكنهم من إلحاق أبنائهم بالمدارس الخاصة، بالإضافة إلى حالة التنمر من الطلاب في مدارس الأونروا والحكومة على الطلاب المسيحيين وديانتهم، وهو الأمر الذي أشارت إلية مديرة مدرسة القاهرة" يخرجون من شبابيك المدرسة، أو الشارع، ويقومون بعمل إشارة الصليب، والإشارة بالكافرة"[4].

جمعية الكتاب المقدس: توجد في وسط مدينة غزة مقابل المستشفى الأهلي، يتوفر بها الإنجيل والكتب المسيحية المتخصصة، واهتمت بالمشاركة في معارض الكتاب التي أقيمت في قطاع غزة، وقدمت الدورات المختلفة لتعليم اللغة الإنجليزية، والحاسوب، وتضم المكتبة التسجيلات الصوتية والمرئية عن حياة المسيح في فلسطين، وصدر عنها العديد من

(1) مقابلة شخصية، صالح، أشرف، 2023/8/23م.

(2) الإدارة العامة للتخطيط بوزارة التربية والتعليم 2023م.

(3) مقابلة: عدنان أبو حسنة، الناطق الإعلامي باسم وكالة الغوث، غزة، فلسطين، 2023/7/17م.

(4) رفضت السيدة الإشارة إلى اسمها في الدراسة.

المنشورات[1]، وتعرضت الجمعية لتفجير بعبوة ناسفة في 2007/4/15م، مما أدى إلى إحراق العديد من الكتب ومقتنيات الجمعية، وإحراق جميع المحتويات من تسجيلات، وأغلقت الجمعية أبوابها عقب حادث اغتيال رامي عياد 2007/10/7م[2].

(1) الخضري، آمال: مرجع سابق، ص180.

(2) جمعية تعرضت لاعتداء قبل شهور 2007/10/8م، https://2u.pw/9s9yuxc.

المبحث الثاني:
الجمعيات الخدماتية والإغاثية المسيحية بغزة

قامت المؤسسات والجمعيات المسيحية بدور تنموي وإنساني كبير في خدمة الشعب الفلسطيني، وتأثيرها واضح في كافة قطاعات المجتمع الفلسطيني المحلي، وبالرغم من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الموجودة في فلسطين فأكثر من (90%) من المستفيدين من هذه الخدمات هم من غير المسيحيين، سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة والقدس الشرقية.

تعد المؤسسات المسيحية ثالث مشغل بعد السلطة الفلسطينية، وترتيب المؤسسات من حيث التوظيف كالتالي:

1. السلطة الفلسطينية 155,000 موظف.
2. وكالة الغوث 17,767 موظف.
3. المؤسسات المسيحية 9098 موظفًا، منهم 5017 مسيحيًّا ونحو 4081 مسلمًا، وتنفق سنويًّا 416 مليون دولار أمريكي على القطاعات الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية، والتدريب المهني والتنمية والمساعدات العاجلة[1].

يوجد في قطاع غزة 6 وحدات رعاية صحية تتبع المؤسسات المسيحية يستفيد منها سنويًّا 169,690 شخص ويعمل بها 308 موظف[2].

(1) Mapping of Christian Organizations in Palestine,: ,Akroush ,George. Social and Economic Impact Pontifical Mission and Dar al-Kalima University,2021.p11.

(2) Mapping of Christian Organizations in Palestine,:.p21.

أولًا: المستشفى الأهلي المعمداني:

بدأت بوادر إنشاء المشفى مع وصول الإرسالية الإنجليزية إلى غزة برئاسة القس أليوتت عام 1891م، ومع تدهور الأحوال الاقتصادية والصحية في قطاع غزة، ثم خلفه الدكتور بيلي الذي أقام مركز إسعاف جراحي في بيت من بيوت غزة استؤجر لهذا الغرض، تحول فيما بعد لمستشفى المعمداني، ركزت جهوده على تقديم الخدمات الصحية بعد عدم تمكنها من تقديم الخدمات التعليمية، وخلفهما الدكتور ستيرلنج عام 1893م، وقدم المشفى خدماته لنحو 200,000 نسمة، كونه كان المشفى الوحيد بين مدينتي يافا وبورسعيد، ولكنه أقفل عام 1914م، وتعرض للسرق والنهب، وأصيب بأضرار فأعيد بناؤه عام 1919م، وجاءت شهرة هذا المستشفى على ألسنة عامة الشعب بمستشفى "إسترلي" حيث أصبحت لها شهرتها لعدم وجود ما ينافسها بالمدينة، بالإضافة إلى الواقع المعيشي البائس، وظل ستيرلنج في عمله حتى عام 1928م، وتسلم مهامه ألفرد، الذي استمر في عمله حتى عام 1948م، ومن ثم أقفل المستشفى، فأخذته الإرسالية المعمدانية فانتقلت إدارته من الإنجيليين إلى المعمدانيين برئاسة الدكتور أوسكاربري، وكانت إدارته من مصر وليس فلسطين[1].

نقلت إدارة المشفى إلى جميعة الكويكرز الأمريكية في فترة ما بين 1948-1950م، ثم استلمت وكالة الغوث إدارة المشفى عام 1952م، ومن ثم قامت الجمعية المتحدة الفلسطينية في أمريكا بتمويل المستشفى، وسمي بالمستشفى الأهلي العربي[2]، واليوم المشفى يتبع الجمعية الإنجيلية العربية، يقول عطا الترزي:"المشفى قدم خدماته منذ أكثر من مائة عام، وكان في وقت من الأوقات المشفى الوحيد غير الحكومي، ويعد مستواه الفني والطبي من أعلى المستويات"[3]، فقد استقبل المشفى على مدار سنوات النضال الفلسطيني العديد من المصابين في الانتفاضة الأولى والثانية، ووجد فيه المواطنون الملجأ الأخير والدائم للخدمة الطبية الضرورية والعاجلة، شبه المجانية في بعض الأحيان، في مختلف التخصصات الطبية، وتوفير فرص التدريب للخريجين مدفوعة الأجر، والمنح الدراسية.

---

(1) الخضري، آمال: مرجع سابق، ص80.

(2) الخضري، آمال: المرجع السابق، ص80.

(3) مقابلة، الترزي، عطا، مرجع سابق.

وحين قدمت الجمعية المعمدانية من الولايات المتحدة عام 1954م، لاستلام إدارة المستشفى الأهلي بعد أن تركتها الكنيسة الإنجليزية، وبقيت في عهدتها مدة خمسة عشر عامًا[1]. ويوجد داخل المشفى مدرسة التمريض التابعة لجمعية الإنجليكان الأمريكية، وعملت في تعليم فن التمريض على مستوى جامعي أمريكي، بمدة دراسة أربع سنوات، وهي الجمعية الوحيدة التي قدمت هذه الخدمات، وقامت بتدريب الممرضات وفني الأشعة والمختبرات وبقيت في عهدتها حتى عام 1993م[2]، فخرجت مدرسة التمريض أكفأ الممرضات اللواتي عملن في عيادات وكالة الغوث، والمشافي الحكومية، كما قدمت الخدمات الإنسانية المتعددة للمجتمع الفلسطيني[3]، بعد إغلاق الكلية تم استئجار مقرها من وكالة الغوث وتحويله لعيادة رعاية طبية لخدمة حي الزيتون حتى عام 2003م.

يقول طبيب بالمشفى م:" المشفى بعيدة كل البعد عن الجانب الديني أو اللون السياسي، تقدم خدماتها المتعددة لكافة الجمهور الفلسطيني المهمش، ويشرف عليها أطباء بمختلف التخصصات، بمشاريع ممولة من (c.i.o)، وعقود تمويل من وكالة الغوث الأونروا بتحويلات طبية لإجراء عمليات داخل المشفى، بالإضافة إلى عقود خاصة لأطباء بنسبة معينة مع المشفى، أما وزارة الصحة فإشرافها على التراخيص وما إلى ذلك، ولا يوجد أي تمويل أو إسهامات حكومية للمشفى"[4].

ثانيًا: جمعية الإغاثة الكاثوليكية:

تأسست الخدمات الكاثوليكية عام 1943م من الأساقفة الكاثوليك في الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة الناجين من الحرب العالمية الثانية في أوروبا، وعملت الإغاثة الكاثوليكية في أكثر من 130 دولة، وقدمت خدماتها المتنوعة لنحو 160 مليون مواطن مهمش حول العالم، ويوجد مقرها الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية، ولها مكاتبها في القدس، والضفة

(1) الصراف، فرج بشارة: مرجع سابق، ص57.

(2) الخضري، آمال: مرجع سابق، ص83.

(3) مقابلة: طرزي، جميل: مرجع سابق.

(4) مقابلة: م.، غزة فلسطين، بتاريخ 2023/9/13م.

الغربية، وقطاع غزة، ورسالة الجمعية حصرت في محاربة الجوع والفقر وتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة في حالات الطوارئ في العالم[1].

عقدت مؤسسة الإغاثة الشراكة مع مؤسسة كاريتاس كمؤسسة مانحة لها، كما تأتيها المنح من usa المركزية، ولديها منح حكومية على الأغلب من الحكومة الكندية والألمانية وغيرهما، وقدمت فرص عمل وتدريب ومساعدات إغاثة غير غذائية، ودعمت مشاريع مؤسسات المجتمع المدني، وبرنامجًا للحد والتقليل من المخاطر التي يتعرض لها الإنسان الفلسطيني[2].

ومن أهم برامج الإغاثة الكاثوليكية:

1. برنامج العمل مقابل المال:

ينقسم البرنامج إلى قسمين: الأولى خصص لفئة الخريجين الجدد من الجامعات، لتوفير فرص عمل لهم لمدة أربعة شهور، كمشروع سلالم، وقسم لإقامة مشاريع صغيرة وتقديم الدعم المالي لها ومدة المشروع ستة شهور، ومنها مشاريع ريادية وقائمة كمشروع تغذية الحيوانات ومشاريع ابتكارية أخرى، والمشاريع مفتوحة لأكل فئات المجتمع الفلسطيني.

2. برنامج فرص تدريب لخريجي الجامعات والدبلوم المهني:

حمل اسم رؤية غزة 2020م، ونفذ فترة انتشار جائحة كوفيد لدعم العائلات الفلسطينية في غزة لتصبح أكثر قدرة على الصمود أمام الضغوط اليومية، والتعافي من الأزمات بما فيها جائحة كوفيد، وهو مشروع نفذ بالشراكة مع جمعية بيادر للبيئة والتنمية، وجمعية الأمل للتأهيل، وجمعية الحياة والأمل والهيئة الفلسطينية للتنمية وجمعية إنقاذ المستقبل الشبابي، وفق برنامج تدريب مدفوع الأجر استفاد منه 300 متدرب بما فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة[3].

---

(1) مقابلة: أبو كرش، حازم، مدير مشاريع التحويل النقدية بالإغاثة الكاثوليكية، غزة، فلسطين 2023/8/15م.

(2) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص66.

(3) الإغاثة الكاثوليكية تفتح باب التسجيل للمنح المالية، موقع المتقدمون، غزة فلسطين، 22 يناير 2022م، متاح https://2u.pw/0acBu2T.

3. مشروع الاستجابة الإنسانية متعدد القطاعات للأسر في الأزمات:

يمول المشروع من حكومة كندا، وينفذ بالتعاون مع كاريتاس كندا للتنمية والسلام بالشراكة مع جمعية الحياة والأمل، وجمعية أجيال للإبداع والتطوير في الفترة ما بين نيسان/ إبريل عام 2022م - أيلول سبتمبر 2023م، لتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية واحتياجات الحماية من قبل الأسر المهمشة التي تعيش في محافظة شمال غزة، وخاصة الأسر التي تعيلها النساء من خلال[1]:

أ. زيادة فرص الحصول على المأوى والمواد غير الغذائية الآمنة والملائمة والمراعية للاعتبارات الجندرية للأسر المتضررة من الأزمات.

ب. زيادة وصول اليافعين واليافعات ومقدمي الرعاية المتأثرين من الأزمات إلى خدمات الدعم النفسي.

ج. زيادة الوصول العادل إلى فرص كسب العيش لسكان غزة المتضررين من الأزمات، ويتضمن المشروع ترميم البيوت.

4. برنامج فرح للأسرة للدعم النفسي الاجتماعي:

تنوعت خدمات الإغاثة الكاثوليكية في تقديم خدمات الدعم النفسي الاجتماعي لأفراد الأسر المستهدفة، وذلك من خلال برنامج فرح للأسرة، المنفذ من مراكز آمنة منظمة تجمع اليافعين ومقدمي الرعاية في العديد من الأنشطة المشتركة، ويتيح البرنامج للمشاركين الفرصة للمشاركة في جلسات ممنهجة حول عدد من المهارات الحياتية والقيم التربوية من بناء الثقة والقيادة وإدارة العواطف والعلاقة مع البالغين وإدارة الصراع، وكذلك الحماية والحقوق والمسؤوليات، ركز البرنامج على اليافعين واليافعات من سن 11-16 عامًا، كما أتاح المشروع أنشطة ترفيهية مثل الأيام المفتوحة أو الرحلات، وتنفيذ مبادرات مجتمعية مختلفة[2].

---

(1) الإغاثة الكاثوليكية، مشروع الاستجابة الإنسانية متعدد القطاعات للأسر في الأزمات - غزة، 2022م، ص3-4.

(2) الإغاثة الكاثوليكية، المرجع السابق، ص29.

كما تقدم الإغاثة الكاثوليكية دعمها للمؤسسات المسيحية العاملة في قطاع غزة مثل دار المحبة والإيواء، وتوفير القسائم الشرائية للأسر الفقيرة التي يتم التواصل معها عبر روابط المشروع، بتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية، والمتابعة الميدانية من الباحثين، ويعمل في المؤسسة ثلاث سيدات مسيحيات بين أصل ثلاثين موظفًا في إدارة قطاع غزة ككل[1].

ثالثًا: جمعية اتحاد الكنائس:

تأسست عام 1952م، كامتداد لمجلس اتحاد كنائس الشرق الأوسط لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم عام 1948م، فهو بمنزلة مؤسسة عالمية فلسطينية كنسية تهدف إلى تدريب وتأهيل أبناء الشعب الفلسطيني، وتوفير المساعدات الإنسانية المسهمة في تحسين ظروفهم المعيشية وتخفيف واقع الفقر، وأقيمت الجمعية على قطعة أرض مستأجرة من معهد الأمل[2].

قدمت الجمعية خدماتها الصحية والتعليمية والقروض المدرسية والجامعية، مثل عقد دورات تعليمية على الحاسوب، واللغة الإنجليزية، والسكرتارية، بالإضافة إلى برامج التدريب والتأهيل المجتمعي[3]؛ لذلك اعتبرت جمعية اتحاد الكنائس إحدى دوائر خدمة اللاجئين الفلسطينيين، ومع بداية السبعينيات قدمت خدماتها للشعب الفلسطيني دون تمييز، وبذلك أصبح الاتحاد جزءًا لا يتجزأ من منظومة مؤسسات المجتمع المدني، ومحورًا من محاور ثقافة قطاع غزة، يتم إدارته من الكنائس الأربعة، ومنظمات ومؤسسات عالمية مكونة مجلس اتحاد الكنائس بالتساوي بين الكنائس في التمثيل[4]، وتدير الاتحاد لجنة المركزية من عدة كنائس، ولا توجد سلطة عليا لأحد فهي لجنة مكونة من 12 عضوًا من كل كنيسة ثلاثة أعضاء دون عنصرية أو تمييز، ويضم الاتحاد الكنائسي بغزة 100 موظف، منهم 8 فقط مسيحيون، ويتم تمويل رواتبهم من الاتحاد الأم، وكذلك باجتهاد شخصي من

(1) مقابلة: أبو كرش، حازم، مدير مشاريع التحويل النقدية بالإغاثة الكاثوليكية، غزة، فلسطين 2023/8/15م.

(2) مقابلة: الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

(3) الخضري، آمال: مرجع سابق، ص97.

(4) مجلس كنائس الشرق الأوسط: https://2u.pw/PzrNPwi.

الموظفين عبر تقديم مشاريع، ودعم مادي من الكنائس، لكن ذلك لا يكفي البرامج، فيتم تغطية المشاريع كاريتاس فرنسا، جمعية إكس جي ومؤسسات مانحة دولية أخرى.

يقول عودة الجلدة:" تركز خدمات جمعية اتحاد الكنائس على توفير المراكز الصحية، وتقديم خدماتها الوقائية والعلاجية والرعاية الأولية للمرضى في مناطقهم المحددة، وركزت المراكز العلاجية على رعاية الأم والطفل، وتنظيم الأسرة، والرعاية الأولية، والتثقيف الصحي"[1].

تتوزع مناطق الاتحاد الكنائسي الخمس في الشرق الأوسط في فلسطين على النحو التالي" الضفة الغربية والقدس، والناصرة، وغزة، والأردن، ولبنان، **وينتشر الاتحاد في** سبعة مواقع متفرقة من قطاع غزة، ويمثل الاتحاد الواجهة المشرقة لقطاع غزة بوجوده من حيث أهمية الدور والوجود المسيحي في القطاع، مؤكدًا على أنه الشاهد الحي على وطنية وهوية وأصالة الاتحاد في قطاع غزة وفلسطين بشكل عام، ويؤمن الاتحاد بأهمية العمل الجماعي، والشراكة بين مؤسسات المجتمع المدني لتقديم ما هو أفضل من خدمات، ولذلك فإن الخدمات التي يقدمها الاتحاد عديدة، ومنها:

1. برنامج التعليم والتدريب المهني:

يهدف البرنامج إلى تحسين الوضع الاقتصادي والمعيشي للفئات الفقيرة، والمهمشة من الخريجين، والعاملين في القطاع المهني والفني من فئة الشباب عبر التعليم والتدريب المهني بحسب احتياجات سوق العمل، وكذلك التنسيق مع المؤسسات المختصة لتوفير فرص العمل ضمن مشاريع صغيرة وإطلاق مبادرات لتشغيل الخريجين[2]، " وينضم للاتحاد سنويًا ما مجموعه 200 طالب في التدريب المهني في المراكز التدريبية المختلفة، وهناك مشاريع عمل تدعم حوالي 20-25 امرأة في توفير الدخل، ويدعم برنامج التطوير المجتمعي المدارس، ورياض الأطفال، والمجموعات الشبابية في أنحاء القطاع"[3]. ويتبع لاتحاد الكنائس عدة مراكز للتدريب المهني، منها:

---

(1) مقابلة: الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

(2) موقع اتحاد كنائس غزة https://2u.pw/P33mhjK.

(3) مقابلة: الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

أ. مركز التدريب المهني في الشجاعية:

أقيم المركز عام 1957م، لتوفير التدريب والتعليم لفئة الشباب من أعمار 14-16 عامًا المتسربين من المدرسة، ولا يرغبون في إكمال دراستهم، حيث يتم التدريب على مهنة النجارة أو الحدادة، ومهنة التبريد والتكييف لمدة عامين، وعام لمهنة الألمنيوم، ويصل عدد الطلاب إلى ما بين 30-40 طالب فقط، بينما يستوعب المركز سنويًّا ما بين 135-145 طالبًا سنويًّا، معظمهم لا يجيدون القراءة أو الكتابة، والعمليات الحسابية، ليتم مساعدتهم وإعادة تأهيلهم وتمكينهم من القراءة والكتابة أولًا وفق برنامج محو الأمية بالتعاون مع مركز تعليم الكبار، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وتعديلهم سلوكهم ثانيًا[1].

يتم إكساب الشباب الحرف الصناعية بما فيها تعليمهم في مصنع الأطراف الصناعية وتشغيل الفتيان فيه، ويعقد الاتحاد اتفاقيات تعاون مشترك مع الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية؛ كي يتم دمج الطلاب في سوق العمل المهني، بعد استيعابهم في ورش تدريبية تتبع للاتحاد، وكذلك برامج تدريب الدعم النفسي والاجتماعي لتخفيف معاناة الطلاب وذويهم بفعل الحصار الشديد، وإغلاق المعابر، والاعتداءات التي يتعرض لها قطاع غزة[2].

ب. مركز التدريب المهني في القرارة:

يضم قسمين للطاقة الشمسية والمولدات، ويختص المركز بالتدريب المهني للحصول على دبلوم الكهرباء العامة والطاقة الشمسية، ولف المحولات والمحركات والتحكم الآلي، ويشترط أن يكون المتقدم قد اجتاز الثانوية العامة للطاقة الشمسية والمولدات، وسنهم من 17-23 عامًا، أما لف المحركات فيشترط أن يكون معه شهادة الصف العاشر على الأقل، وألا يقل عمر المتدرب عن ستة عشر عامًا، ولا يزيد عن ثلاثة وعشرين عامًا برسوم رمزية لا تتجاوز عشرة شيكل، يتدرب فيها الطالب لمدة عامين[3]، ويصل عدد المتقدمين أحيانًا إلى نحو700 متقدم يتم اختيار نحو 30 طالب منهم، ينهي الطالب منهم دراسته المهنية، ومعه أدواته في

(1) مقابلة، فرح، عصام: مدير سابق بمركز الثقافة والنور، غزة، فلسطين2023/8/8م.

(2) موقع اتحاد كنائس غزة https://2u.pw/P33mhjK.

(3) مقابلة، فرح، عصام: مدير سابق بمركز الثقافة والنور، غزة، فلسطين 2023/8/8م.

حقيبة سعرها يصل إلى نحو700 دولار، كما يساعد الاتحاد في فتح مشاريع لمدة ثلاثة شهور بالتعاون مع مؤسسات داعمة، كمؤسسة وسيم الخزندار، وعطاالله، وأصلهم كانوا مهنيين تعلموا في الاتحاد[1].

ويضيف عودة الجلدة: " في التعليم المهني يدفع الطالب فقط 400 شيكل بالتقسيط ماعدا الكهرباء يدفع 600 شيكل، بالمقابل الطالب الواحد يكلف الاتحاد مبلغ 2000 دولار حتى إنهاء دراسته المهنية "، ويعمل مركز التدريب بالتعاون مع شركة الكهرباء على استيعاب عدد من خريجي الدبلومة ما بين 10-15 خريجًا لتشغيلهم ضمن برامجها، كذلك تستوعب الشركات والمؤسسات بعض الخريجين؛ ولكن براتب رمزي من الاتحاد، وليتم ممارسة عملهم ومنحهم الخبرة الكافية.

أما تعليم الإناث فيأخذ ثلاثة أشكال:

أ. برنامج الدبلوم المهني لأعمال السكرتارية وإدارة المكاتب للإناث يستوعب خريجات الثانوية العامة، ومدته عام دراسي كامل، ويعقد البرنامج في المركز الرئيسي، ويكلف الجمعية ما بين 1000-1200 دولار، ويشترط وجود جهاز حاسوب " لاب توب" حديث لإتقان البرنامج[2].

ب. برنامج فن الخياطة والتطريز يختص بالطالبات اللواتي لم يجتزن الثانوية العامة لمدة عام.

ج. تعليم الصوف للفتيات دون حصول الثانوية، وهن اللواتي بعمر 14 عامًا.

كما يتم استيعاب ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن برامجها، ومن لديهم مشاكل سمعية، فيتم استقطابهم من الجمعيات كنجوم الأمل، وأطفال الصم، ومؤسسات أخرى في برامج الاتحاد بضمانة منهم.

---

(1) مقابلة: الجلدة، عودة، مرجع سابق.

(2) موقع اتحاد الكنائس، 2021/9/9م، https://2u.pw/YKYe6nQ.

2. الرعاية الصحية الأولية:

جاءت خدمات اتحاد الكنائس من منطق أن الصحة هدف رئيسي في برامجه، خاصة للمناطق الفقيرة والنائية، والحدودية والمهشمة ولكنها مأهولة بالسكان، إلا أنهم لم تصلهم الخدمات الصحية، سواء تلك المقدمة من وزارة الصحة الفلسطينية، أو من وكالة الغوث للاجئين، حيث تم تقديم خدمات الرعاية الصحية لصالح المرأة الفلسطينية الأم والطفل، من مرحلة ما قبل الولادة وبعدها بالتثقيف الصحي، وتعزيز مفهوم الاهتمام بالصحة العامة والبيئية في تلك المناطق التي يعاني سكانها من سوء التغذية وانتشار الأنيميا (فقر الدم) بينهم، وتوفير عيادة الطفل السليم، ووضع برامج لتنظيم الأسرة، وتوفير مختبر للتحاليل الطبية والدواء؛ بل والقيام بالزيارات الميدانية للبيوت، بالإضافة إلى طب الأسنان، وكل ذلك يتواكب مع برامج الدعم النفسي والاجتماعي[1] لتلك التجمعات المهمشة والمحرومة من أدنى الخدمات الصحية عبر التعاون والتنسيق المشترك مع المنظمات والمؤسسات المهتمة وذات العلاقة للقيام بمهمتها على أكمل وجه بعيدًا عن ازدواجية الخدمات، وتركيزها في تلك المناطق[2]. ويتم تقديم الخدمات الصحية المجانية من خلال ثلاث عيادات صحية تتبع للاتحاد في رفح بخربة العدس، وحي الشجاعية، وحي الدرج، وهناك شق من الرعاية يقدم بمقابل رمزي، وتبدأ من فحوصات ما قبل الزواج والحمل والولادة والطفل حتى سن ست سنوات مجانًا، ثم بمبالغ رمزية للغاية تستخدم كمصاريف تشغيلية[3]، كما تضم العيادات الثلاث قسم الدعم النفسي.

3. الخدمات الإغاثية:

يقدم اتحاد الكنائس الخدمات الإغاثية لأبناء الشعب الفلسطيني، ولكن ليس بشكل مستمر، فكانت عبارة عن طرود غذائية، ومبالغ مالية، وبرامج للدعم النفسي، ورحلات ترفيهية، وخدمات إضافية تقدم في مناطق ثلاث: رفح، والشجاعية، والدرج، ولكن وفق

---

(1) موقع اتحاد كنائس غزة https://2u.pw/P33mhjK.

(2) مجلس كنائس الشرق الأوسط https://2u.pw/5RHLu98.

(3) مقابلة: الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

معايير المساعدات، وبرامج خاصة يتم التنسيق لها مع المرافق الحكومية المختصة التي تمتلك المعلومات الكافية للأسر الفقيرة والمتعففة، وتتم عمليات الدعم النفسي أو عمليات التفريغ النفسي عبر أقسام البحث الاجتماعي والدعم النفسي، بعمل جلسات دعم نفسي طوال السنة، كونها غير مرتبطة بالأحداث أو العدوان فقط، وهناك برامج للتوعية النظرية والترفيهية للأمهات والأطفال[1].

تقوم فكرة برامج التدريب والتعليم على الإسهام في تحسين ظروف معيشة الشباب الذين تسربوا من المدارس وغيرها وتعزيز الأوضاع المعيشية للنساء، ويمكن رصد مجموعة من الأهداف التي يسعى الاتحاد لتحقيقها، وهي كما يلي:

أ. تقديم خدماته الصحية والتعليمية والمساعدات الإنسانية الطارئة، دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو اللون أو الجنس أو حتى التوجه السياسي والتنظيمي أو حتى الموقع الجغرافي، فهي تشمل كافة محافظات قطاع غزة.

ب. حصر نشاط الاتحاد في الجانب الصحي والتعليمي والتدريب المهني بشكل أساسي، بالإضافة إلى العمل الإغاثي وفق برامج دراسة الحالة الاجتماعية والوضع الاقتصادي للأسرة أو الفرد المحتاج، إما بشكل مادي، أو مساعدات عينية تتوفر لدى الاتحاد.

ج. توفير جودة عالية من التعليم والتدريب على مجموعة منوعة من المهارات والمهن المصممة وفقًا لمتطلبات المجتمع والسوق.

د. التركيز على فئة الطلاب من 14-16 الذين تسربوا من المدارس، واحتواؤهم في المهن التدريبية للاتحاد في النجارة وصنع الأثاث وأعمال الحدادة واللحام عبر دورة مدتها ثلاث سنوات.

هـ. فئة الشباب من سنة 17-23 يتم استيعابهم في دورات تدريبية خاصة بالكهرباء ومدتها سنتان.

و. تعزيز قدرات العاملين في المجال المهني.

(1) مقابلة: الجلدة، عودة، المرجع السابق.

ز. مساعدة خريجي جمعية اتحاد الكنائس في الحصول على فرص عمل، سواء من الخدمات التي توفرها الجمعية أو عبر الشراكة والتعاون مع مؤسسات أخرى.

ح. رفع مستوى الوعي لدى فئات الشباب والفئات الضعيفة نحو مفاهيم وقضايا المجتمع المدني، والأخذ بأيديهم للتأثير في قرارات واضعي السياسات لتبني هموم الناس المهمشين.

4. تحسين الظروف المعيشية للأسر المحتاجة:

يستهدف البرنامج تلبية احتياجات المعاقين عبر توفير المعدات الطبية وغير الطبية اللازمة، والإسهام في تمكين المجتمع المحلي من تحقيق العدالة ومناصرة قضاياه، وتكثيف التواصل والتنسيق مع المنظمات المحلية والإقليمية والدولية للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني.

5. القروض الجامعية:

تقديم القروض الجامعية دون فوائد، وتعقد بشروط معينة بالتعاون مع بنك فلسطين، بشرط أن يكون المتقدم من أصحاب المعدلات العالية، أما آلية التسديد فتبدأ مع العمل بعد الجامعة البكالوريوس بمختلف التخصصات الأدبية والعلمية، فيتم منح الطالب كل فصل 750 دولار، كما توفر القروض لدراسي برامج ماجستير ودكتوراه وتصل قيمتها إلى 1000 دولار، وتتطلب القروض ثلاثة كفلاء من البنك، فالأمر ليس له علاقة بالوضع الاقتصادي.

تعاني جمعية اتحاد الكنائس كغيرها من المؤسسات الوطنية والمدنية من ازدواجية السلطة في قطاع غزة بين الحكومة العاملة في رام الله، وإدارة تسيير الأعمال في غزة، فسابقًا كان هناك سلطة واحدة يتم تقديم الضرائب لها، أما اليوم فهناك سلطتان بضريبتين، والاتحاد أرض مستأجرة من معهد الأمل فلا يحصل على أي معونة من الحكومتين؛ ولكن لا يوجد هناك تدخل في أمور التراخيص في العيادات الصحية بفرض رقابة عليها في المناطق النائية والمهمشة، كونها تقدم مساعدات إنسانية إغاثية بالدرجة الأولى، حتى إنه في بعض المناطق يشارك المجتمع المحلي بلجنة محلية من مخاتير وشيوخ الجامع للمتابعة والتعاون في تعريف الأهالي ببرامج الاتحاد ونشرها بينهم، فالتعاون مستمر معهم لخدمة المجتمع الفلسطيني دون تمييز عنصري.

رابعًا: مؤسسة كاريتاس غزة:

منظمة إنسانية إنمائية تقدم الخدمات الاجتماعية والرعوية تتبع الكنيسة الكاثوليكية، تأسست في القدس عام 1967م، لمساعدة أبناء الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتضم كاريتاس الدولية اتحادًا فيه أكثر من 160 عضوًا، وتعمل في أكثر من 200 دولة، ويتبع كاريتاس القدس، ولها في قطاع غزة فرع رئيسي يسمى كاريتاس غزة على أراضي أملاك الكنيسة، ويضم الفرع العديد من الوحدات الطبية المتخصصة في محافظات قطاع غزة الخمس[1].

أما مهمتها: فهي تمكين أهالي فلسطين من تحقيق كامل أمنياتهم في العيش بسلام، وإعطاء صوت لمن لا صوت لهم، وتشجيع الشباب الفلسطيني، وتحقيق التنمية المستدامة، وتحسين الخدمات الصحية، وتعزيز الرفاهية الاجتماعية والأمن الغذائي وسبل العيش عبر المناصرة، وتقديم القروض الصغيرة والميسرة، وخلق فرص للعمل والتعليم، ومساعدة الجمعيات الخيرية والتدخل في حالات الطوارئ، وتقديم المساعدات الإنسانية المباشرة للمحتاجين لها من الفقراء والمهمشين، وتمكين الشباب من العمل كقادة مجتمعيين، والدعوة إلى السلام والحرية والعدالة في الأرض المقدسة[2].

يضم كاريتاس غزة عدة عيادات طبية للرعاية الأولية، وعيادات تخصصية، ومختبرًا للتحاليل الطبية وصيدلية، عبر مبادرات خاصة بالتعاقد من أطباء غزة مقابل كشفية رمزية تعادل 30 شيكل للكشف، و20 شيكل صورة، والجانب الميداني من عمل كاريتاس ينقسم إلى قسمين: القسم الأكبر ميداني خارج العيادات يستهدف المناطق الحدودية والمناطق المهمشة، التي لا يوجد بها أي نوع من أنواع الخدمات الاجتماعية والصحية؛ ولكن دون مراكز ثابتة للمؤسسة، وإنما عبر مؤسسات المجتمع المحلي، وهو أشبه بالعيادات المتنقلة أو داخل عيادات خاصة لتأدية الغرض[3].

---

(1) موقع مؤسسة كاريتاس القدس، متاح https://2u.pw/yXfJGgB.

(2) موقع مؤسسة كاريتاس القدسhttps://2u.pw/yXfJGgB.

(3) مقابلة: أنطون، مدير مؤسسة كاريتاس غزة، بتاريخ 2023/7/6م.

كما تقدم كاريتاس الخدمات الاجتماعية للأسر الفقيرة غير المدرجة على أي برامج للمساعدات، وليس لها أي دخل أو معيل، سواء الأرامل أو التي تعيلها سيدة، ومساعدتها تتم عبر مؤسسات المجتمع المدني " السي بي أوز" وخدمات مجانية، وطرود غذائية، بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية، وفي حال لم تنطبق عليها الشروط لا يحصلون على أي طرود، وهناك أرامل وبيوت تعيلها المرأة.

هناك علاقة تعاون ومتابعة بين كاريتاس وكافة الوزارات المختصة كوزارة الصحة، وبالتوازي مع عمل وزارة الصحة هناك مؤسسة دبل أوش، وتقدم خدمات التمريض، والتوعية الغذائية والصحية في المناطق النائية، كي لا تحدث ازدواجية في العمل، وحتى يراعى عدم تكرار المساعدات للأسر الفقيرة التي تحصل عليها مما يتسبب عنه حرمان أسر أخرى.

أما عن رواد المؤسسة فأغلبهم مسلمون، وهناك فئة قليلة من المجتمع المسيحي، ويبلغ عدد العاملين في كاريتاس 80 موظفًا بين الثابت والعقود، منهم 20 موظفًا مسيحيًّا فقط، ويتم تمويلهم من كاريتاس القدس، وتقدم المشاريع باسم مشاريع غزة عبر كاريتاس القدس أي الإدارة المركزية، وتعقد اتفاقات باسم كاريتاس غزة، وهناك برامج دعم من قبل (USAD)، ومؤسسة أنيرة.

كما توجد برامج إغاثية تضم أكثر من شريك، منها برامج فيملي تو فيملي من كذا تمويل، وهذه البرامج يقدم بعضها للمسيحين، ويتم التعامل معهم كبقية أفراد المجتمع، ويتم إداخلهم إلى البرامج حسب التصنيف، وليس هناك خصوصية للتمييز بين مسلم أو مسيحي في تقديم المساعدات.

تقدم المؤسسة برامج مساعدات للعائدين طوعًا من أوروبا لمساعدتهم في برامج تشغيلية، وإعداد مشاريع، وشراء سيارة، وهناك مشروع دعم الأمن الغذائي والمأوى الذي نفذ عام 2022م، بتعاون مع كاريتاس بولندا ضمن إطار التعاون التنموي البولندي التابع لوزارة الشؤون الخارجية لجمهورية بولندا[1]، وتحتاج المؤسسة بشكل دائم إلى التمويل لاستمرارية برامجها، وقدرتها على تلبية احتياجات المجتمع العديدة؛ ولكن كاريتاس غير قادرة على تحمل تلك الأعباء لأن مقدرتها محدودة[2].

(1) موقع مؤسسة كاريتاس القدس https://2u.pw/yXfJGgB.

(2) مقابلة: أنطون، جورج: مرجع سابق.

خامسًا: الجمعيات الرهبانية:

يوجد في غزة أربع رهبانيات معظمهم من النساء، الأولى هي راهبات الأم تريزا، التي وصلت فلسطين عام 1973م، وسكنت في دير الكاهن حيث بنت بطريركية اللاتين بيتًا لهن، واهتمت الراهبات بأفقر الفقراء والمسنين، أما الرهبانية الثانية فهي أخوات يسوع الصغيرات، اللواتي وصلن غزة 1977م، وعملن بروضة مدرسة تابعة لنساء فلسطينيات، ومدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة، وسكن الراهبات في حي الرمال وسط العائلات، إلا أنهن تركن غزة عام 2012 م مع تقدمهن في العمر، ونقص الدعوات الرهبانية، أما الرهبانية الثالثة[1] هن راهبات الوردية وصلن غزة عام 1980م لإدارة مدرسة الرعية اللاتين وعددهن ثلاثة، أما الرهبانية الرابعة فهي رهبنة الكلمة المتجسدة، وصلن عام 2009 لأخذ مكان راهبات الوردية في خدمة الرعية والمدرسة، وأغلبهن من الأرجنتين وأسبانيا، ووصل إلى فلسطين قبل ستة أشهر ست راهبات من الهند، يعملن في دار المحبة والسلام[2].

وتعتبر دار المحبة والسلام من أهم الجمعيات الرهبانية في غزة، حيث تقع في محيط كنيسة دير اللاتين، وأسسته راهبات الأم تريزا عام 1973م، لإيواء راهبات المحبة، واحتضان المعاقين، الذين بلغ عددهم نحو 85 نزيلًا، منهم 32 طفلًا من ذوي الاحتياجات الخاصة الجسدية والعقلية، ومن يصل مرحلة البلوغ ينقل إلى دار المسنين التي تنقسم إلى قسمين: إناث وذكور، وجميعهم من المسلمين، وتقوم على خدمتهم راهبات المحبة، وتدير المركز الراهبة ماتيلدا من الهند، وتقدم للأطفال عناية خاصة وفائقة برسالة إنسانية[3].

يتبع المركز لراهبات القدس، وتعمل به ست راهبات، ثلاثة في دار إيواء الأطفال، ومثلهن في دار المسنين، يقمن بنفس الدار، ويتم استبدالهن كل فترة حسب توزيع الرهبانية من الأردن، وتشير ماتيلدا إلى أن التحديات التي تواجه الراهبات:" اختلاف ثقافتهن مع المجتمع الغزي عند خروجهن بالزي من مكان إقامتهن إلى أماكن أخرى في مدينة غزة أثناء التسوق أو القيام برحلات أو زيارات لعوائل الأطفال، إذ ينظر لهن بنظرة استغراب"[4].

---

(1) مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص62،63.

(2) مقابلة: أنطون، نسرين، مديرة البرامج في كنيسة دير اللاتين، غزة فلسطين 2023/8/2م.

(3) مقابلة: سابا، سهيل، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة، فلسطين 2023/7/3م.

(4) مقابلة، ماتيلدا، مدير مركز المحبة والسلام، غزة، فلسطين 2023/8/2م.

يقدم للأطفال والمسنين خدمات المبيت والرعاية والتأهيل، والأدوية العلاجية، ويتم اختيار الأطفال من الأهل حسب حالتهم بعد تقديم طلب لاستيعابهم، ودراسة وضع الأسر من الفقر والإعاقة، وأغلبهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، ويسمح للأهل بزيارتهم يوم الجمعة والسبت من كل أسبوع، ويبلغ عدد العاملين تقريبًا 30 موظفًا، بالإضافة إلى فريق المتطوعين (موف) بينهم أخصائية علاج طبيعي، وطب نفسي، ويتم تمويل رواتبهم من الإغاثة الكاثوليكية، وأحيانًا تصرف لهم الدار المرتب الشهري[1].

كما توفر المؤسسات الحكومية الأدوية العلاجية، وتصرف وزارة الشؤون الاجتماعية الأكل والقسائم الغذائية الشهرية، وتسهم الأونروا بشكل شهري - بمشاركة برنامج الصحة العالمية- في الأساسيات من السكر والشاي والرز والدقيق، ويتم شراء الباقي من الخضار والفاكهة ومواد التنظيف من ميزانية الراهبات التي تصلها من التبرعات الخارجية[2].

سادسًا: البعثة البابوية في القدس:

تأسست عام 1949/6/18م من البابا فرنسيس لخدمة اللاجئين في ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية[3]، وهي موجودة في أكثر من فرع في الخارج كمصر والأردن ولبنان، وتخضع لسلطة البابا[4]، وتخدم البعثة البابوية المؤسسات المسيحية في قطاع غزة التي لا تفرق بين أبناء الشعب الفلسطيني ككل، وهي تعد ثالث مشغل بعد وكالة غوث اللاجئين" الأونروا والحكومة الفلسطينية، نظرًا لتعدد أنشطتها وبرامجها، وتعمل البعثة بالشراكة مع الاتحاد الكنائسي، وبالتعاقد مع جمعيات الشبان المسيحية، وتقدم الدعم النفسي في بيت حانون وغزة ورفح، وبناء مشاريع وتنمية قدرات الشباب.

ومن تلك المشاريع مشروع مع المؤسسة الألمانية، ومدته ستة شهور لمدة ثلاث سنوات، ويقدم الدعم النفسي بعد الحروب والاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة، ورسالة البعثة كما هي منذ عام 1948م حتى اليوم، وعقدت البعثة شراكتها مع عدة مؤسسات،

---

(1) مقابلة، لما تمراز: أخصائية علاج طبيعي، بمركز الإيواء غزة، فلسطين 2023/8/2م.

(2) مقابلة، ماتيلدا، مدير مركز المحبة والسلام، غزة فلسطين 2023/8/2م.

(3) الراهب، متري: مرجع سابق.

(4) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.

كمؤسسة المركز الثقافي الأرثوذكسي التي يخدم الشباب الفلسطيني دون أي تمييز، ووفرت الدعم للمشفى الأهلي العربي، ومؤسسة كاريتاس، بجميع خدماتها الصحية والاجتماعية والإغاثية.

وتتعامل البعثة مع المؤسسات وليس الأفراد، ويذكر ترزي أن هناك حالة وحيدة تم التعامل فيها مع الأفراد في العدوان الإسرائيلي بتاريخ 2023/5/9م، حيث تم استئجار بيت لسيدة فلسطينية مسنة، تقيم وحدها هدم بيتها بالكامل، ولا يوجد أي معيل لها، وهي الحالة الاستثنائية التي تعاملت معها البعثة.

وقامت البعثة بدور ريادي لمواجهة التحديات التي يتعرض لها المجتمع المسيحي في قطاع غزة، ورسالتها دعم وتثبيت الوجود المسيحي من الشباب وغيرهم، وتوفير المنح الدراسية الداخلية أي على مستوى الجامعات الفلسطينية العاملة في قطاع غزة، كجامعة الأزهر، والقدس المفتوحة، والجامعة الإسلامية، وفلسطين؛ ولكن حسب المعايير والأولويات التي تحددها البعثة البابوية والوضع الاقتصادي للمتقدمين من المسيحيين، أما المنح الخارجية فهي مشروطة بالعودة إلى أرض الوطن.

تحفز البعثة الطلاب والخريجين على العمل التطوعي في راهبات الوردية، وإعداد التقارير، والكتابة البحثية لإعداد الطلاب وتأهيلهم لسوق العمل، وإكسابهم المهارات الوظيفية في المؤسسات الشريكة، ولعدم تكافؤ الفرص بين المسلم والمسيحي نفذت البعثة خلال الفترة ما بين 2014-2019م عدة مشاريع للتشغيل وفق برنامج البطالة، وتم استيعاب عدد منهم في وظائف لدى مؤسسات خاصة، وهناك مشروع التشغيل الذي تم تنفيذه عام 2018م في المشفى الأهلي، الذي تم خلاله تعيين 18 موظفًا مسلمًا ومسيحيًّا لمدة سنة بتمويل من البعثة البابوية، بالإضافة إلى متابعة الطلاب حتى التوظيف لوجود معلوماتهم لدى البعثة البابوية والسؤال عنهم[1].

تقوم المؤسسات المسيحية العاملة في قطاع غزة بدور مهم ورئيسي في تعزيز صمود المواطن الفلسطيني في قطاع غزة، في ظل التحديات الاقتصادية الاجتماعية التي يعاني منها القطاع، كما أنها تقوم بدور ثقافي ومعرفي وتنويري مهم، حيث تسهم في إثراء الحركة الثقافية

(1) مقابلة شخصية: رامي ترزي، مرجع سابق.

الفلسطينية، فبجانب دورها التربوي والعلمي والمعرفي تسهم في تعزيز الحركة الفنية الفلسطينية، من خلال برامج المسرح، والموسيقى والفنون، بالإضافة إلى الدور الإغاثي الذي لا يقل أهمية عن الأدوار الأخرى، في ظل تردي الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، نتيجة استمرار الحصار والانقسام.

إن ما تقدمه المؤسسات الخدماتية الإغاثية المسيحية للمجتمع الفلسطيني يدل - بما لا يدع مجالًا للشك- على أنها مؤسسات وطنية فلسطينية، وجدت قبل وجود المؤسسات الفلسطينية الحكومية، ومارست نشاطها قبل انطلاقة عمل مؤسسات المجتمع المدني المحلية والدولية بجميع مستوياتها، ووفرت المؤسسات أجواء ثقافية وتعليمية، وبثت روح التسامح والأخوة والألفة بين أفراد المجتمع الفلسطيني.

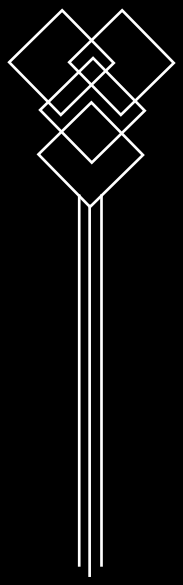

الفصل الرابع

الأوضاع السياسية والأمنية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية الفلسطينية وتأثيرها في المجتمع المسيحي في غزة.

المبحث الثاني: الحصار والحروب الإسرائيلية وعلاقتها بالمجتمع المسيحي في غزة.

الفصل الرابع
الأوضاع السياسية والأمنية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة

هناك إرث تاريخي وحضاري بين فلسطين والوجود المسيحي، باعتبار أن فلسطين مهد المسيح عليه السلام، وبها كنيسة القيامة والمهد، وبها مدن تاريخية مسيحية، وتعتبر مقصدًا لكل مسيحيي العالم، مثل الناصرة، وبيت لحم، والقدس، وبالتالي الارتباط بين المسيحية وفلسطين ارتباط تاريخي وحضاري وديني، فالوجود المسيحي في فلسطين هو وجود أصيل[1]. العرب المسيحيون كانوا دائمًا في مقدمة الصفوف في مواجهة المشروع الصهيوني والاحتلال البريطاني منذ وعد بلفور عام 1917م، حيث عملوا بجهد وإخلاص وتفانٍ في مواجهة هذه المؤامرة الدولية، وكان لهم حضور وطني في كل الهبات والانتفاضات الشعبية قبل النكبة، وعانوا بعد النكبة من التشريد عام 1948م مثل باقي الشعب الفلسطيني، كما كان لهم حضور وطني كبير على العمل الوطني في قيادة الفصائل الفلسطينية، والحركة الثقافية والفكرية الفلسطينية[2]. فالوجود المسيحي في غزة قديم ومرتبط بمولد السيد المسيح، وهو وجود أصيل منذ 1700 عام تقريبًا من القرن الرابع بعد الميلاد، وهو متجذر في الأرض، وجزء من الهوية الثقافية والحضارية للشعب الفلسطيني، لكنه بات يعاني من العديد من التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية.

فالمسيحيون الفلسطينيون هم عرب فلسطينيون، وهم جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني، ولهم امتدادات تاريخية في فلسطين وفي غزة تحديدًا من عام 395 ميلادي، وهو امتداد حضاري وتاريخي وديني مرتبط بالأرض والهوية الفلسطينية رغم كل التحديات[3]. وعلى الرغم من أهمية هذه الجذور التاريخية للوجود المسيحي في غزة، إلا أن الواقع السياسي والأزمة الداخلية الفلسطينية واستمرار الانقسام، باتت تشكل تهديدًا خطيرًا وجديًّا على بقائه واستمراره، خاصة في ظل تناقص الأعداد.

---

(1) مقابلة: أبو ظريفة، وجيه، رئيس المركز الفلسطيني للحوار الثقافي والتنمية، وعضو المكتب السياسي لحزب الشعب، غزة فلسطين 11-7-2023.

(2) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

(3) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

المبحث الأول

الأوضاع الداخلية الفلسطينية وتأثيرها في المجتمع المسيحي في غزة

أسهمت الأوضاع الفلسطينية الداخلية في وضع العديد من التحديات الكبيرة أمام الشعب الفلسطيني على كافة المستويات - السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية-، فالانقسام ضرب منظومة القيم والانتماء، وفرض على المواطن الفلسطيني تحديات إضافية، كما أنه أثر في الوجود المسيحي في فلسطين بشكل عام، وفي غزة التي تعاني العديد من التحديات والأزمات على وجه التحديد.

العرب المسيحيون في فلسطين وغزة هم جزء كبير ومهم من الجهد الوطني والنضالي للشعب الفلسطيني، ولهم إسهاماتهم الوطنية والنضالية والثقافية والمعرفية مثل باقي أبناء الشعب العربي الفلسطيني، فالوجود المسيحي في غزة هو وجود عربي فلسطيني ليس مرتبطًا بالدين فقط؛ بل مرتبط بالتاريخ والهوية الوطنية والتراث الحضاري والفكري، وهم يعانون مثل ما يعاني باقي أفراد المجتمع الفلسطيني نتيجة الاحتلال والحصار والانقسام البغيض[1]. فالوجود المسيحي في غزة هو مكون رئيسي من مكونات النسيج الوطني الفلسطيني للشعب الفلسطيني، فقد قَدَّمَ قيادات تاريخية للحركة الوطنية ومسيرة النضال الوطني، وأفرز قيادات مجتمعية، وقاد الحركة الثقافية في فلسطين وغزة[2].

(1) مقابلة: سابا، عيسى: رئيس معهد كنعان الثقافي، ورئيس جمعية الشبان المسحية سابقًا، غزة فلسطين 2023/6/12م.

(2) مقابلة: أبو رمضان، محسن، مدير مركز الدكتور حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/6/19م.

أولًا: أزمة النظام السياسي الفلسطيني، وتأثيرها على المجتمع المسيحي في غزة:

تركت أزمة النظام السياسي الفلسطيني تداعيات خطيرة على كافة القطاعات والشرائح الفلسطينية، وأسهمت في إضافة تحديات جديدة أمام فئات كثيرة ومتعددة، مثل الشباب والمرأة والمجتمع المسيحي بغزة، وأدت إلى حدوث حالة اغتراب الشباب ودفعهم للهجرة، ووضعت المجتمع الفلسطيني كله أمام تحدٍّ مصيري، يتعلق باستمرار حالة التشتت والتشظي والتيه، وفي ظل إصرار كل طرف على التمسك باستمراره ضرب الانقسام الفلسطيني كافة مناحي الحياة السياسية الفلسطينية، وأدى إلى تعطل الممارسة الديمقراطية والمشاركة السياسية، وترك تداعيات سياسية وأمنية واقتصادية على كافة فئات الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.

الاستقطاب الحاد بين حركة فتح وحماس نتج عن ظهور حماس كمنافس قوي لفتح بعد سنوات طويلة من هيمنة الحركة على منظمة التحرير والنظام السياسي الفلسطيني، فقد مثل ظهور حماس بمشروعها " الإسلامي الجهادي البنائي" تهديدًا لسيطرة حركة فتح على الحياة السياسية الفلسطينية، ففي فترة قصيرة انتقلت العلاقة بين فتح وحماس من التنافس الشديد إلى الصراع العنيف، رغم غياب الفروق الجوهرية حول المسألة الوطنية، حيث عاش الطرفان صراعًا أيديولوجيًّا وتنافسًا اجتماعيًّا[1].

ويمثل ما جرى يوم 14 حزيران 2007م من سيطرة حركة حماس بالقوة على قطاع غزة نتيجة حتمية لما سبقه من أحداث وبداية لتدمير المشروع الوطني، عبر فصل قطاع غزة وإيجاد كيان مستقل بذاته بعيدًا عن منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، وتم توجيه الأمور بعد الانقسام -وبشكل مدروس- لتعزيز وتكريس عملية الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية، والتعامل مع قطاع غزة باعتباره كيانًا سياسيًّا قائمًا بذاته، عبر عمليات الحصار والعدوان العسكري والحروب المتكررة كآليات ومستلزمات تكريس الانقسام، وتعزيز التباين بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وجذب الانتباه إلى ما يجري في غزة لإبعاد

(1) أبو عامر، عدنان: الحركات الإسلامية والمشاركة السياسية والديمقراطية (حماس نموذجًا)، مجلة سياسات، العدد 30، معهد السياسات الفلسطينية، رام الله فلسطين، 2014م، ص 48.

الأنظار عن عمليات الاستيطان والتهويد في الضفة والقدس[1].

مع دخول حركة حماس النظام السياسي عقب إجراء الانتخابات التشريعية عام 2006م سريعًا انتقل الصراع بين الحركتين من صراع برامج وتوجهات سياسية إلى صراع نفوذ وصلاحيات، إذ تحول من صراع مصالح بين قادة فتح، إلى صراع برامج وعناوين، وصراع تسوية ودعم دولي مقابل مقاومة وإصلاح وشرعية شعبية؛ نجم عنه انقسام سياسي في المؤسسات والإدارات الخدماتية والعسكرية والقضائية، وهو ما أوجد أيضًا أزمة لا تبدو نهايتها قريبة إلا بعودة الفريقين إلى الحوار، والتركيز على الوضع الداخلي، وإعادة اللُّحمة للمشروع الوطني الفلسطيني[2]. لقد كان العام 2007م نقطة تحول في حياة الفلسطينيين في قطاع غزة، فبعد أحداث حزيران 2007م نشأ كيانان فلسطينيان: الأول في الضفة الغربية بقيادة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، والآخر في قطاع غزة بقيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وما لحق بهذه الأحداث من إحكام للحصار المفروض على قطاع غزة بإغلاق معبر رفح والمعابر مع الجانب الإسرائيلي، علاوة على الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة، والتي بلغت ذروتها في حرب ديسمبر 2008م – يناير 2009م، وحرب نوفمبر 2012م واللّتان خلفتا عددًا كبيرًا من الشهداء والجرحى، إلى جانب الدمار الكبير الذي لحق بالبنية التحتية بشكل عام، وما لا يمكن قياسه من مشكلات اجتماعية ونفسية عند فئات مختلفة[3].

ألقى الانقسام الفلسطيني بتداعياته على مجمل الحالة الفلسطينية، وترك تأثيرات خطيرة في مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الساحة السياسية الفلسطينية - وفي قطاع غزة على وجه التحديد- وألقى بظلاله على كامل فئات المجتمع الفلسطيني، وخاصة على المجتمع المسيحي في غزة.

مثَّل الانقسام الفلسطيني ضربة موجعة للوجود المسيحي في غزة، حيث أضعف الانقسام

---

(1) إبراش، إبراهيم، الحرب على غزة مستقبل المشروع الوطني (الحرب كإحدى آليات صناعة دولة غزة) مجلة سياسات، العدد 30، معهد السياسات الفلسطينية، رام الله فلسطين، 2014م، ص 16.

(2) مريم عيتاني: صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007م، تحرير محسن صالح، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت 2008م)، ص115.

(3) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 15.

قدرة المجتمع المسيحي بغزة، وأفقده الكثير من عوامل الصمود، فغياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات التشريعية والبلدية في قطاع غزة تحديدًا أسهم في تراجع نسب تمثيل المجتمع المسيحي في مراكز صنع القرار، حيث كان في بعض البلديات سابقًا مقاعد مخصصة للمسيحيين، وغياب الانتخابات أسهم في تراجع تمثيل الإخوة المسيحيين في الحياة السياسية الفلسطينية[1]، وهناك تراجع في نسب مشاركة المجتمع المسيحي بغزة في الحياة السياسية، نظرًا لغياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات الدورية التي يمكن أن تدفع مزيدًا من الشباب في المجتمع المسيحي إلى الانخراط في الحياة السياسية والمجتمعية، فيتطلب ذلك اهتمامًا أكبر من قبل القوى السياسية بالشباب والصبايا داخل المجتمع المسيحي في غزة بالحرص على استقطابهم[2].

حول الأوضاع الداخلية الفلسطينية وعلاقتها بالمجتمع المسيحي في غزة أفادت النتائج أن (45.61%) يرون أن استمرار الانقسام والأزمة الداخلية الفلسطينية يشكلان أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة. ويرى (49.12%) أن غياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات الدورية يمثل تحديًا للوجود المسيحي في غزة، و(78.95%) يعتقدون أن بروز مظاهر للتطرف الديني يمثل تهديدًا على الوجود المسيحي في غزة؛ لكن في المقابل أكد (51.32%) من العينة أنهم يشعرون بالأمان في غزة ولا داعي للقلق. وأفاد (47.37%) أنهم لا يشعرون بالاغتراب في غزة، ولا يفكرون بالهجرة نتيجة ذلك. وحول أهمية الانغماس في الحياة السياسية والمدنية الفلسطينية بقطاع غزة أشارت النتائج إلى أن (42.1%) من العينة يعارضون الانغماس في الحياة السياسية الفلسطينية، مقابل(38.6 %) يؤكدون على أهمية هذا الأمر، فيما وقفت (19.30%) على الحياد.

مع غياب الممارسة الديمقراطية واعتماد التعيين في المجالس الطلابية والبلدية والنقابية، غُيب الوجود المسيحي في معظم المجالس المعنية من قبل حكومة حركة حماس في غزة، فمجالس البلدية في مدينة غزة لم تضم أي عنصر مسيحي منذ سيطرة حماس على القطاع، رغم أنهم كانوا متواجدين في معظم المجالس البلدية لمدينة غزة منذ الحكم العثماني.

(1) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

(2) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.

لكن مؤخرًا استدركت حركة حماس غياب تمثيل المجتمع المسيحي عن المجلس البلدي في مدينة غزة، فدعت إلى ضم عدد من المسيحيين للمجالس البلدية المعنية في قطاع غزة خلال الفترة الأخيرة، لكن كان هناك رفض من كثير من أبناء المجتمع المسيحي للتجاوب مع هذه الدعوات لاعتبارات مختلفة، منها الخشية من المنع من قبل الاحتلال الإسرائيلي، ومنها الخشية من السلطة الفلسطينية في رام الله؛ لكن على العموم نجحت الحركة في تعيين أحد الإخوة المسيحيين ضمن تشكيل المجلس البلدي الأخير لمدينة غزة[1].

لم تفعل القوى السياسية الفلسطينية، ولا المجتمع المحلي، ولا السلطة أو حكومة حماس ما يلزم من أجل دعم صمود المجتمع المسيحي في غزة، مما أسهم في ضعف المشاركة السياسية والمجتمعية لكثير من أبناء المجتمع المسيحي في فلسطين وغزة بسبب انقسام جميع القوى السابقة[2]. فمعظم الشباب المسيحي في غزة ليس لديهم انتماء سياسي، فهم بعيدون عن الحياة السياسية الفلسطينية لأسباب مختلفة، منها ما يتعلق بتراجع الممارسة الديمقراطية، ومنها ما يتعلق بالخشية والقلق الذي ينتاب معظم الشباب في التعامل مع القضايا السياسية[3].

فالمواطن المسيحي في غزة أصبح يعاني كما يعاني باقي المجتمع الفلسطيني نتيجة استمرار الانقسام، فضلًا عن أن المجتمع المسيحي يشعر بالأزمة بشكل أكبر، نظرًا لحجم التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية التي خلفها الانقسام الفلسطيني والتي ألقت بظلالها على الوجود المسيحي في غزة بقوة[4].

ويعاني المجتمع المسيحي في غزة في ظل الانقسام من ندرة الوظائف، وتوتر أمني وسياسي دائم نتيجة الحصار والحروب الإسرائيلية، فعلى الرغم من أن المجتمع المسيحي في غزة مرتبط بالهوية الوطنية والقومية وبأرضه- من حيث تغلغل الهوية الدينية والهوية الوطنية والقومية العربية في وعي وثقافة المواطن المسيحي في فلسطين وغزة تحديدًا - إلا أن الانقسام

(1) مقابلة: نعيم، باسم، رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس بغزة، ومسؤول العلاقات مع المجتمع المسيحي بغزة، غزة فلسطين 2023/8/14م.

(2) مقابلة: أبو ظريفة، وجيه، رئيس المركز الفلسطيني للحوار الثقافي والتنمية، مرجع سابق.

(3) مقابلة: ج، ع، ناشط شبابي من المجتمع المسيحي بغزة، 2023/6/26م.

(4) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

الفلسطيني ترك تداعيات خطيرة على الوجود المسيحي في غزة[1].

ومن تداعيات الانقسام الفلسطيني وخروج السلطة الفلسطينية على المجتمع المسيحي في غزة: زيادة معدلات الفقر والبطالة، وندرة فرص التوظيف، مما دفع بأعداد كبيرة من الشباب المسيحي في غزة للخروج بحثًا عن فرصة عمل أو تعليم خارجي[2]. فغياب السلطة ومنظمة التحرير عن غزة أسهم في زيادة قلق المجتمع المسيحي، ودفع بأعداد كبيرة للخروج من غزة، نتيجة التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية، كما أسهم الخطاب الديني من قبل بعض الحركات الأصولية المتطرفة في زيادة حدة قلق المجتمع المسيحي في غزة، فحسب التقديرات كان الوجود المسيحي في غزة زمن السلطة يقدر بحوالي 3500، الآن لا يتجاوز العدد 1000، وأكثرهم من كبار السن والأطفال، الذي لا يقدرون على مغامرة الهجرة[3]. وهناك حالة من عدم الانغماس والاندماج في المجتمع من قبل المواطنين المسيحيين في غزة، فالمواطن المسيحي نفسه بات يفضل الانفصال عن المجتمع المحلي، ويكتفي فقط بالتواجد في بعض المؤسسات المسيحية كفضاء خاص به، ويترك باقي المؤسسات والعمل السياسي الحزبي والنقابي، عكس ما كانت عليه الأوضاع سابقًا، فقد كان الوجود المسيحي وجودًا فعالًا مؤثرًا في الحياة السياسية والمجتمعية في قطاع غزة سابقًا، فتراجعت المشاركة الفعالة والإيجابية من قبل أفراد المجتمع المسيحي نفسه، مما أدى إلى تراجع تواجد الوجود المسيحي على المستويين السياسي والاجتماعي[4].

الأحزاب السياسية الفلسطينية -وخاصة أحزاب اليسار- لم تفعل ما يتوجب عليها فعله لدعم الوجود المسيحي في غزة، فلم يعد هناك أي تمثيل للوجود المسيحي في الهيئات العليا للأحزاب الفلسطينية، وكما تراجعت الشخصيات المسيحية في قيادة العمل السياسي والاجتماعي نتيجة تحديات الواقع، فتراجع أعداد الوجود المسيحي في غزة ألقى بظلاله على المشاركة السياسية والمجتمعية لهذا المجتمع، مما يتطلب من كافة القوى السياسية -

(1) مقابلة2: الجلدة، إلياس، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة فلسطين 2023/6/6م.

(2) مقابلة2: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(3) مقابلة: م، ع، نشاط شبابي، غزة فلسطين 2023/6/26م.

(4) مقابلة: شعبان، عمر، مدير مؤسسة بال تينك للدارسات الإستراتيجية، غزة فلسطين، 2023/8/9م.

وخاصة اليسار- إعادة تعزيز الوجود المسيحي في صفوفها[1]. "بعد إنشاء السلطة الفلسطينية (1994 عقب اتفاقية أوسلو للسلام) كان هناك أمل باستقرار الوضع السياسي والاقتصادي، مما شجع عددًا كبيرًا من المسيحيين على العودة". واستدرك "لكن نشوب الانتفاضة الثانية (نهاية عام 2000م) وتشديد الحصار على القطاع عقب سيطرة حركة حماس عليه عام 2007م دفع المسيحيين للهجرة مجددًا". وشدد عياد على أن "ظاهرة الهجرة منتشرة في صفوف المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين على حد سواء؛ لكن تأثيرها لا يظهر لدى المسلمين بسبب عددهم الكبير، وخصوبتهم العالية". وأردف "انخفاض عدد المواليد المسيحيين أسهم في التناقص الحاد في أعدادهم، فقد اكتفت العائلة المسيحية الواحدة بإنجاب طفل أو طفلين بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور جراء الحصار الإسرائيلي، فقد أنجب جدي ثمانية أطفال، بينما أنجب والدي أربعة أطفال، أما أنا فاكتفيت فقط بإنجاب ثلاثة"[2].

ويشكل الانقسام والأزمة الداخلية الفلسطينية أكبر تحدٍّ أمام المجتمع المسيحي في غزة، كون الانقسام أثر في كل فئات المجتمع الفلسطيني، وأدى إلى تراجع الاقتصاد الفلسطيني، وأسهم في دفع أعداد كبيرة من الشباب للهجرة[3]. وكجزء من المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة عانى مسيحيو غزة ما عانته بقية فئات المجتمع، من الظروف المعيشية الصعبة التي واكبت الحصار، وغياب الأمن نتيجة الهجمات الإسرائيلية وتبعات الانقسام الداخلي الفلسطيني، علاوة على حرمانهم – لا سيما الشباب – من الاحتفال بأعيادهم الدينية في الأراضي المقدسة[4]. الظروف الاقتصادية في قطاع غزة، والصراع الفلسطيني بين فتح وحماس، ومضايقات حكومة حماس، هي أهم الأسباب التي دفعت المسيحيين إلى الهجرة، فقد يكون العنف قد تسبب في تضاؤل عدد السكان المسيحيين في غزة حيث فر آلاف المسيحيين من المنطقة بسبب الظروف الاقتصادية السيئة والتمييز على مدى السنوات

(1) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، مرجع سابق.

(2) مقابلة، كامل عياد، مرجع سابق، ودهمان، ربا: مسيحيو غزة يتناقصون، وكالة الأناضول للأنباء، 8 يناير 2013م، متاح https://bit.ly/46RGeNW.

(3) مقابلة: الطرزي، رامي، مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي العربي، غزة فلسطين، 2023/6/19م.

(4) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 15.

الخمس عشرة الماضية[1].

تركت أزمة النظام السياسي الفلسطيني تداعيات خطيرة على مجمل الأوضاع في الساحة السياسية الفلسطينية، وليس على الوجود المسيحي فحسب، فرغم تراجع فرص المشاركة السياسية نتيجة الانقسام، إلا أن المجتمع المسيحي في غزة يعاني مثل باقي فئات المجتمع، وليس هناك حالة خاصة للمجتمع المسيحي[2]. ويعتبر الانقسام الفلسطيني كارثة على المجتمع الفلسطيني بشكل عام وعلى المجتمع المسيحي في غزة على وجه التحديد، كونه أضعف معظم فئات المجتمع الفلسطيني، وزاد من تحديات الوجود المسيحي في غزة[3].

ثانيًا: أوضاع المجتمع المسيحي في غزة بعد الانقسام:

مع سيطرة حركة حماس على غزة برزت مؤشرات وتقارير عديدة على تراجع حالة حقوق الإنسان، والحريات العامة، والتضييق على المؤسسات الثقافية، ومنع إقامة الحفلات، ومحاولة الحركة فرض نمط محدد من القيم المجتمعية المحافظة على الحياة العامة في غزة[4]. قبل الانقسام وفي عهد السلطة الفلسطينية في غزة كان المجتمع المسيحي يمارس طقوسه الدينية بكل حرية، وكنا نقوم بإيقاد شجرة الميلاد في ساحة الجندي المجهول في غزة، ونحتفل برأس السنة الميلادية بكل حرية، الآن أصبح كل ذلك ممنوعًا، كون حكومة حماس بغزة تمنع إجراء احتفالات رأس السنة ليلة قداس عيد الميلاد، وهذا يعتبر انتهاكًا للحقوق الدينية[5]. وهناك بعض المضايقات في ممارسة الشعائر الدينية، فقد أفادت إحدى النساء المسيحيات في غزة أنها لا تستطيع ارتداء الصليب أو تعليقه في سيارتها، أو أي رموز دينية تشير إلى أنها مسيحية، كونها تتعرض نتيجة ذلك للعديد من المضايقات والاستفزازات

(1) عدد المسيحيين في غزة يتضاءل وسط حكم حماس والصعوبات في العمل، مركز رشيد، 2021/5/30م، متاح https://bit.ly/3Dh9MHi.

(2) مقابلة: سابا، عيسى: رئيس معهد كنعان الثقافي، مرجع سابق.

(3) مقابلة: الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

(4) مقابلة: أبو ظريفة، وجيه، مرجع سابق.

(5) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

من قبل بعض فئات المجتمع[1]. ويمثل غياب ممارسة الشعائر الدينية خلال موسم الأعياد المسيحية انتهاكًا صريحًا لحرية المعتقد، خاصة أن مسيحيي غزة في زمن السلطة كانوا يمارسون شعائرهم الدينية بحرية أكبر، أما الآن فهناك العديد من المضايقات التي تمنع تنظيم سير فرق الكشافة في شوارع غزة، وإيقاد شجرة عيد الميلاد في ساحة الجندي المجهول، بالإضافة إلى بروز خطاب ديني متطرف يدعو المواطنين إلى عدم تهنئة المسيحيين بأعياد ميلادهم[2].

مع تشكيل السلطة الفلسطينية تعزز الوجود المسيحي في غزة، نتيجة الدعم الذي كان يقدمه الرئيس الراحل ياسر عرفات للمجتمع المسيحي في غزة، لكن بعد الانقسام- ونتيجة لسيطرة حركة حماس على القطاع- برزت تحديات جديدة لدى هذا المجتمع، نتيجة القلق من الخطاب الديني، لكن حركة حماس عملت على طمأنة هذا المجتمع، وعملت على نسج علاقات جيدة مع معظم مكوناته[3].

أشار شاب من المجتمع المسيحي في غزة – خلال اللقاء معه – إلى أن هناك مضايقات كثيرة تتعلق بممارسة الشعائر الدينية في غزة، وأشار إلى أن الوضع في غزة في ظل الانقسام على العكس تمامًا مما كانت عليه الأمور زمن السلطة، مساحة الحريات الدينية للمجتمع المسيحي في غزة قد تقلصت، فلم تعد هناك فرق كشافة تجول الشوارع كما كان يحدث، ولم تعد تضيء شجرة الميلاد في ساحة الجندي المجهول كما كان يحدث زمن السلطة[4]. ورغم هذا فإن الوجود التاريخي للمسيحيين في هذه المنطقة متجذر، إلا أن أعدادهم تتناقص تدريجيًّا، خاصة منذ عام 2006م، بعد تواطؤ الظروف الداخلية والخارجية منذ سيطرة حماس على قطاع غزة عام 2007م، فخضع المسيحيون وغيرهم لقيود الانقسام. وتشير التقديرات إلى أنه في قطاع غزة لم يبق سوى حوالي 1000 مسيحي. ينقسم المسيحيون في قطاع غزة اليوم إلى ثلاثة أقسام. هناك مسيحيون من سكان غزة الأصليين سكنوها منذ القدم، وآخرون هاجروا إليها بعد إعلان إسرائيل استقلالها عام 1948م.

(1) مقابلة: س، س، سيدة وناشطة مجتمعية فضلت عدم ذكر اسمها، غزة فلسطين 2023/6/26م.

(2) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، مرجع سابق.

(3) مقابلة: أبو رمضان، محسن، مدير مركز الدكتور حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية، غزة فلسطين 2023/6/19م.

(4) مقابلة: م، ع، ناشط شبابي من المجتمع المسيحي، غزة فلسطين 2023/6/26م.

والمجموعة الثالثة هم من كانوا في الخارج وجاءوا عام 1994م مع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، ولا يزالون هناك حتى اليوم[1].

المجتمعات الصغيرة تتأثر بسرعة بأي تحولات أو تغيرات تحدث في البيئة السياسية أو الاقتصادية، لذلك فإن المجتمع المسيحي في غزة كان من أكثر الفئات تأثرًا بالانقسام الذي حدث في النظام السياسي الفلسطيني بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة، فالمواطن المسيحي في غزة يعاني كما يعاني المواطن العادي، لكن الانقسام زاد من بعض التحديات الأخرى، وأدى إلى نقص الأعداد في ظل ندرة فرص العمل، مما دفع بأعداد كبيرة من الشباب للهجرة بحثًا عن فرصة عمل أو حياة أفضل[2].

لقد نجح الانقسام في خلق حقائق جديدة في قطاع غزة بقيادة سلطة حكم حركة حماس، لا يقل فيها الاستفراد والتفرد بالقرار السياسي وإدارة الشأن العام، وتهميش القوى السياسية والمجتمعية ومؤسسات المجتمع المدني، إذ مازال يعاني هذا الحكم من غياب إستراتيجية واضحة المعالم، مما يحدث فراغًا يعكس نفسه على الحياة السياسية والمجتمعية[3].

لقد أشار (94.74%) من العينة إلى أن تعزيز الوجود المسيحي في غزة يتطلب مساحة أوسع من الحريات للمؤسسات الثقافية وزيادة الدعم المالي. وفي هذا إشارة إلى أهمية تعزيز مساحة الحريات العامة والخاصة للمجتمع المسيحي، خاصة في ممارسة الطقوس الدينية، وعدم التأثير على أعياد الميلاد سواء عبر الخطاب الديني الرجعي، أو من خلال تقييد حفلات رأس السنة الميلادية. (66.66%)، وأكدوا على أن الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية لا تعمل بما يكفي لتعزيز الوجود المسيحي على المستوى السياسي والاقتصادي، في إشارة إلى مدى تراجع الدور السياسي للفصائل الفلسطينية في تعزيز الوجود المسيحي بغزة.

---

(1) عدد المسيحيين في غزة يتضاءل وسط حكم حماس والصعوبات في العمل، مركز رشيد، 2021/5/30م، متاح https://bit.ly/3Dh9MHi.

(2) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

(3) سليمان، فهد، نائب الأمين العام للجبهة الديمقراطية، ورقة بعنوان كيف يمكن مواجهة مشروع الضم، رام الله فلسطين، 2023م، ص 12.

هذه النتائج تشير إلى أهمية إعطاء مزيد من الحريات العامة، والحد من خطاب الكراهية والتطرف الذي يصدر أحيانًا من قبل بعض الأفراد أو الجماعات، الأمر الذي يؤدي إلى طمأنة هذا المجتمع، والحد من حالة القلق، لتسهيل عملية إدماجه في الحياة السياسية والمجتمعية بصورة أكبر.

لقد أسهمت المضايقات التي مارستها سلطات حكومة حماس بغزة في بداية الانقسام في تهديد الوجود المسيحي في غزة، فمنع الاحتفال بعيد الميلاد، وإضاءة الشجرة في ساحة الجندي المجهول، ومنع فرق الكشافة من التجول في شوارع غزة احتفالًا برأس السنة الميلادية وأعياد الميلاد، كل ذلك مثل انتهاكًا للحقوق الدينية للمجتمع المسيحي في غزة، لكن في هذا الوقت تراجعت حدة هذه الانتهاكات بحكم تراكم الخبرات التي أصبحت لدى القائمين على الحكم في غزة تجاه الوجود المسيحي[1]. فعقيدة الانغلاق الديني التي تحكم قطاع غزة لا تتوافق مع الوجود المسيحي في غزة، فهناك قلق وجودي لدى كثير من أبناء المجتمع المسيحي في غزة نتيجة ممارسات حكومة حماس، وخاصة في بداية الانقسام، فليس هناك ضمانات على حرية الممارسة الدينية، كما أن هناك غيابًا في الشعور بالمواطنة الكاملة في ظل تحديات الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي[2].

عصام يونس مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، يرى أن " تراجع حالة حقوق الإنسان في غزة، في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ووجود مظاهر لانتهاكات حقوق الإنسان تمثل بيئة طاردة - ليس فقط للوجود المسيحي؛ بل لكل أفراد المجتمع الفلسطيني- خاصة أن القطاع يعاني من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، فانعدام الأمن الشخصي والأمن المعيشي، دافع للهجرة والخروج من القطاع"[3].

في المقابل تنظر حركة حماس إلى المجتمع المسيحي في غزة باعتباره وجودًا أصيلًا وقديمًا، وهو متجذر في الأرض الفلسطينية، وترتكز رؤية حماس للتعامل مع هذا الوجود بناء على

(1) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، مرجع سابق.

(2) مقابلة: مع أحد أبناء المجتمع المسيحي في غزة فضل عدم ذكر اسمه، 25 يونيو، غزة فلسطين.

(3) مقابلة: يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

الخلفية القيمية التي أكد عليها الدين الإسلامي، والعهدة العمرية، والخلفية الثورية باعتبار أن الحركة جزء من حركة التحرر الوطني الفلسطيني، بما يعزز التعايش السلمي والشراكة الوطنية، كما أن الحركة ترفض كل الاعتداءات التي وقعت تجاه المجتمع المسيحي في غزة، وتعتبرها تصرفات فردية لا تنم عن روح التسامح التي تؤكد عليها تعاليم الدين الإسلامي، حيث قامت أجهزة الحركة والحكومة بمواجهتها والحد منها، فالجميع يدرك تمامًا أهمية بقاء الوجود المسيحي في غزة كجزء من حالة التعايش الديني والاجتماعي[1].

في قطاع غزة منذ سيطرة حماس على هذه المنطقة تتزايد الهجمات ضد المؤسسات المسيحية؛ بل إن بائع كتب مسيحيًّا قُتل في أكتوبر/ تشرين الأول 2007م. وتثير هذه الهجمات- المنسوبة إلى جماعات مسلحة صغيرة مجهولة الهوية- الخوف بين السكان المسيحيين في المدينة؛ ولكنها تثير أيضًا القلق في صفوف المجتمع الدولي[2]. وواجه المسيحيون صعوبات في بعض الأوقات بعد تولي حركة حماس الحكم في القطاع، وبعد ظهور بعض الجماعات السلفية المتشددة التي استهدفت بعضًا من المؤسسات المسيحية بالتفجير والحرق، حيث قتل اثنان عام 2007م وعام 2009م بسبب حادثة سرقة وخلافات دينية. وتصاعدت الخلافات في فترة حكم حماس عندما اتهمت الكنيسة الأرثوذوكسية "هيئة علماء المسلمين" في بيان لها بخطف خمسة مسيحيين وإجبارهم على اعتناق الديانة الإسلامية في صيف 2012م، مما أثار جدلًا واسعًا داخل المجتمع الغزي[3]. وكان العشرات من أبناء المجتمع المسيحي في غزة قد نظموا اعتصامًا داخل كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة غزة احتجاجًا على ما وصفوه إجبار أحد ابناء الطائفة على الإسلام. وأكدوا أن الحادث تكرر مع أم وبناتها في وقت. واتهمت بعض الشخصيات شخصية إسلامية معروفة بأنها تقف وراء الحوادث المذكورة، والتي تسبب توترًا بين المسلمين والمسحيين بغزة. وقال مطران الكنيسة في القطاع، المطران (إليكسيوس) في تصريح صحفي خلال الاعتصام أن

(1) مقابلة: نعيم، باسم، رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس بغزة، مرجع سابق.

(2) Sossie, Andezian, Christian Palestinians and national construction, Confluences Méditerranée 2008, p 70.

(3) بعلوشة، حازم، حماس والمسيحيون في قطاع غزة - حماية أمنية واتهام بالتمييز، موقع D W، 24 أكتوبر 2013م، متاح https://p.dw.com/p/1A3OV.

الشاب (ر. ع 24 عامًا) اختطف على يد جماعة إسلامية يوم السبت الماضي 2012/7/14م بعد ضغوط عليه لتغيير دينه من المسيحية إلى الإسلام[1].

ونفى المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في غزة اتهامات الكنيسة الأرثوذكسية في قطاع غزة بخطف جماعة إسلامية 5 مسيحيين، وأكد أن هؤلاء الأشخاص اعتنقوا الدين الإسلامي "بإرادتهم". وجاء ذلك بعد إصدار الكنيسة الأرثوذكسية في قطاع غزة بيانًا اتهمت فيه جماعة إسلامية بخطف خمسة مسيحيين من أجل حملهم على اعتناق الديانة الإسلامية. وقال مدير الوحدة القانونية في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (إياد العلمي) إنه "بناء على طلب عائلتين مسيحيتين عقدنا لقاءين منفصلين مع (ر. ع 24 سنة) و (هـ. ل 32 سنة) وبناتها الثلاث في مقر المركز في غزة. وأضاف العلمي أنه "تم التأكد من إرادتهم اعتناق الدين الإسلامي"[2].

وتشير العديد من التقارير والشهادات- وخاصة من معارضي حماس- إلى أن مسيحيي غزة يتعرضون للتهديد والتضييق، ففي بداية حكم الحركة لغزة كان هناك واقع سلبي للوجود المسيحي، بسبب تصرفات حكومة حماس، واستخدامها مصطلح " الجالية المسيحية"، وبيان وزارة أوقاف حماس بعدم تهنئة المسيحيين في أعيادهم، مما ترك شعورًا بعدم الأمان لدى المجتمع المسيحي في غزة[3].

لغة الخطابة الدعوية التي يستخدمها السلفيون في طبيعة التعامل مع المسيحيين تشكل تهديدًا لهذا المجتمع، فعلى سبيل المثال، يُطلب من المسلمين عدم تقديم التهاني للمسيحيين في أعياد الميلاد، كما تكررت بعض الحوادث التي يمكن وصفها "بالفريدة من نوعها"، حيث تم إلقاء قنبلة يدوية على ساحة كنيسة دير اللاتين الواقعة في حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة بتاريخ 26 فبراير 2014م، وقد سبق ذلك كتابة بعض الشعارات التحريضية على جدران الكنيسة، من بينها انتقامًا لمسلمي إفريقيا الوسطى،" و "الأيام بيننا وبينكم يا عباد الصليب. وأحداث مماثلة حدثت في شهر فبراير لعام 2008م عندما تم تفجير مكتبة جمعية

(1) خبر: اعتصام في كنيسة الروم الأرثوذكس.. شرطة غزة: لا اختطاف لأي مسيحي بغزة والقضية تتعلق بمواطن أعلن إسلامه، وكالة سماء الإخبارية، 16 يوليو 2012م، متاح https://2u.pw/fcnNoU6.

(2) مركز حقوقي في غزة ينفي خطف 5 مسيحيين، موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 17 يوليو 2012م، متاح https://2u.pw/XZYU2Ar.

(3) مقابلة: ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.

الشبان المسيحية، وفي شهر أيار لعام 2008م حيث تم إلقاء قنبلة يدوية على مدرسة الراهبات الوردية دون إصابات[1].

هناك خطاب ديني فردي من قبل بعض رجال الدين لا يمثل الرأي العام يحاول استهداف المجتمع المسيحي في غزة، صحيح هو يعتبر خطابًا مقلقًا؛ لكنه لا يعبر عن الرأي العام، فكل المجتمع الفلسطيني في غزة يتفهم حق المواطن الفلسطيني المسيحي في ممارسة شعائره الدينية بحرية تامة، وإن غاب الاحتفال في الأماكن العامة واقتصر فيه على الأماكن الخاصة بالمجتمع المسيحي[2] فمشكلة حكم حماس في مؤسساتها، فغياب المجلس التشريعي والهيئات الرقابية ترك لحماس في غزة والسلطة الفلسطينية في الضفة الحرية في تقييم نتائج سلوكها؛ لكن على الرغم من أن بداية حكم حماس كانت أوضاع حقوق الإنسان في غزة صعبة، إلا أن الحركة - مع مرور الوقت وعامل الزمن- تحسن سلوكها قليلًا، وأصبحت لديها القدرة على تقبل النقد، والتعاطي بإيجابية أكثر مع مسائل الحريات العامة الخاصة[3].

لا يمكن اعتبار أن بعض الأحداث الفردية التي وقعت من بعض أفراد تجاه المجتمع المسيحي بغزة تعتبر سياسات عامة لدى حكومة غزة، أو حركة حماس، بل الحكومة عملت وتعمل على تهدئة المجتمع المسيحي من خلال تسهيل وحل كثير من الخلافات اليومية التي تحدث مع بعض المؤسسات المسيحية، بهدف تثبيت الوجود المسيحي في غزة، كون حركة حماس تعتبر بقاء هذا الوجود جزءًا من الحفاظ على النسيج الوطني والاجتماعي والثقافي في قطاع غزة[4].

(1) المسيحيون في غزة – دق ناقوس الخطر، مركز فينيق لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 29 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/r0nwJof.

(2) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.

(3) مقابلة: يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

(4) مقابلة: نعيم، باسم، رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس بغزة، ومسؤول العلاقات مع المجتمع المسيحي بغزة، غزة فلسطين 2023/8/14م.

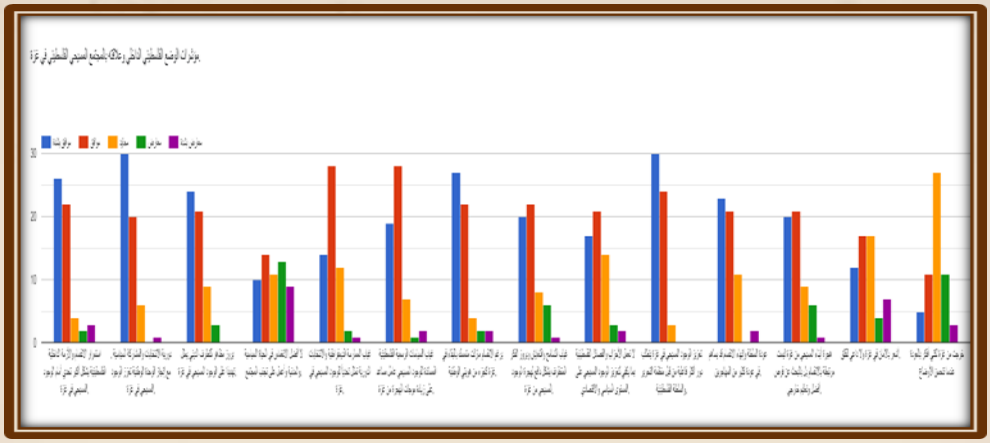

شكل (5): توجهات المجتمع المسيحي تجاه تداعيات الانقسام على المجتمع المسيحي في غزة

حركة حماس لم تغير القوانين؛ بل غيرت قيم المجتمع، فخلال السنوات الأولى للانقسام، حاولت الحركة فرض نمط محدد على المجتمع الفلسطيني، عبر محاولتها أسلمة المجتمع، عبر فرض مجموعة من القيود على المجتمع الفلسطيني، وهذا الأمر خلق حالة توتر لدى عدد كبير من المجتمع المسيحي، دفع بعضهم إلى الخروج من غزة، تحت وطأة حالة القلق والظروف الاجتماعية الاقتصادية السيئة[1].

الخطاب الديني الذي تستخدمه حركة حماس وباقي الحركات الإسلامية تجاه الوجود المسيحي في غزة يمثل تهديدًا لهذا الوجود، مثل مصطلح " الجالية المسيحية" وغيرها من المفردات مثل "النصارى"، بما يتطلب إعادة صياغة لهذا الخطاب الديني، وتعزيز الوعي باتجاه خطاب التسامح والتعايش، لتعزيز الوجود المسيحي في غزة[2].

مطران غزة، "إلكسيوس" يعتقد أن العلاقة مع السلطة الحاكمة في غزة توجد في إطارها الطبيعي خلال كل المراحل، حيث إنها لم تتغير خلال حكم حماس، كما لم يتغير التعاون بين الكنيسة والسلطات، مشيرًا إلى أن حماس حريصة جدًّا على أمن الكنيسة والمسيحيين في قطاع غزة. وذهب المطران للقول بأن "هناك أمان في المرحلة الحالية أكثر من ذي قبل،

(1) مقابلة: يونس، عصام، مرجع سابق.

(2) مقابلة2: الجلدة، إلياس، مرجع سابق.

لاسيما بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000م، قبل حكم حماس كانت هناك فوضى أمنية وفلتان في الشارع الفلسطيني، ولكن حاليًا لا نواجه مشاكل بالمطلق". وأضاف "نعم كانت هناك بعض الإشكالات وبعض القضايا التي حدثت خلال تلك الفترة وكذلك في فترات سابقة؛ ولكن يمكن القول إنها لا تتعدى كونها حوادث فردية"[1]. لا شك أن العلاقة بين حكومة حماس بغزة والمجتمع المسيحي يشوبها في حالات بعض التوتر على خلفية بعض التصريحات والتصرفات من قبل أشخاص أو هيئات محسوبة على الحركة، رغم أن رجال الدين المسيحيين انطلاقًا من حرصهم على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي يؤكدون دائمًا عمق العلاقة التي تربط الوجود المسيحي في غزة بحكومة حماس.

ثالثًا: الخطاب الديني المتطرف وتأثيره في الوجود المسيحي في غزة:

أدى بروز مجموعات دينية متطرفة في غزة خلال سنوات الانقسام إلى إضافة تحديات جديدة أمام المجتمع المسيحي في غزة، كون أن هذا المجتمع الذي يعيش حالة من القلق الدائم نتيجة الانقسام والحروب والحصار الإسرائيلي أصبح يعاني من ظاهرة التطرف الديني والتعصب في الخطاب الديني تجاهه.

التحولات التي ضربت المجتمع الفلسطيني في غزة بعد انتفاضة الحجارة عام 1987م، وتحول المجتمع في غزة إلى مجتمع محافظ شكل تحديًا إضافيًا أمام المجتمع المسيحي في غزة، خاصة أن جنوح المجتمع نحو القيم المحافظة أسهم في تعزيز حالة القلق ليس فقط لدى المجتمع المسيحي؛ بل لدى كل من يحمل قيمًا وأفكارًا مختلفة مع القيم الإسلامية التي غزت كل المجتمع الفلسطيني، وتعززت بعد سيطرة حركة حماس على غزة[2].

هناك خطاب ديني متطرف يصدر من بعض أئمة المساجد في غزة يسهم في زيادة حالة القلق، ونشر ثقافة عدم التسامح، مثل الدعوة لعدم تهنئة المسيحيين في عيد الميلاد، أو عدم الترحم على حالات الوفاة، كما حدث مع (شيرين أبو عاقلة)، رغم أن الشعب الفلسطيني معروف عنه التسامح الديني والتعايش بين المسلمين والمسيحيين، إلا أن بعض

(1) بعلوشة، حازم، حماس والمسيحيون في قطاع غزة - حماية أمنية واتهام بالتمييز، موقع D W، 24 أكتوبر 2013م، متاح https://p.dw.com/p/1A3OV.

(2) مقابلة: يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

الأصوات التي تظهر كل فترة تحاول التقليل من أهمية الوجود المسيحي في غزة[1].

لقد كشفت نتائج دراسة المركز الفلسطيني للدراسات المسيحية عن أسباب أخرى تجعل المسيحيين يفكرون في الهجرة من الأراضي الفلسطينية، من بينها الأوضاع الداخلية التي تثير قلقهم، ومنها "قلة الأمان والخوف من الجريمة وغياب الحريات وسيادة القانون وانتشار الفساد". كما أبدى عدد من المستجيبين قلقهم من "وجود جماعات سلفية في المجتمع الفلسطيني[2]. والخطاب الديني الذي يصدر أحيانًا من بعض أئمة المساجد تجاه كثير من القضايا والأحداث يشكل أزمة نحاول تلافيها من خلال التأكيد على وزارة الأوقاف بضرورة التأكيد على خطباء الجمع بضرورة الابتعاد عن القضايا الإشكالية والمثيرة، والتأكيد على ثقافة التعايش والتسامح، كما تؤكد عليها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وتوجهات حركة حماس، فمشكلة الخطباء ليست فقط مع ما يصدر منهم تجاه المجتمع المسيحي؛ بل تجاه العديد من القضايا الشائكة، الأمر الذي دفع الحركة إلى التدخل ومنع مثل هذه التجاوزات[3].

لقد أثار تعميم داخلي لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية التابعة لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في قطاع غزة، حول الحد من التفاعل مع احتفالات رأس السنة الميلادية "الكريسماس" موجة من الجدل، إذ تضمن كتاب موجه من مدير إدارة الوعظ والإرشاد إلى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلسلة فعاليات لابد القيام بها خلال موسم الأعياد المسيحية في بداية العام، بهدف الحد من التفاعل مع احتفالات أعياد الميلاد، ومن بينها جولات ميدانية وفعاليات إعلامية.

وخلق البيان - الصادر في 15 ديسمبر/ كانون الأول 2020م- حالة من الغضب بسبب ما اعتبر دعوة إلى عدم مشاركة مسيحي فلسطين أعيادهم، وتلا ذلك تراشق بالبيانات الصحافية بين الجهات الحكومية ونشطاء المجتمع المدني، إذ اعتبر عدد من النشطاء القرار

(1) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

(2) استطلاع يكشف حال المسيحيين الفلسطينيين.. رغبة في الهجرة بحثًا عن الأمان والمساواة، قناة الحرة الفضائية، 8 يونيو 2020م، متاح https://bit.ly/3okqeCM.

(3) مقابلة: نعيم، باسم، مرجع سابق.

"انتهاكًا للقانون الفلسطيني، وأن البيان" يضرب النسيج الاجتماعي، ويهدد الوحدة الوطنية، ويضيف أزمة جديدة بدلًا عن تعزيز التضامن". وطالب سياسيون فلسطينيون بسحب البيان، وتنظيم جلسات توعية لموظفي وزارة الأوقاف حول التاريخ الفلسطيني، وكون البلاد مهد المسيح، وإبراز التسامح والسلم الأهلي، ودور مسيحيي فلسطين في كل المجالات والأزمات، والتوقف عن إثارة الجدل السنوي الخاص بتنظيم احتفالات الكريسماس في غزة[1]. وأشارت النتائج إلى أن (78.95%) يعتقدون أن بروز مظاهر للتطرف الديني يمثل تهديدًا على الوجود المسيحي في غزة. لكن في المقابل أكد (51.32%) من العينة أنهم يشعرون بالأمان في غزة ولا داعي للقلق. وأفاد (47.37%) أنهم لا يشعرون بالاغتراب في غزة، ولا يفكرون بالهجرة نتيجة ذلك.

عمر شعبان مدير مؤسسة بال ثنيك أكد أن المنشور الصادر عن وزارة الأوقاف بغزة بخصوص احتفالات الكريسماس يمثل انتهاكًا للقانون الفلسطيني ويضرب النسيج الاجتماعي ويهدد الوحدة الوطنية حيث قال: "هكذا منشور لا يصدر إلا عن عقلية لا ترى في العالم سوى نفسها. بدلًا من تعزيز الوحدة والتضامن في هذا الوقت، يأتي هكذا منشور ليضيف أزمة جديدة"[2]. يبدو أن حماس ووزارتها والمشايخ القائمين على الأوقاف التي تمتلك جيشًا من الدعاة والوعاظ والإرشاد الديني والخطباء لا تزال تعمل على مشروع ضيق، الموضوع ليس متعلقًا بالتسامح والعيش المشترك؛ بل الأمر يتعلق بخطاب دخيل على الوطنية الفلسطينية؛ بل بقيمة الإنسان نفسه وحقه وحرية التفكير والاعتقاد، وحرية التعبير عن الرأي واحترام حقوقه، والعيش في مجتمع حر ديمقراطي يسوده العدل والعدالة والمساواة[3].

لكن حركة حماس رفضت الآراء المنتقدة لمنشور وزارة الأوقاف واعتبرتها: (تصيد في الماء العكر)، الدكتور (باسم نعيم) المفوض من قبل الحركة بالتواصل مع المجتمع المسيحي في غزة رأى أن "

(1) الحلو، علاء، جدل يصاحب قرار الحد من احتفالات "الكريسماس" في غزة، جريدة العربي الجديد، 20 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/i0WwVRZ

(2) شعبان، عمر، مدير مركز بال ثنيك للدراسات الإستراتيجية، منشور على الفيس بوك، 2020/12/20م.

(3) إبراهيم، مصطفى، حول بيان وزارة الأوقاف وأعياد الميلاد، وكالة معًا الإخبارية، 19 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/PNlD3Il.

التصريحات والمقالات التي تندد وتستنكر – وبشدة- تعميم الوزارة، وتعتبره "جريمة" و "خطيئة"، ليس هذا فقط؛ بل نصبوا أنفسهم قضاة لتوزيع الأحكام العشوائية "بالاعتدال والتطرف" و"الوطنية" و"الخيانة". وأكد أن الموقف من العلاقة مع أشقائنا المسيحيين ليست نتيجة موقف سياسي أو اجتهاد تكتيكي لظروف معينة؛ ولكنه دين وعقيدة نتعبد بها لله ﷻ، تقوم على وصية القرآن الكريم بالبر والإحسان لهم، كما أن حركة حماس، وعلى مدار عمر الحركة، وكنت شاهدًا على كثير من محطاتها، وحتى قبل تأسيسها بشكل رسمي تمتعت بعلاقات وطيدة وعميقة مع الأسرة المسيحية، وبكل طوائفها وكنائسها، في الوطن والشتات، وتقوم على مفهوم الشراكة في الوطن والجيرة في السكن، الألم الواحد والحلم الواحد[1].

مع زيادة ردات الفعل الغاضبة على هذه المراسلة أصدرت وزارة الأوقاف في غزة بيانًا أكدت فيه على أن: " الإدارة العامة للوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف من أهم واجباتها التوعية وتذكير الناس بواجباتهم الدينية والأحكام الشرعية للمسلم، وتُبيِّن الأحكام والآداب المتعلقة بعقيدتهم وأخلاقهم وعبادتهم، والضوابط الشرعية الواجب التزامها في حياتهم الاجتماعية ومعاملاتهم اليومية الخاصة والعامة، وعليه تؤكد الوزارة وبشكل قطعي لا لبس فيه، أنّ المراسلة المذكورة أعلاه ليس لها أي علاقة بإقامة النصارى لمناسباتهم واحتفالاتهم وممارسة طقوسهم الدينية وحياتهم العامة"[2].

لا تسمح حركة حماس باستخدام المساجد ودور العبادة لإثارة حالة القلق والخوف لدى المجتمع المسيحي بغزة، ولا تسمح لأي خطاب ديني أو سلوك من شأنه أن يمسّ الوجود المسيحي بغزة، كون أن الحركة تعتبر هذا الوجود مكسبًا على المستوى الوطني والديني والثقافي والسياسي، وتعمل على المحافظة عليه من خلال عدة وسائل، منها الزيارات المتكررة لقيادات الحركة، وأهمها زيارة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس السيد (إسماعيل

(1) نعيم، باسم، تعميم وزارة الأوقاف والمتصيدون في الماء العكر، موقع دنيا الوطن، 21 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/V4JGM0g.

(2) توضيح حول المراسلة الداخلية الصادرة عن إدارة الوعظ والإرشاد بالوزارة والمتعلقة باحتفالات "الكريسماس" موقع وزارة الأوقاف في غزة، غزة فلسطين، 19 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/2DOy4lh.

هنية) لكنيسة العائلة المقدسة في غزة، فالحركة تنظر لبقاء هذا المجتمع كجزء من حالة التعايش السلمي للمجتمع الفلسطيني بغزة[1].

أسهم التطرف الديني والخطاب العدائي تجاه الوجود المسيحي في غزة في زيادة حدة القلق لدى المجتمع المسيحي في غزة، خاصة أن هذا الخطاب ترافق مع تحديات أمنية واقتصادية واجتماعية، عمل جميعها على دفع عدد كبير من أبناء المجتمع المسيحي للخروج من غزة[2]. وهناك نظرة سلبية من قبل فئات المجتمع الفلسطيني في غزة للوجود المسيحي، هذه النظرة تقوم على أساس أن أي فتاة غير محجبة أو ترتدي ملابس قصيرة فهي مسيحية، حتى لو كانت غير ذلك، فهذه الصورة النمطية للمرأة المسيحية رسخها الخطاب الديني المتطرف، وبعض الجماعات المتشددة التي لديها نظرة سلبية للمرأة بشكل عام والمرأة المسيحية تحديدًا[3].

الخطاب الديني المتشدد تجاه المجتمع المسيحي في بداية الانقسام، وبعض الاعتداءات الفردية التي وقعت تجاه هذا المجتمع خلقت حالة رعب وقلق شديد لدى كثير من أبناء هذا المجتمع، ودفعت أعدادًا كبيرة إلى الخروج من غزة، كما أسهمت في انحصار هذا المجتمع عن التفاعل مع كثير من القضايا العامة[4]. لم يبقَ من الوجود المسيحي في غزة سوى 1028 فردًا، موزعين على 350 أسرة، ما يعني أن المجتمع المسيحي فقد أكثر من ثلثي العدد خلال سنوات الانقسام، نتيجة استمرار الانقسام والحروب الإسرائيلية، وتحديات الوضع الاقتصادي والاجتماعي[5]، وهناك شكوى وقلق شديد من قلة الأمان، والخوف من الجريمة والسرقة، ومن غياب الحريات وسيادة القانون، ومن انتشار الفساد. وكذلك هناك قلق

(1) مقابلة: نعيم، باسم، مرجع سابق.

(2) مقابلة: أبو ظريفة، وجيه، رئيس المركز الفلسطيني للحوار الثقافي والتنمية، مرجع سابق..

(3) مقابلة: س، س، سيدة وناشطة مجتمعية فضلت عدم ذكر اسمها، غزة فلسطين 2023/6/26م.

(4) مقابلة: درويش، يسري، مرجع سابق.

(5) مقابلة2: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

واضح من وجود جماعات دينية سلفية في المجتمع الفلسطيني[1].

يمر الشرق الأوسط بأزمات كثيرة لعل أكثرها ضررًا هو آفة التطرف الديني، وتكفير الآخر باسم الله، وحتى قتله وتشريده، وليس التطرف الديني محصورًا في دين محدد، فالتطرف موجود بين أتباع كل الأديان، فهناك مسيحيون متطرفون، ومسلمون متطرفون، ويهود متطرفون، وهناك أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية لانتشار ظاهرة التطرف الديني[2].

الأستاذ (عيسى سابا) يرى أنه لا داعي للقلق من ظاهرة التطرف، لأنها ليست موجهة للمجتمع المسيحي فقط، بل يرى أنها ظاهرة عامة تؤثر في كل فئات المجتمع الفلسطيني والعربي، ولا تمثل تهديدًا للمجتمع المسيحي في غزة، خاصة أن من يحمل الفكر المتطرف هم أقلية لا تعبر عن عموم الشعب الفلسطيني، الذي تسوده المودة والترابط والتعايش الديني والثقافي والاجتماعي، كما أن الخطاب الديني لا يشكل تهديدًا للوجود المسيحي في غزة، كونه يصدر من قلة وليس من عامة رجال الدين المسلمين[3]. كما أن الأب مانويل مسلم أكد "لا نعاني من اضطهاد مباشر، والحكومة في قطاع غزة لا تفرق بين مسيحي ومسلم من الناحية الأمنية خاصة في أوقات الحروب والأزمات؛ لكننا نتعرض من حين لآخر للمضايقات والتهديدات من جماعات إسلامية متشددة". ونفى الأب مسلم فكرة الخوف على المسيحيين في قطاع غزة تحت أي حكم مسلم مهما كان اتجاهه السياسي، واصفًا المسيحيين الذين يتركون أرضهم أو يبيعونها ويرحلون تحت أي سبب كان بـ "الجبناء"[4].

---

(1) ما هي أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها ؟، موقع راديو صوت البلد، بيت لحم فلسطين 2020م، متاح https://bit.ly/3Pug79D

(2) إسحق، منذر، مرجع سابق، ص 222.

(3) مقابلة: سابا، عيسى: رئيس معهد كنعان الثقافي، ورئيس جمعية الشبان المسحية سابقًا، غزة فلسطين 2023/6/12م.

(4) أعداد المسيحيين في قطاع غزة آخذة بالتلاشي، وكالة سبوتنيك الروسية، 24 ديسمبر 2014م، متاح https://2u.pw/smVq65N.

في المجمل توصف العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في قطاع غزة، بـ"الإيجابية"، حيث لم تسجّل عبر التاريخ الحديث أي إشكاليات تذكر، سوى احتجاجات نادرة لبعض العائلات المسيحية على إشهار بعض أبنائها لإسلامهم. ومن العائلات المسيحية الشهيرة في غزة "ترزي، خوري، عياد، الصايغ، الطويل، الصّراف". وما زال المسيحيون في قطاع غزة يحتفظون ببعض المؤسسات الأهلية البارزة، مثل: "جمعية الشبان المسيحية"، و"جمعية اتحاد مجلس كنائس الشرق الأوسط"، وهي جمعيات تقدم خدمات إنسانية للمسلمين والمسيحيين على حد سواء. كما يمتلكون عددًا من المدارس الخاصة، ومنها "مدرسة العائلة المقدسة، ومدرسة البطريركية اللاتينية، ومدرسة راهبات الوردية، ومدرسة الروم الأرثوذكس"، وغالبية طلابها والعاملين فيها مسلمون نظرًا لقلة عدد المسيحيين في القطاع[1].

يشكل استمرار الأزمة الداخلية الفلسطينية- المتمثلة في استمرار الانقسام، وحالة التشظي والتوهان التي تمر بها القضية الفلسطينية- أكبر تحدٍّ أمام المجتمع المسيحي، فتناقص الأعداد خلال سنوات الانقسام يؤكد مدى التأثر الكبير للمجتمع المسيحي بغزة بنتيجة استمرار الانقسام الفلسطيني، واستمرار الأزمة الداخلية الفلسطينية، وغياب البرامج والإستراتيجيات الرسمية والحزبية والأهلية لدعم الوجود المسيحي في غزة، في ظل استمرار تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية التي تتمثل في زيادة معدلات الفقر والبطالة، وندرة فرص العمل، وأزمة السكن والزواج والتنقل، الأمر الذي انعكس على المجتمع المسيحي بصورة خطيرة.

(1) دهمان، ربا: مسيحيو غزة يتناقصون، وكالة الأناضول للأنباء، 8 يناير 2013م، متاح https://bit.ly/46RGeNW.

المبحث الثاني:
الحصار والحروب الإسرائيلية وعلاقتها بالمجتمع المسيحي في غزة

على الرغم من خروج إسرائيل من قطاع غزة عبر عملية الانسحاب التكتيكي التي نفذتها صيف عام 2005م، إلا أن إسرائيل موجودة بكثافة في كل تفاصيل الحياة العامة في قطاع غزة، فمنذ سيطرة حماس على القطاع تفرض دولة الاحتلال حصارًا يشتد تارة وينفك تارة أخرى، ارتباطًا بمجموعة من العوامل والدوافع.

أولاً: الحصار الإسرائيلي على غزة وأثره في الوجود المسيحي:

يفرض الجيش الإسرائيلي حصارًا شاملًا على قطاع غزة منذ عام 2006م، أي قبل سيطرة حركة حماس على القطاع عام 2007م، حيث جاء الحصار في إطار سياسة العقاب الجماعي التي تستخدمها سلطات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني ردًا على أي عملية عسكرية، أو حدث يكبد الجيش الإسرائيلي خسائر في الأرواح أو المعدات.

لإسرائيل تاريخ طويل في عزل قطاع غزة الذي تعرض لإغلاقات عديدة خلال العقدين الماضيين، لكن الحصار المشدد الذي بدأت بفرضه عقب فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006م كان شكلًا غير مسبوق من أشكال العقاب الجماعي، حين أعلنت إسرائيل قطاع غزة "منطقة مغلقة"، وقررت فرض عقوبات إضافية على النظام الذي كانت تتولى حركة حماس إدارته، ففرضت القيود على دخول الوقود وحركة المواطنين من وإلى القطاع[1].

غزة لا يتوفر فيها أسس العيش الكريم، لأن العالم يتكالب عليها بشكل غريب جدًّا، وغزة في حالة ضيق وجرائم حرب بحجة أن حماس تسيطر على القطاع، وسنعمل على ملاحقة قيادات الجيش الإسرائيلي أمام المحاكم الدولية بعد اقترافهم مجازر في قطاع غزة[2]. وبسبب

(1) غزة... مئة ألف ساعة من العزل، مركز اليورو متوسطي لحقوق الإنسان، 25 يناير 2017م، متاح https://2u.pw/2PheHmU.

(2) الكحلوت، أسامة، تناقص عدد المسيحيين من 3500 إلى 1300 مسيحي بغزة، دنيا الوطن، 14 يناير 2014م، متاح https://bit.ly/3IAav9m.

الاحتلال الإسرائيلي للمجتمع المسيحي في غزة العديد من الأزمات الإضافية، بالإضافة إلى الحصار وتقييد ومنع الحركة للمواطنين الفلسطينيين بشكل عام، هناك تحديات إضافية يفرضها الاحتلال الإسرائيلي على المجتمع المسيحي، مثل تشتيت العائلات المسيحية، وعدم إصدار تصاريح لكل أفراد الأسرة للذهاب إلى الأماكن المقدسة، والاعتداءات المتكررة على غزة التي تسهم في بعث مشاعر الخوف والقلق لدى المواطنين والأطفال[1].

حول دور الاحتلال الإسرائيلي وتأثيره في المجتمع المسيحي في غزة أفادت النتائج أن (85.97%) أكدوا على أن الحصار الإسرائيلي أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة. كما أظهرت النتائج أن (82.46%) يرون الحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة تشكل خطرًا على حياتهم وحياة أسرهم، وتشكل دافعًا للهجرة.

وحول التفكير بالهجرة ارتباطًا بالإجراءات الإسرائيلية من حصار وحروب أفاد (38.59%) أنهم يفكرون بالهجرة بشكل كبير جدًّا، بينما أكد (26.32%) أنهم لا يفكرون بالهجرة، بينما أكد (12.28%) أنهم لا يفكرون بالهجرة بشكل مطلق، وأفاد (73.69%) أن الاحتلال الإسرائيلي يحول دون ممارسة المجتمع المسيحي لحقوقه الدينية نتيجة الممارسات الإسرائيلية من حصار وحروب، وأفاد (38.59%) أنهم يفكرون بالهجرة من غزة لكنهم لم يجدوا الفرصة المناسبة لذلك.

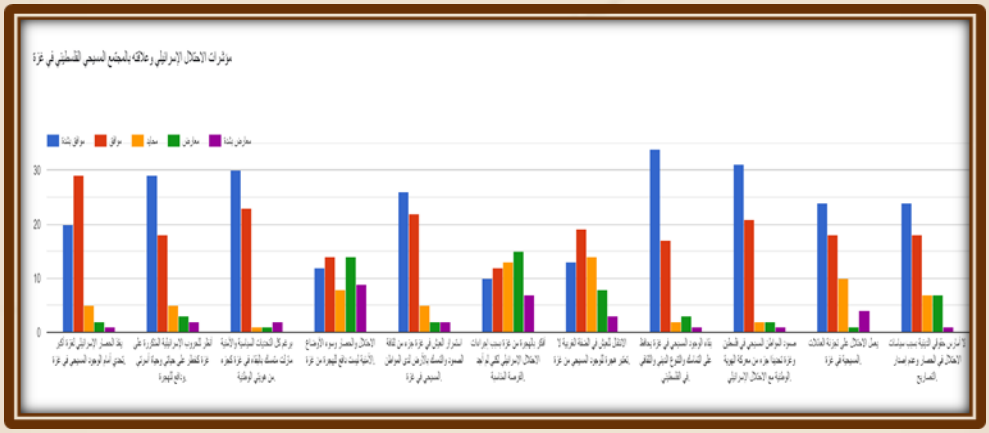

شكل (6): آراء العينة تجاه تداعيات الاحتلال والحصار الإسرائيلي على المجتمع المسيحي في

(1) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

غزة

تمثل صعوبة الحركة والتنقل بسبب الحصار الإسرائيلي على غزة، ومنع المجتمع المسيحي في غزة من الوصول للأماكن المقدسة خاصة فترة الأعياد من أكثر الانتهاكات التي يتعرض لها المجتمع المسيحي في غزة. حيث إن الحرمان من الوصول والترابط الأسرى والعائلي والديني يدفع بالوجود المسيحي إلى الخروج الدائم من غزة[1]. وتمثل عوامل الإحباط - بسبب استمرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعدم حل القضية الفلسطينية حلًا عادلًا وشاملًا – عاملًا إضافيًا لأسباب هجرة المسيحيين من فلسطين وغزة تحديدًا، فأزمة صعوبة الحركة، والإجراءات الإسرائيلية، وغياب الديمقراطية، تعزز الشعور بالإحباط واليأس، وتمثل دافعًا للهجرة[2]. واستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية يسهم في زيادة موجات الهجرة للمجتمع المسيحي في غزة والضفة الغربية، لأنه يدفع بأعداد كبيرة للبحث عن فرصة أفضل للحياة خارج فلسطين، هربًا من إجراءات وممارسات الاحتلال[3].

يسهم الاحتلال الإسرائيلي عبر ممارسته تجاه الشعب الفلسطيني والمجتمع المسيحي في غزة في تجزئه بعض العائلات، من خلال إصدار تصاريح لبعض أفراد الأسرة ومنع البعض الآخر، مما يسهم في تشتيت الأسر المسيحية، أو امتناع بعض الأفراد من الذهاب للأماكن المقدسة بمفردهم، وهذا ما حدث معي العام الحالي فقد أصدر الاحتلال تصاريح لكل أسرتي ولم يصدر لي تصريحًا، مما حال دون اكتمال وحدة الأسرة في الاحتفال بأعياد الميلاد بالضفة الغربية[4]. ويشكو المسيحيون من تأثيرات الاحتلال مثل الحواجز واعتداءات المستوطنين ومصادرة الأراضي. وكذلك يشكون من قلة الأمن، وترى أغلبية كبيرة منهم أن الاحتلال الإسرائيلي يريد طردهم من وطنهم. أما بالنسبة للأوضاع الداخلية فهناك شكوى وقلق شديد من قلة الأمان، والخوف من الجريمة والسرقة، ومن غياب الحريات وسيادة القانون، ومن انتشار الفساد. كذلك هناك قلق واضح من وجود جماعات دينية سلفية في المجتمع

(1) مقابلة: ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.

(2) الراهب، مترى، المسيحيون العرب، مرجع سابق، ص106.

(3) مقابلة: أنطون، جورج: مرجع سابق.

(4) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة، فلسطين 2023/7/11م.

الفلسطيني، ومن وجود تنظيمات فلسطينية مسلحة مثل حماس ومن كل المجموعات التي تمثل الإسلام السياسي[1]. وتشكل إجراءات الاحتلال الإسرائيلي تجاه قطاع غزة من حصار وحروب متكررة تحديات إضافية تجاه المجتمع المسيحي في غزة، فالاحتلال بممارساته أضعف هذا الوجود، وأسهم في دفع أعداد كبيرة منهم للخروج من غزة، تحت وطأة الأوضاع الاقتصادية والأمنية المتردية[2].

يعتبر الاحتلال الإسرائيلي وممارساته تجاه الشعب الفلسطيني في غزة، والتي تعتمد على الحصار والحروب والتضييق والاغتيالات من أكبر التحديات التي تواجه المجتمع الفلسطيني والوجود المسيحي في غزة تحديدًا، حيث يمنع الاحتلال تنقل المواطنين بين محافظات الوطن، ويعيق الوصول للأماكن المقدسة في بيت لحم والقدس، فهناك العديد من الأفراد والأشخاص الممنوعون من السفر لمدن الضفة لحضور قداس أعياد الميلاد[3].

وتبقى إسرائيل قوة محتلة حسب القانون الدولي بالرغم من "انسحابها" من غزة عام 2005م، حيث إنها لا تزال تسيطر على الجزء الأكبر والأهم من شؤون القطاع بما فيه حركة الأفراد، وتسجيل السكان، وشبكات التواصل، والحدود البرية والبحرية والجوية، بالإضافة إلى عدة جوانب أخرى تشمل الحياة اليومية والبنية التحتية، وهو ما يستلزم تحملها مسؤولية حماية شؤون السكان المدنيين في القطاع. لكن بفرضها الحصار الخانق عليه، فإن إسرائيل تنتهك القانون الدولي الإنساني الذي يجرّم فرض العقوبات الجماعية على كافة السكان بسبب ممارسات أقلية منهم[4].

المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة، ستيفان دواريك، عبر عن خيبة أمله بعد إقدام الاحتلال الإسرائيلي على إلغاء أكثر من 700 تصريح كان قد منحها سابقًا لفلسطينيين مسيحيين من غزة لزيارة كنيسة القيامة والأماكن المقدسة في عيد الفصح. ووافقت سلطات

---

(1) دراسة: أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، نابلس فلسطين 2020م، ص 1.

(2) مقابلة: درويش، يسري، مرجع سابق.

(3) مقابلة: الجلدة، عودة، مرجع سابق.

(4) غزة مئة ألف ساعة من العزل، مركز اليورو متوسطي لحقوق الإنسان، 25 يناير 2017م، متاح https://2u.pw/2PheHmU.

الاحتلال في وقت سابق على منح 739 فلسطينيًّا مسيحيًّا تصاريح لزيارة القدس وأداء الطقوس الدينية، غير أنها ألغت هذه التصاريح وحرمت جميع من منحوا مسبقًا التصاريح من زيارة الأماكن المقدسة. واستنكر مركز الميزان لحقوق الإنسان حرمان المسيحيين من حرية ممارسة شعائرهم الدينية في استمرار لسياسة الفصل والتمييز العنصريين، وطالب المجتمع الدولي بالقيام بواجبه لضمان احترام قواعد القانون الدولي في هذه المنطقة من العالم. بدورها أعلنت الرئاسة الفلسطينية، الأربعاء رفضها وإدانتها لفرض تقييدات على الوصول إلى أماكن العبادة بكنيسة القيامة، والمشاركة في المراسم الخاصة بسبت النور[1].

خلال موسم الأعياد في بداية هذا العام 2023م أصدر الاحتلال الإسرائيلي حوالي 500 تصريح من أصل 700 تم تقديم طلبات لهم لزيارة الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم؛ لكن هذه التصاريح تضمنت أسماء أشخاص متوفين، وأطفال بدون عائلتهم، أو عائلات بدون أطفالها، وهذا يؤدي إلى أن معظم الأشخاص الذين يصدر لهم الاحتلال تصاريح لا يخرجون من غزة، نتيجة سياسية الاحتلال التي تعمل على تجزئة الأسرة الفلسطينية[2].

أسهم الحصار الإسرائيلي في منع الحركة، ومنع الوصول للأماكن المقدسة في بيت لحم فترة الأعياد إلى الدفع بعدد كبير من المجتمع المسيحي في غزة إلى الخروج والاستقرار في الضفة الغربية، كحل وسط بين الخروج الكامل من فلسطين أو البقاء في غزة، في ظل عديد التحديات التي يمر بها الوجود المسيحي في غزة[3]. وكانت اللجنة الرئاسية العليا لمتابعة شؤون الكنائس في فلسطين دعت الفلسطينيين المسيحيين إلى المشاركة الحاشدة في فعاليات سبت النور رغم إجراءات الاحتلال الإسرائيلي. وأدانت اللجنة في بيان العراقيل والقيود والتضييقات التي تفرضها حكومة الاحتلال الإسرائيلي على المدينة المقدسة مع اقتراب سبت النور وعيد القيامة المجيد، مؤكدة أن حرية العبادة حق، وأن الفلسطينيين لا ينتظرون الإذن من أحد لممارسة الطقوس الدينية في المساجد والكنائس وفي عاصمتهم

(1) دوجاريك: حرمان مسيحيي غزة من زيارة الأماكن المقدسة في عيد الفصح مخيب للآمال، جريدة العربي الجديد، 13 أبريل 2023م، متاح https://2u.pw/WJ0M7fm.

(2) مقابلة: أنطون، نسرين، مديرة البرامج في كنيسة دير اللاتين، غزة فلسطين 2 أغسطس 2023م.

(3) مقابلة: أبو ظريفة، وجيه، مرجع سابق.

القدس المحتلة[1]. ومنعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مطلع الشهر الحالي إصدار تصاريح خروج لقرابة 200 مسيحي يقيمون داخل غزة، للوصول إلى الأماكن المقدسة في مدينة القدس وبيت لحم للمشاركة باحتفالات أعياد الميلاد وإقامة الشعائر الدينية، وسط غضب من تجاهل إسرائيل لطلبات المواطنين المسيحيين، الذين يرغبون في الاحتلال ولقاء أقاربهم وأصدقائهم[2].

الاحتلال الإسرائيلي 1967م. وانتفاضة الأقصى 2000م. والحصار الإسرائيلي 2007م. أسباب عدة أفضت إلى نتيجة واحدة، هي تناقص أعداد المسيحيين في قطاع غزة، وفلسطين كلها بحسب مصادر كنسية. فقد بلغ عدد المسيحيين في قطاع غزة قرابة 3500 شخص من بين مليون و700,000 فلسطيني يقطنون القطاع. وقبل عام 1948م كانت نسبة المسيحيين (10%) من سكان فلسطين كلها، إلا أنها اليوم لا تتجاوز (1.3%)[3].

هاني فرح -سكرتير جمعية الشبان المسيحية في غزة- اعتاد في كل عام الذهاب إلى كنيسة المهد في مدينة بيت لحم للاحتفال بأعياد الميلاد وإضاءة شجرة الميلاد؛ لكن هذا العام لم يتمكن من الخروج بعد أن رفضت السلطات الإسرائيلية منحه تصريح دخول وسمحت لبعض أفراد أسرته، من دون إبداء أي أسباب مقنعة لمنعه[4]. هذا الأمر يؤكد تعسف سلطات الاحتلال مع المجتمع المسيحي في غزة، ومحاولاتها تجزئة العائلات المسيحية خلال مواسم الأعياد، حيث تعمل الإدارة المدنية بعدم إصدار تصاريح لكامل الأسرة، خشية من الاستقرار في الضفة الغربية.

الأب مانويل مسلم يؤكد: أن الاحتلال لا يفرق بين مسيحي شرقي وغربي، لأنهم ليسوا معنيين

---

(1) "تصعيد خطير".. رفض فلسطيني لتضييقات الاحتلال على المحتفلين بسبت النور، موقع قناة العربي، 13 أبريل 2023م، متاح https://bit.ly/3pXq7xs.

(2) إسرائيل تمنع مسيحيي غزة من الوصول للأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم، جريدة القدس العربي، 24 ديسمبر 2022م، متاح https://bit.ly/44sfIJc.

(3) دهمان، ربا: مسيحيو غزة يتناقصون، وكالة الأناضول للأنباء، 8 يناير 2013م، متاح https://bit.ly/46RGeNW.

(4) إسرائيل تمنع مسيحيي غزة من الوصول للأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم، جريدة القدس العربي، 24 ديسمبر 2022م، متاح https://bit.ly/44sfIJc

بهذه التفرقة؛ لكنهم مهتمين بالتفرقة بين مسلم ومسيحي، وقد أعلنت إسرائيل في الوقت السابق أنها تعطى التصاريح للمسيحيين لخلق البلبلة بين المسلمين والمسيحيين، ولأنهم في غزة مضطهدين لأن عشرات الشبان المسلمين يلاحقونهم في غزة. "والدليل على ذلك في تاريخ 2014/12/25م قام الخوري المتواجد بغزة بعمل تصاريح للمدرسات المسيحيات والمسلمات في المدرسة لزيارة بيت لحم لحضور الأعياد من أجل الخروج سويًّا، فقامت إسرائيل بمنح التصاريح للمسيحيين ولم تعطِ أي مسلمة تصريحًا، وهذا من أجل التفرقة، وكأننا الخاصرة الضعيفة في غزة " حسبما قال الأب[1].

مثل مسلمي غزة هؤلاء المسيحيون معزولون عن بقية العالم، بما في ذلك الأماكن المقدسة في الضفة الغربية، وفي كل عام يطلب المسيحيون في غزة من الجيش الإسرائيلي الإذن بالانضمام إلى قداس عيد الفصح في القدس وبيت لحم، تم منح تصاريح لـ 200 مسيحي فقط؛ ولكن بشرط ألا يقل عمرهم عن 55 عامًا ولا يسمح لهم بالسفر إلى القدس.

ووصفت منظمة "غيشا" الإسرائيلية لحقوق الإنسان قرار الجيش الإسرائيلي بأنه "انتهاك آخر لحقوق الفلسطينيين الأساسية في حرية التنقل وحرية الدين والحياة الأسرية"، واتهمت إسرائيل بحق بأنها تريد "تعميق الفصل" بين غزة والضفة الغربية. وتهدف إسرائيل إلى القيام بأكثر من ذلك من خلال فصل المسيحيين الفلسطينيين عن بعضهم البعض وعن أماكنهم المقدسة (كما في حالة المسلمين)، وتأمل الحكومة الإسرائيلية في إضعاف الروابط الاجتماعية والثقافية والروحية التي تمنح الفلسطينيين هويتهم الجماعية[2].

ويمنع الاحتلال الإسرائيلي وصول مسيحيي غزة إلى الأماكن المقدسة في بيت لحم والقدس خلال فترة الأعياد المسيحية، حيث جرت العادة أن يصدر الاحتلال أعدادًا قليلة من التصاريح لفرد أو اثنين من الأسرة ويمنع الباقي، فيؤدي ذلك إلى امتناع باقي أفراد الأسرة من الذهاب للضفة الغربية لقضاء فترة الأعياد، وحضور قداس ليلة الميلاد.

---

(1) تقرير: تناقص عدد المسيحيين من 3500 إلى 1300 مسيحي بغزة، دنيا الوطن، 14 يناير 2014م، متاح https://bit.ly/3IAav9m

(2) Ramzy Baroud. Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine,.chroniquepalestine, 31 octobre 2019. https://bit.ly/3CcHBJ3

استنكر مركز الميزان لحقوق الإنسان حرمان المسيحيين من حرية ممارسة شعائرهم الدينية في استمرار لسياسة الفصل والتمييز العنصري، وطالب المجتمع الدولي بالقيام بواجبه لضمان احترام قواعد القانون الدولي في هذه المنطقة من العالم. وحسب المعلومات التي توفرت للمركز فإن حوالي 1000 من المسيحيين من بين من يقطنون قطاع غزة، تقدموا بطلبات قبل بداية عام 2023م إلى سلطات الاحتلال الإسرائيلي، للحصول على تصريح يمكنهم من الوصول إلى مدينة القدس، لممارسة شعائرهم الدينية احتفالًا بعيد الفصح المجيد. وكانت سلطات الاحتلال قد وافقت على 739 طلبًا من بين هذه الطلبات، لتعلن بعد ذلك إلغاء الموافقات وحرمان الجميع تمامًا من الوصول إلى الأماكن المقدسة وممارسة شعائرهم الدينية[1].

الحصار المفروض على قطاع غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي مؤكدًا كان له تأثيرات كبيرة على المجتمع الفلسطيني بشكل عام، والوجود المسيحي على وجه التحديد، حيث تمنع إسرائيل كثيرًا من الأفراد من الذهاب للضفة الغربية لحضور قداس أعياد الميلاد، كما تسهم السياسات الإسرائيلية في تشتيت شمل الأسر المسيحية بغزة، من خلال سياسة المنع لبعض أفراد الأسرة[2].

تقوم إستراتيجية إسرائيل على فكرة أن مجموعة من العوامل - الصعوبات الاقتصادية الهائلة، والحصار الدائم، ونظام الفصل العنصري، وانهيار الروابط المجتمعية والروحية - ستخرج في نهاية المطاف جميع المسيحيين من وطنهم فلسطين.

إسرائيل حريصة على تصوير "الصراع" في فلسطين على أنه صراع ديني حتى تتمكن من تصوير نفسها كدولة يهودية محاصرة وسط السكان المسلمين المهيمنين إلى حد كبير على الشرق الأوسط. ومما يثير القلق بنفس القدر أن أكثر مؤيدي إسرائيل تعصبًا - في الولايات المتحدة وأماكن أخرى- هم من المسيحيين المتدينين[3]، كما يعود تناقص أعداد مسيحي

(1) مركز الميزان يستنكر حرمان سلطات الاحتلال للمسيحيين في غزة من زيارة الأماكن المقدسة في عيد الفصح، غزة فلسطين 11 أبريل 2023م، متاح https://bit.ly/43yp3ij.

(2) مقابلة: يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

(3)Ramzy Baroud. Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine,. chroniquepalestine, 31 octobre 2019. https://bit.ly/3CcHBJ3.

قطاع غزة لجملة من الأسباب، لعل أبرزها الظروف السائدة في قطاع غزة. حيث إن 104 فرد مسيحي قد غيروا محل إقامتهم من غزة بعد عام 2007م، وغادر عدد كبير منهم قطاع غزة إلى الضفة الغربية، فالمملكة الأردنية، أو إلى مصر للدراسة والعمل، ومن ثم إلى الدول الأوروبية، وحياة المسيحيين في قطاع غزة لم تختلف كثيرًا عن حياة المسلمين الذين عانوا صعوبات الوضع الاقتصادي من تفاقم الحصار المفروض على قطاع غزة منذ أكثر من 17 عامًا، فحياة المسيحيين تتسم بالرفاهية والانفتاح والترويح عن النفس، الأمر الذي أصبح صعبًا عليهم في ظل تفاقم الأوضاع السياسية منذ عام 2007م، ومن أسباب الهجرة تزايد الرغبة من الطلاب المسيحيين- لدى فئة منهم- لاستكمال الدراسة التي تتناسب مع عقيدتهم وعلومها في الخارج، فهي غير المتوفرة في جامعات قطاع غزة[1].

ويتكرر حرمان المسيحيين من سكان قطاع غزة من الوصول إلى الأماكن المقدسة في مدينتي القدس وبيت لحم، في استمرار تكريس انتهاكات حقوق الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين في حرية العبادة، وحقهم الأصيل في ممارسة شعائرهم الدينية، هذا الأمر كان دائمًا محل إدانة من مراكز حقوق الإنسان. مركز الميزان أدان بأشد العبارات استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة كجزء من جريمة الفصل والتمييز العنصري، واستمراره كعقاب جماعي للسكان، كما يستنكر حرمان الفلسطينيين المسيحيين من حقهم في العبادة وفي ممارسة شعائرهم الدينية[2].

بسبب الاحتلال والضغوط يغادر كل يوم شباب البلاد لبناء مستقبل في مكان آخر؛ هذا خوفي"، تقول نائلة- وهي مسيحية في الستينيات من عمرها- وتضيف: "قريبًا، ستكون هناك كنائس فقط، لكن من دون مؤمنين ومن دون معمودية؛ باختصار كنائس الصمت والأحجار الميتة". أما نورا كرمي- المولودة في القدس سنة 1947م، وهي "مقاومة سلمية وحازمة للاحتلال الإسرائيلي- لا تشعر بالقلق، ولذلك تقول:"إننا كنا هنا منذ أكثر من 2000 عام، ونحن- بتاريخنا وكنائسنا ومدارسنا وجامعاتنا ومستشفياتنا وخدماتنا الاجتماعية- نشارك بصورة كبيرة في حياة البلد، ونناضل من أجل بناء مجتمع عادل، حيث لا يتم التعامل مع غير اليهود كمواطنين من الدرجة

(1) الجدبة، فوزي: مرجع سابق، ص37.

(2) مركز الميزان يستنكر حرمان سلطات الاحتلال للمسيحيين في غزة من زيارة الأماكن المقدسة في عيد الفصح، غزة فلسطين 11 أبريل 2023م، متاح https://bit.ly/43yp3ij.

الثانية، هذا هو سبب الكفاح الذي أخوضه بحب، ولكن بحزم"[1].

ثانيًا: الحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة وتداعياتها على المجتمع المسيحي:

ترمي المسيحية العربية جذورها في عمق الزمن، ففي اليوم الأول من نشأة المسيحية في القدس نجد ذكرًا للعرب من بين الشعوب- في سفر أعمال الرسل- التي تكونت منها الجماعة المسيحية الأولى (راجع سفر أعمال الرسل 10:2). وعلى مر القرون الستة اللاحقة انتشرت المسيحية العربية في جميع أرجاء بلاد الشام وما بين النهرين والجزيرة العربية[2].

منذ الانقسام الفلسطيني حولت إسرائيل قطاع غزة إلى ساحة حرب مفتوحة ودائمة تستخدمها لتجريب جديد الأسلحة الإسرائيلية، وميدان لتخفيف الضغط السياسي الداخلي، وساحة للمناورة السياسية والعسكرية كلما سمحت الظروف، مستغلة وجود حركة حماس في الحكم، وبعض قوى المقاومة لتبرير عدوانها المتكرر على غزة.

لقد أسهمت الحروب المتكررة التي شنتها إسرائيل على غزة في تكريس الانقسام الفلسطيني، وتأكيد وجود كيان منفصل في غزة تعتبره إسرائيل كيانًا معاديًا. فلو تفحصنا الحروب الإسرائيلية على غزة سنجد أنها جاءت في سياق أزمات سياسية داخلية إسرائيلية عانت منها الحكومات الإسرائيلية للهروب من مآزقها المتعددة، وحرصًا على تكريس الانقسام وتزايد معاناة غزة وتدمير المشروع الوطني، فلم تخرج الحروب الإسرائيلية عن سياق صناعة دولة غزة وتكريس فصل غزة عن الجغرافيا السياسية الفلسطينية، كون أن هذه الحروب كانت تحدث بين غزة والجيش الإسرائيلي في ظل غياب الضفة الغربية عن المشهد على المستوى الميداني والسياسي، ففي ظل عقد اتفاقيات الهدنة بين حركة حماس وإسرائيل غابت

(1) Balbont pour cath. Israël-Palestine: des chrétiens dans la guerre, cath.ch, 19 may 2021. https://bit.ly/421x1Pj

(2) خوري، رفيق: دور العرب المسيحيين في الحركة القومية، مرجع سابق.

السلطة الفلسطينية منظمة التحرير عن إطار معادلة الحرب[1].

ففي كل مرة تزعم فيها إسرائيل أن حروبها على غزة لا تستهدف الشعب الفلسطيني، وإنما تستهدف القضاء على حكم حركة حماس " الإرهابية" أو إضعافها أو معاقبتها على إطلاق الصواريخ، من منطق الدفاع عن النفس، مع التركيز على الوجود الحمساوي في غزة بمصطلحات ومفردات مثل صواريخ حماس، وحكم حماس، واتفاق حماس، بهدف تضليل الرأي العام العالمي، وتحقيق أمرين: الأول تدمير غزة بدون معارضة دولية، كون حركة حماس مصنفة كحركة "إرهابية"، والثاني صرف الأنظار عما يجري في الضفة الغربية من استيطان وتهويد للقدس[2].

منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية تعمل إسرائيل على دفع الوجود المسيحي في فلسطين للهجرة وترك الأراضي الفلسطينية، لاعتبارات مختلفة: أهمها محاولة تصوير الصراع على أنه صراع بين المسلمين واليهود فقط، وعزل المجتمع المسيحي عن محيطه الوطني، فخلال انتفاضة الحجارة تناقص الوجود المسيحي بسبب ممارسات الاحتلال، كما أسهمت الحروب والعدوان الإسرائيلي المتكرر على غزة في دفع كثير من أبناء المجتمع المسيحي على ترك غزة[3].

لا يفرق الاحتلال الإسرائيلي بين المواطن الفلسطيني المسلم والمسيحي فالكل مستهدف، حيث وصف الأب (غابرييل رومانيلي) - راعي الكنيسة الكاثوليكية للعائلة المقدسة لمدة عامين- مشاهد الضيق فقال: "لقد قصفت العديد من منازلنا، واضطرت العائلات إلى الفرار للجوء إلى المدارس الثلاث التي نملكها. هذه هي الحرب التي نعيشها منذ عام 2014م. وألاحظ بألم أن مجتمعنا يتقلص كل عام. عندما جئت إلى هنا من أجل رسالتي قبل 15

(1) إبراش، إبراهيم، الحرب على غزة مستقبل المشروع الوطني (الحرب كإحدى آليات صناعة دولة غزة) مجلة سياسات، العدد 30، معهد السياسات الفلسطينية، رام الله فلسطين، 2014م، ص 22-21.

(2) سلامة، عبد الغني، الحرب على غزة دوافعها وتداعياتها على مستقبل القضية الفلسطينية، مجلة سياسات، العدد 30، معهد السياسات العامة، رام الله فلسطين، 2014م، ص 54.

(3) مقابلة: ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.

عامًا، كان في غزة[1] 3500 مسيحي. اليوم هناك 1077 متبقيًا، بما في ذلك 133 كاثوليكيًا"[2].

خلال عدوان عام 2014م فقد المجتمع المسيحي في غزة شهيدة نتيجة القصف، عندما قامت الطائرات الحربية الإسرائيلية بقصف منزل لعائلة عياد في مدينة غزة، حيث نتج عن الحادث استشهاد (جليلة عياد أم جرجس)، وإصابة ابنها بجروح خطيرة، لقد أدى هذا الحادث إلى مغادرة أسرة عمي القطاع والاستقرار في الضفة الغربية[3].

كثرة الحروب والضغوط الأمنية والسياسية والاقتصادية أسهمت في دفع أعداد كثيرة من أبناء المجتمع المسيحي بالخروج من غزة، نتيجة أسباب مختلفة، فهناك هجرة داخلية باتجاه مدن الضفة الغربية، وهناك هجرة خارجية باتجاه أوروبا وأمريكا، وهذا أدى إلى تراجع أعداد المجتمع المسيحي في غزة حتى وصل لما يقرب من 1029 شخصًا، وهو قابل للتراجع نتيجة هذه التحديات[4].

الابن مانويل مسلم يرى أن: تناقص عدد المسيحيين في غزة نتيجة الاحتلال من 3500 مسيحي إلى 1300 مسيحي عام 2014م، بسبب مغادرة القطاع للاستقرار في أوروبا والدراسة في الأردن ومصر، حياة المسيحيين ليست مختلفة عن المسلمين في غزة وليس فيها رفاهية؛ بل الأمور سيئة نتيجة الحروب الإسرائيلية والحصار المفروض على غزة"[5].

في مقال نشره في أيار/ مايو 2021م، تناول الصحافي لوك بالبون (Luc Balbont) معاناة المسيحيين الفلسطينيين خلال العدوان الذي شنته إسرائيل في ذلك الشهر على قطاع غزة، فاستشهد بما ورد في حديث الأب الشاب (فراس عبد ربه) سكرتير المطران (بيير باتيستا

---

(1) يجب التنويه على أن هذا الرقم مبالغ فيه، وتم نقله على لسان أكثر من مسؤول ديني مسيحي منهم الأب مانويل مسلم، لكن التقديرات الأقرب للصواب أن عدد أفراد المجتمع المسيحي في غزة حسب إحصاء العام 2007م كان يبلغ حوالي 1400 شخص تقريبًا.

(2)Balbont pour cath. Israël-Palestine: des chrétiens dans la guerre, cath.ch, 19 may 2021. https://bit.ly/421x1Pj.

(3) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(4) مقابلة: عياد، كامل: المرجع السابق.

(5) تقرير: تناقص عدد المسيحيين من 3500 إلى 1300 مسيحي بغزة، دنيا الوطن، 14 يناير 2014م، متاح https://bit.ly/3IAav9m.

بيتسابالا) مطران القدس للاتين، الذي قال:

"نعيش هذه الحرب مثل مواطنينا المسلمين في خوف، مع شعور عميق بأن هذا العالم قد هجرنا"، وصار "الضحايا يوصفون بالإرهابيين والمحتل بالضحية". كما استشهد بما قاله له في اتصال هاتفي الأب (غابرييل رومانيلي) راعي الكنيسة الكاثوليكية للعائلة المقدسة حيث يقول: "لقد تم قصف العديد من منازلنا، واضطرت العائلات إلى الفرار للاحتماء في المدارس الثلاث التي لدينا؛ هذه هي الحرب الثالثة التي نشهدها منذ سنة 2014م، وألاحظ بقلق أن مجتمعنا يتقلص كل عام.

الأب مانويل مسلم عندما سئل عن مستقبل هؤلاء المسيحيين في غزة، أجاب بحزن "أنه في كل عام يرى أسرًا قلقة على أطفالها، بالنسبة لهم لا يوجد مستقبل لذلك يهاجرون. إنه أمر مفجع حقًّا، لأن الوجود المسيحي في غزة يلعب دورًا أساسيًّا في الحفاظ على التنوع والسلام الداخلي"[1].

نتائج دراسة المركز الفلسطيني للدراسات السياسية والمسيحية تؤكد على أن ظروف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي تدفعهم للتفكير في الرحيل. فمثلًا يشكو المسيحيون من تأثيرات الحواجز الإسرائيلية واعتداءات المستوطنين ومصادرة الأراضي. كذلك يشكو هؤلاء من قلة الأمن، وترى أغلبية كبيرة منهم أن إسرائيل تريد طردهم من وطنهم[2]. ولا يرى الأب مانويل مسلم خلاصًا من الاحتلال سوى بالتمسك بالأرض الفلسطينية، وحقنا في فلسطين، والتي يطيب تسميتها بالأرض المقدسة، ويرى أن رسالة الوحدة الوطنية والتمسك بالثوابت بين فتح وحماس وبين فصائل منظمة التحرير هي الطريق الوحيد للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي[3].

لقد شملت دراسة أجرتها جامعة دار الكلمة في بيت جالا بالضفة الغربية ونشرت في كانون الأول/ ديسمبر 2017م ما يقرب من 1000 فلسطيني، نصفهم مسيحيون والآخرون

(1) الشريف، ماهر، المسيحيون الفلسطينيون: شركاء في المعاناة، شركاء في البناء الوطني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 9 مايو 2022م، متاح https://bit.ly/3MyViq7.

(2) أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية.

(3) دراغمة، أيمن، مرجع سابق، ص5.

مسلمون. كان أحد الأهداف الرئيسية لهذا البحث هو فهم سبب الاختفاء التدريجي للسكان المسيحيين من فلسطين. وخلصت الدراسة إلى أن "ضغط الاحتلال الإسرائيلي، والقيود الدائمة، والسياسات التمييزية، والاعتقالات التعسفية، ومصادرة الأراضي جعلت الشعور العام باليأس هو الصفة الغالبة لدى المسيحيين الفلسطينيين"، الذين يجدون أنفسهم في "وضع يائس حيث لم يعد بإمكانهم رؤية أي مستقبل لأطفالهم أو لأنفسهم"[1]. تشير التقديرات الأكثر تفاؤلًا إلى أن العدد الإجمالي للمسيحيين الفلسطينيين من إجمالي سكان فلسطين المحتلة يبلغ أقل من 1٪. ولا يمكن إنكار العلاقة بين تراجع عدد السكان المسيحيين في فلسطين والاحتلال الإسرائيلي ونظام الفصل العنصري الذي تقيمه إسرائيل في الأراضي الفلسطينية.

أكثر من نصف المسيحيين يريدون حلًّا سياسيًّا للصراع مع إسرائيل يؤدي إلى قيام دولة واحدة ذات حقوق وواجبات متساوية للفلسطينيين والإسرائيليين، فبينما يقول ثلاثة من كل عشرة أنهم يفضلون حل الدولتين يرى نصف المسيحيين أن حل الدولة الواحدة هو الأكثر أمانًا لهم في فلسطين[2].. لكن رغم كل التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي نجد أن كثيرًا من مسيحيي غزة متمسكين بالبقاء والاستمرار على هذه الأرض، "لن أغادر غزة إلا بالعودة إلى المجدل"، بهذه الكلمات بدأ إلياس الجلدة - الذي ينتمي لأسرة مسيحية لاجئة من مدينة المجدل داخل فلسطين المحتلة قبل نكبة 1948م - حديثه. وقال إن "الفلسطيني المسيحي هو جزء أصيل من هذه الأرض المقدسة، ولا أرى نفسي إلا في وطني، رغم كل الآلام الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي وما يرتكب من جرائم بحقنا كلنا كفلسطينيين مسلمين ومسيحيين". "هذه الأرض لنا، ومهما بلغ إجرام إسرائيل فلن نرحل، وجاهزون لدفع أي ثمن من أجل الحرية واستعادة وطننا، والتاريخ يسجل أن الفلسطينيين المسيحيين شاركوا في مسيرة النضال الوطني، وقدّموا على مدار سنوات

(1) Ramzy Baroud. Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine,.chroniquepalestine, 31 octobre 2019. https://bit.ly/3CcHBJ3

(2) دراسة: أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، نابلس فلسطين 2020م، ص 3.

الشهداء والجرحى والأسرى"[1].

فرضت الأوضاع السياسية الداخلية الفلسطينية تحديات كبيرة أمام المجتمع المسيحي في غزة، لقد دفعت هذه الأوضاع أعدادًا كبيرة للخروج من غزة في ظل استمرار الانقسام، وغياب الممارسة الديمقراطية الحقيقية الناتجة عن فشل القوى السياسية الفلسطينية في إيجاد مخرج حقيقي للأزمة الداخلية عبر إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة، بالإضافة إلى التحديات التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي على المجتمع المسيحي في غزة، والتي تخلق صعوبات كبيرة، كون أن الانقسام والاحتلال الإسرائيلي يعتبران من أكثر العوامل الطاردة للوجود المسيحي في غزة، فالتناقص الحاد في أعداد المسيحين برز بشدة خلال سنوات الانقسام، وما تخللها من حروب وحصار وإغلاقات، وتقييد لحركة تنقل الأفراد والبضائع من خلال المعابر.

خلاصة القول إن الأوضاع الداخلية الفلسطينية، واستمرار الانقسام والحصار والحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة خلقت بيئة طاردة للوجود المسيحي من غزة، وشكلت مجتمعة أكبر تحَدٍّ أمام بقاء هذا الوجود على مستوى الأفراد والمؤسسات، ما قد يؤدي إلى مزيد من التناقص في الأعداد خلال السنوات المقبلة في حالة استمرار هذه التحديات، وعدم انتهاج سياسات وتدخلات نوعية تسهم في تعزيز هذا الوجود.

(1) موسى، رائد: حمم الاحتلال لا تفرق بين فلسطيني وآخر".. مسيحيو غزة يتمسكون بالبقاء فيها رغم الجرائم الإسرائيلية بحقهم، الجزيرة نت، 4 يوليو 2021م، متاح https://bit.ly/3rr7Fhb.

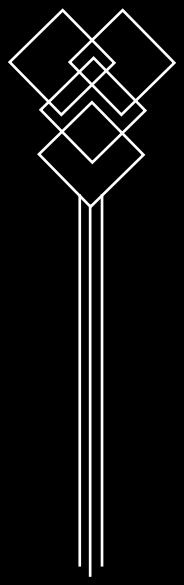

الفصل الخامس

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها في الوجود المسيحي في غزة

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية وعلاقتها بهجرة الوجود المسيحي من فلسطين.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة.

الفصل الخامس

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها في الوجود المسيحي في غزة

دائمًا ما يلعب الاقتصاد دورًا هامًّا في حياة الشعوب، خاصة أن الاقتصاد المستقر يمثل القاطرة التي تقود عجلة التقدم والتنمية المستدامة في الدول، واستقرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يسهم أيضًا في تعزيز النسيج الوطني والسلم الأهلي، ويساعد على الحد من الهجرة خاصة بين الشباب.

على الدوام عملت إسرائيل على استخدام الورقة الاقتصادية لممارسة ضغوط على الشعب الفلسطيني، ودفعه لتقديم تنازلات، أو دفعه للخروج من الأرض الفلسطينية، في إطار سياسة العقاب الجماعي التي تستخدمها قوات الاحتلال الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده.

ستستعرض الدراسة في هذا الفصل العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وتأثيرها في المجتمع المسيحي في فلسطين وقطاع غزة تحديدًا، ودورها في دفع المواطنين المسيحيين للهجرة، بحثًا عن فرص أفضل.

المبحث الأول

الأوضاع الاقتصادية وعلاقتها بهجرة الوجود المسيحي من فلسطين

أسهم الوضع الاقتصادي المتردي في غزة في إضافة تحديات كبيرة أمام الشعب الفلسطيني وخاصة فئة الشباب، ودفع أعدادًا كبيرة منهم للتفكير بشكل كبير في الهجرة، فالتقديرات تشير إلى أن 340,000 مواطن خرجوا من غزة بحثًا عن فرصة عمل وحياة أفضل نتيجة استمرار الانقسام والحصار.

ولا شك أن مستوى الدخل القومي والفردي، وتوفر فرص العمل المناسبة، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية الجيدة من شأنه أن يسهم في استقرار الأوضاع السياسية، والحد من الهجرة، والجريمة، ويسهم في الحفاظ على السلم الأهلي، والتعايش بين كافة فئات المجتمع.

أولاً: هجرة المسحيين من فلسطين في السياق العام:

يعتبر المسيحيون الفلسطينيون أقدم الجماعات المسيحية في العالم، لذا يطلق عليهم لقب "المسيحيون الأوائل" لكونهم أول من دخل في الديانة المسيحية، كما تم وصفهم من قبل بطرس الأول في رسائله. وعلى الرغم من عددهم المحدود نسبيًا في فلسطين؛ إلا أن المسيحيين هنا يتبعون عدة طوائف، حيث يتبع أكثر من نصف المسيحيين في الأراضي الفلسطينية كنيسة الروم الأرثوذكس بما نسبته حوالي (51%) من المسيحيين في الضفة والقطاع وداخل الخط الأخضر، فيما تتوزع البقية على الكنائس المختلفة، اللاتين (الكاثوليك) (30%)، والروم الكاثوليك (6%)، والبروتستانت (5%)، والسريان (3%)، وتبلغ نسبة كل من الأقباط والأحباش والأرمن وغيرهم من المسيحيين حوالي (2%)[1].

إحدى القضايا الرئيسية التي تم تسليط الضوء عليها في الاجتماعات المختلفة هي الانخفاض السريع في عدد المسيحيين الفلسطينيين في فلسطين، فهناك تقديرات متباينة لعدد المسيحيين الفلسطينيين الذين ما زالوا يعيشون في فلسطين اليوم، مقارنة بالفترة التي سبقت عام 1948م، فعندما استولت دولة إسرائيل على أنقاض المدن والقرى الفلسطينية.

---

(1) المسيحيون في غزة – دق ناقوس الخطر، مركز فينيق لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 29 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/r0nwJof.

وبغض النظر عن مصادر الدراسات المختلفة، هناك شبه إجماع على أن عدد السكان المسيحيين في فلسطين قد انخفض بنحو 10 أضعاف خلال السبعين عامًا الماضية[1].

دائمًا ما يشعر المسيحيون الفلسطينيون بالقلق من الظروف المحيطة بهم، سواء الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية، الأمر الذي يدفع عددًا منهم في التفكير بالهجرة وترك موطنهم بحثًا عن الاستقرار والأمان والمساواة. تلك الحقيقة كشف عنها استطلاع رأي أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في الفترة بين 27 يناير و23 فبراير عام 2020م. وتظهر النتائج أن المسيحيين يرغبون في الهجرة بنسبة تفوق رغبة المسلمين الفلسطينيين في ذات الأمر[2].

ويعيش المسيحيون الفلسطينيون في عدد من مدن الضفة الغربية مثل بيت لحم ورام الله ونابلس وأريحا، وفي قطاع غزة أيضًا. حيث أشارت أرقام رسمية تعود إلى عام 2017م، إلى أن عددهم يصل إلى نحو 47,000 نسمة من بين نحو أربعة ملايين فلسطيني يعيشون في الضفة ومليونين في قطاع غزة. وانخفض الوجود المسيحي في الضفة الغربية بشكل كبير خلال المئة عام الماضية، حيث تراجعت نسبتهم في مدينة بيت لحم على سبيل المثال، وهي ذات الطابع المسيحي وفيها كنيسة المهد، من (84%) من مجموع السكان في عام 1922م إلى (28%) في عام 2007م[3].

من الملاحظ أن أغلبية المسيحيين كانوا ومازالوا يسكنون المدن الفلسطينية دون الأرياف، وهم عادة أصحاب حرف، وينتمون إلى الطبقة الوسطى، وتاريخيًّا ارتبط المسيحيون بطبقة الحرفيين، فكان أغلبهم أصحاب حرف يدوية، وهذا ما تؤكده الأسماء العربية للعائلات المسيحية بوضوح (الحداد، الصايغ، الترزي) وغيرها من الأسماء، وقد طرأت تغييرات جوهرية على العامل الطبقي للمسيحيين في فلسطين، خاصة بعد قدوم الإرساليات

(1) Ramzy Baroud, Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine, ChroniquePalestine.com, 2019, https://bit.ly/45VATUn

(2) استطلاع يكشف حال المسيحيين الفلسطينيين.. رغبة في الهجرة بحثًا عن الأمان والمساواة، موقع قناة الحرة، واشنطن 8 يونيو 2020م، متاح https://2u.pw/Z81Jms3.

(3) استطلاع يكشف حال المسيحيين الفلسطينيين.. رغبة في الهجرة بحثًا عن الأمان والمساواة، المرجع السابق.

التبشيرية، فبعد تأسيس العديد من المدارس والكليات والجامعات اتجه المجتمع المسيحي لدراسة الطب والهندسة[1].

تاريخيًّا كان معدل هجرة المسيحيين الفلسطينيين كان أكثر مما هو عليه بين المسلمين. ومع انتهاء فترة الحكم العثماني في فلسطين وبدء الانتداب البريطاني في عام 1922م شكل المسيحيون (11%) من سكان فلسطين الكاملة، وبلغ تعدادهم 70,429 فردًا. لكن هذه النسبة تراجعت مع انتهاء الانتداب إلى (8%) في عام 1946م رغم ارتفاع عددهم ليبلغ 145,063. 34,000 شخصًا أي ما نسبته (2.9%) من مجموع السكان في إسرائيل. وفي عام 1949م بلغ عدد المسيحيين في الضفة الغربية 51,063 شخصًا، وبلغ عددهم في تعداد 1961م- الذي أجرته الحكومة الأردنية- 45855[2].

وعند بدء الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة في عام 1967م بلغت نسبة المسيحيين في هذه المناطق المحتلة (6%) وعددهم 42,719. وعند إجراء الإحصاء الفلسطيني الرسمي الأول في عام 1997م- أي بعد قيام السلطة الفلسطينية بأربع سنوات- بلغ عدد المسيحيين الفلسطينيين 40,055 ونسبتهم 1.5 فقط. أما الإحصاء الثاني في عام 2007م فكان عددهم فيه 42,565 ونسبتهم 1.2؛ فيما شهد الإحصاء الثالث -في عام 2017م- ارتفاع عددهم ليبلغ 46,850 مع انخفاض نسبتهم لتبلغ (1%) فقط[3].

الأزمة الديموغرافية التي أثرت على المجتمع المسيحي لعدة عقود بدأت تخرج عن نطاق السيطرة .فعلى سبيل المثال قبل 70 عامًا كانت مدينة بيت لحم- مسقط رأس المسيح- تضم (86%) من المسيحيين .لكن التركيبة السكانية للمدينة تغيرت بشكل جذري، خاصة بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية في يونيو 1967م وبناء جدار الفصل العنصري الإسرائيلي غير القانوني الذي بدأ في عام 2002م. ويهدف جزء من الجدار إلى عزل مدينة بيت لحم في القدس وعزلها عن بقية الضفة الغربية[4].

---

(1) الراهب، مترى، المسيحيون العرب مرجع سابق، ص 103.

(2) أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، رام الله فلسطين 2020م، ص 2.

(3) أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المرجع السابق، ص 2.

(4) Ramzy Baroud, Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine, ChroniquePalestine.com, 2019, https://bit.ly/45VATUn

تعود هجرة الفلسطينيين من أرضهم إلى تقليد طويل تبلور في نهاية القرن التاسع عشر، وخضع لأسباب اقتصادية في المقام الأول، وإذا كانت ظاهرة الهجرة هذه ملحوظة - بصورة أكبر- بين صفوف المسيحيين الفلسطينيين، فلعل ذلك يرجع إلى مستوى عالٍ من التعليم والتعددية اللغوية وروح المبادرة التي تميّزهم[1].

دائمًا كانت الأسباب السياسية العامل الرئيسي في هجرة المسيحيين من فلسطين، إذ تسببت النكبة الفلسطينية في سنة 1948م، ثم الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية والقدس وقطاع غزة في هجرة نحو 50 ألفًا من المسيحيين الفلسطينيين، أو نحو (35%) من المسيحيين الذين عاشوا في فلسطين الانتدابية، وبينما شهدت سنوات الانتفاضة الأولى هجرة أعداد من الخريجين الجامعيين المسيحيين الذين سدت في وجههم الآفاق الاقتصادية، وشهدت السنوات التي أعقبت التوصل إلى "اتفاق أوسلو" عودة عدد كبير من المثقفين ورجال الأعمال المسيحيين إلى وطنهم، ثم استؤنفت حركة الهجرة خلال سنوات الانتفاضة الثانية[2].

تشير التقديرات إلى أن أعداد الفلسطينيين المسيحيين تصل إلى 2.3 مليون نسمة أغلبيتهم المطلقة تقيم خارج فلسطين، لذلك فإن نسبة المسيحيين في الأراضي الفلسطينية لا تتجاوز (1%) بعد أن كانوا يشكلون قبل نكبة عام 1948م حوالي (11.2%)، والسبب الرئيسي لهذا الانخفاض هو الهجرة. حيث كان يعيش 45,000 مسيحي في الأراضي المحتلة منذ عام 1967م، موزعين بين الضفة الغربية التي يقطنها 40 ألفًا، وقطاع غزة الذي يقطنه 1000 مسيحي تقريبًا، والقدس التي تضم أقل من 4 آلاف منهم، في حين تُظهر أحدث التقديرات أن نسبتهم لا تتجاوز (0.60%) من مجموع المواطنين في الأراضي الفلسطينية[3].

(حنا عيسى) الأمين العام السابق للهيئة الإسلامية المسيحية لرعاية المقدسات أكد أن عدد

---

(1) الشريف، ماهر، المسيحيون الفلسطينيون: شركاء في المعاناة، شركاء في البناء الوطني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2020م.

(2) الشريف، ماهر، المسيحيون الفلسطينيون: شركاء في المعاناة، شركاء في البناء الوطني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 9 مايو 2022م.

(3) إسرائيل عرقلت وصولهم إلى كنيسة القيامة.. من هم مسيحيو فلسطين؟ الجزيرة نت، 24 أبريل 2022م، متاح https://2u.pw/iZpKy3.

المسيحيين في الأراضي المحتلة عام 1967م تناقص منذ عام 2000م بنسبة (50%)، موضحًا أن عددهم كان يقدر عام 2000م بنحو (2%) من عدد السكان، إلا أنه تراجع اليوم إلى نحو 1% فقط وتاريخيًّا فإن أعداد المسيحيين بدأت تتراجع بشكل ملحوظ منذ النكبة عام 1948م، حيث كانت نسبتهم آنذاك (8%) من مجموع السكان، بينما تقدر الآن بنحو 46 ألفًا في الأراضي المحتلة عام 1967م، ونحو 110 آلاف في الأراضي المحتلة عام 1948م، مشيرًا إلى أن عدد المسيحيين في القدس تراجع من 27,000 نسمة عام 1947م إلى نحو خمسة آلاف مسيحي اليوم[1]. وقد شهدت بعض المدن الفلسطينية في الضفة الغربية ذات الصبغة المسيحية تراجعًا كبيرًا في نسبتهم خلال المائة سنة الماضية. فمثلًا تراجعت نسبة المسيحيين في مدينة بيت لحم من (84%) في عام 1922م إلى (28%) في عام 2007م، وفي بيت جالا من (99%) إلى (61%)، وفي بيت ساحور من (81%) إلى (65%) خلال نفس الفترة[2].

وتسهم عقدة الأقليات في زيادة حدة موجات هجرة الوجود المسيحي من فلسطين، كون أن المسيحيين في فلسطين أقلية عددية وليست أقلية نوعية، فالأقليات غالبًا ما تكون مهددة بالهجرة أكثر من غيرها لعدة أسباب[3]:

1. عقدة الأقليات التي نجدها في سيكولوجية الأقليات، والتي ترتبط بالخوف من الذوبان والاضمحلال؛ بل وأحيانًا التهديد من الأكثرية.

2. غياب النظام الديمقراطي الشامل الذي يحافظ على التعددية في بلدان الشرق الأوسط، بما يضمن حقوق المواطنة للفرد والجماعة، بغض النظر عن معتقدات الفرد الدينية وانتمائه الحزبي والعقائدي.

3. الفرد مازال غير معروف بانتمائه الإنساني بل يميل إلى الانتماء الحزبي والسياسي، ولهذه الانتماءات انعكاسات اقتصادية (كتوزيع المناصب والثروات)، وأخرى سياسية (كهيمنة الحزب الواحد على السلطة)، وأخرى نفسية (كالشعور بالاضطهاد والاغتراب).

---

(1) هجرة نصف مسيحي فلسطين، الجزيرة نت، الدوحة 2013م، متاح https://bit.ly/41PRt5v.

(2) أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، مرجع سابق، ص3.

(3) الراهب، متري، المسيحيون العرب، مرجع سابق، ص 106.

في فلسطين تعتبر سياسة المحتل الإسرائيلي حيال الفلسطينيين والمسيحيين منهم خاصة سببًا رئيسيًّا في هجرتهم، وقد تدهورت أعدادهم بشكل لافت في الأربعين عامًا التي انقضت، وكان انخفاض عدد هؤلاء واضحًا في المدن والقرى المسيحية أو المختلطة مثل القدس، وبيت لحم، ورام الله، واتجه جزء من هؤلاء في البداية إلى البلدان العربية بقصد العمل أو الدراسة أو الإقامة المؤقتة؛ لكن الكثيرين منهم غادروا لاحقًا إلى بلدان الغرب التي شجع العديد منها هجرة المسيحيين إليها، في إطار عملية توطين تمثل جانبًا من جوانب حل سياسي لصراع الفلسطينيين مع إسرائيل[1].

يواجه المسيحيون العرب تحديات عدة هي في المحصلة النهائية تحديات تواجه المجتمع العربي ككل؛ ومع ذلك فإن هناك تحديات تتخذ أهمية خاصة، وبالتحديد تلك التي تتعلق بالهجرة وبالأعداد المتناقصة للمسيحيين الفلسطينيين والعرب في الأرض المقدسة، وتؤدي الهجرة من البلد إلى تناقص الأعداد وتغيير في ديناميكية العلاقات داخل الكنيسة الواحدة، وفي علاقاتها مع الكنائس الأخرى، ومع المجتمع الأكبر ككل.

ولكن تناقص أعداد المسيحيين لا يعود فقط للهجرة، وإنما أيضًا لعملية التحول الديمغرافي والتي تتميز بنسب ولادة متدنية عند المسيحيين العرب بشكل عام، مقارنة ببقية السكان ككل. وتصل تقديرات المسيحيين العرب الموجودين في الخارج إلى ثلاث ملايين، أي ما بين (31%) و(22.6%) من تقديرات أعداد المسيحيين العرب في العالم العربي اليوم، وتشير هذه الأرقام والمعطيات إلى وجود تيار هجرة قوي عند المسيحيين العرب في الشرق العربي[2].

أسهمت عدة عوامل في دفع العرب المسيحيين إلى الهجرة من فلسطين، كان أهمها الاضطرابات الأمنية التي خلفها الصراع العربي الإسرائيلي، ونشأة إسرائيل ونكبة الشعب الفلسطيني عام 1948م، واستمرار المجازر بحق الشعب الفلسطيني، واحتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967م، واندلاع انتفاضة الحجارة 1987م، والأقصى عام 2000م، وما نتج عنهما من إضطرابات أمنية وسياسية، ناهيك عن سياسة مصادرة الأراضي وإقامة الحواجز التي باتت ترهق المواطن الفلسطيني.

---

(1) المسيحيون في غزة – دق ناقوس الخطر، مركز فينيق لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 29 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/r0nwJof.

(2) عيسى، حنا: المسيحيون في فلسطين والقدس، الجزيرة نت، 1 مايو 2016م، متاح https://2u.pw/LOnQzzB.

ثانيًا: هجرة أبناء المجتمع المسيحي من قطاع غزة:

يعاني قطاع غزة من تحديات كثيرة تتعلق بسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة- خاصة في صفوف الشباب- فقد أظهرت العديد من المؤشرات على وجود تحديات كثيرة يعاني منها الشباب الفلسطيني في القطاع، مما يدفع بأعداد كبيرة منهم للتفكير بالهجرة، والبحث عن الخلاص الفردي، في ظل استمرار الأزمة الداخلية الفلسطينية.

لا شك أن استمرار أزمة الانقسام والحصار الإسرائيلي، وتردي الأوضاع المعيشية في قطاع غزة يشكلان بيئة خصبة لدفع الشباب للهجرة -خاصة الأسباب السياسية- وقد أشار إلي ذلك مسح الشباب الفلسطيني لعام 2015م، حيث إن حوالي (7.5%) من الشباب يرجع رغبته في الهجرة إلى ظروف سياسية وأمنية في البلد. بينما (2.7%) من الشباب يرجع رغبته في الهجرة إلى الاحتلال، وحوالي (0.5%) هجرته كانت بسبب الحصول على لجوء سياسي[1].
ولا يمكن تجاهل استمرار حالة الانقسام السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، والذي ألقي بظلاله الثقيلة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الأراضي الفلسطينية - وبشكل خاص في قطاع غزة- مما ترتب على ذلك إلحاق الضرر الهائل بالبنية التحتية لقطاع غزة المنهك أصلًا، والفتك بقاعدته الإنتاجية، ولم يترك مجالًا لإعادة وإنعاش اقتصادي، كما أدى إلى افتقار السكان الفلسطينيين في غزة، وجعل وضعهم الاقتصادي أكثر سوءًا من المستوى الذي كان عليه لعقدين سابقين[2].

الهجرة من فلسطين أدت إلى تناقص كبير في أعداد المسيحيين، وتغيير في ديناميكية العلاقات داخل الكنيسة الواحدة، وفي علاقاتها مع الكنائس الأخرى، ومع المجتمع ككل، ولا يعود السبب للهجرة وحسب، وإنما أيضًا إلى انخفاض معدل المواليد بين المسيحيين بسبب ارتفاع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي، وشعورهم مع فئات اجتماعية أخرى بعدم جدوى البقاء بسبب تدني الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الأراضي الفلسطينية[3].

---

(1) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسح القوي العاملة 2015م، رام الله، 2016م، ص 89.

(2) رائد حلس، هجرة الشباب الفلسطيني وتداعياتها الاقتصادية، مجلة شئون فلسطينية، العدد 265، 2016م، ص123.

(3) عتمة، رغدة: نسبتهم أقل من 1 في المئة... إلى أين ذهب مسيحيو فلسطين؟، جريدة إندبندنت عربية، 12 أكتوبر 2019م، https://2u.pw/wPgfKpn.

عندما احتلت إسرائيل غزة مع بقية فلسطين التاريخية عام 1967م كان يعيش في قطاع غزة حوالي 2300 مسيحي. لكن اليوم لم يتبق سوى 1100 مسيحي. لقد أثرت سنوات الاحتلال والحروب الرهيبة والحصار الذي لا يرحم في مجتمع تعود جذوره التاريخية إلى ألفي عام[1].

منذ الانتفاضة الأولى (1987م)، كان الدافع وراء المغادرة هو غياب الآفاق الاقتصادية للخريجين الذين كانوا يتمتعون بمستوى معيشي جيد، وباستثناء فترة أوسلو التي شهدت عودة المثقفين ورجال الأعمال، استؤنفت حركة الهجرة مع الانتفاضة الثانية (أيلول/ سبتمبر 2000م). وتجدر الإشارة إلى أن هذا يؤثر في العائلات الثرية و/أو تلك التي لديها شبكة عائلية في الخارج، ولكنه يؤثر أيضًا في الطلاب الذين لا يستطيعون مواصلة دراستهم محليًّا. وقد أدى تزايد الحصار العسكري الإسرائيلي إلى زيادة صعوبة الوصول إلى الجامعات الفلسطينية، حيث يخضع القبول في الجامعات الإسرائيلية للمتقدمين المحتملين لقيود عديدة[2].

يمثل التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 1997م المرجع الأول لتوثيق تعداد وتوزيع مسيحيي قطاع غزة، والذين قدر عددهم بـ 1688 فردًا، ليتلوه التعداد الوطني الثاني في عام 2007م ليظهر تراجع عدد مسيحيي قطاع غزة إلى 1375 فرد[3].

تُظهر نتائج المسح الذي قامت به جمعية الشبان المسيحية في غزة عام 2014م أن عدد الأسر المسيحية في قطاع غزة كان في ذلك العام 390 أسرة، بمجموع 1313 فردًا (منهم 636 ذكرًا و677 أنثى)، يتواجد منهم 1266 فردًا في قطاع غزة، و47 فردًا خارج القطاع (منهم 38 طالبًا و9 أفراد لأغراض أخرى غير الدراسة). ومن الملاحظ أن هناك تناقصًا في أعداد مسيحيي قطاع غزة، فقد كان عددهم 1688 فردًا في العام 1997م، و1375 فردًا في العام 2007م، ليصبح 1313 في مارس 2014م، أي بمعدل تناقص عام (1.3%) سنويًّا من العام 1997م وحتى العام 2014م. وبلغ متوسط حجم الأسرة المسيحية 3.8 فرد، وبمتوسط

(1) Ramzy Baroud, Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine, ChroniquePalestine.com, 2019, https://bit.ly/45VATUn

(2) Sossie, Andezian, Christian Palestinians and national construction, Confluences Méditerranée 2008, p 62.

(3) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 15.

كثافة مسكن 0.9 فرد/غرفة، وبذلك تعد مساكنهم غير مكتظة[1]. أما الآن فيقدر عدد المجتمع المسيحي في غزة حسب التقديرات 1028 شخصًا، موزعين على 350 أسرة[2]. وهناك تقديرات أخرى ترى أن أفراد المجتمع المسيحي بغزة تقل عن 1000 مواطن، فبعض الآراء تؤكد أن المجتمع المسيحي بغزة لا يتجاوز 850 شخصًا، أغلبهم من النساء والرجال من كبار السن والأطفال وصغار السن، مما لا يقدرون على الهجرة.

وحالة التراجع في زيادة هجرة المسيحيين من الشباب، وضعف النمو السكاني الطبيعي لدى المسيحيين عن المسلمين وارتفاع سن الزواج لديهم ليس في قطاع غزة فقط، وإنما امتد إلى المدن ذات الصبغة المسيحية كمدينة بيت لحم التي كانت نسبة المسيحيين فيها (84%) عام 1922م، لتصل عام 2007م إلى نحو (28%)، أما بيت جالا فكانت (99%)، وتراجعت إلى نحو (6%)، وبيت ساحور من نحو (81%) إلى ما يقارب (65%) فقط[3]. وخلال فترة الدراسة فقد المجتمع المسيحي في غزة اثنين من المجتمع نتيجة الوفاة، كما فقد عائلتين بسبب الهجرة، (عائلة (ص) الطائفية الأرثوذكسية، والثانية (ف) الطائفية المعمدانية)، مما يشير إلى أن المجتمع المسيحي في غزة يتناقص إنما نتيجة الهجرة هربًا من تحديات الواقع السياسي والأمني والاقتصادي، أو بسبب حالات الوفاة الطبيعية التي تحدث في أي مجتمع.

حول أسباب زيادة موجات الهجرة من المجتمع المسيحي من غزة أكدت النتائج أن الوضع الاقتصادي المتردي شكَّل أكبر دافع للهجرة، حيث أفاد (59.6%) أن الوضع الاقتصادي هو السبب المباشر للهجرة، إضافة إلى الوضع السياسي والأمني الذي جاء في المرتبة الثانية بنسبة (52.6%)، بينما جاءت الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة كثالث الأسباب بنسبة (50.9%)، بينما جاء الخوف والخشية على الحياة في المرتبة الأخيرة بنسبة (1.8%) رغم أن التطرف الديني والفكري لم يغب عن دوافع بعض المسيحيين للهجرة، حيث حل في المرتبة الرابعة كدافع للهجرة بنسبة (38.6%). وأفاد (71.93%) أنهم على استعداد للسماح لأولادهم بالهجرة المؤقتة (تعليم، عمل) والعودة مرة أخرى.

---

(1) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 8.

(2) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(3) المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، وحدة البحوث المسيحة، 8 يونيو 2020م، ص2.

وتشير نتائج المسح الذي قام به المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في الضفة الغربية وقطاع غزة - وذلك في الفترة ما بين 27 كانون ثاني (يناير)/ 23 شباط (فبراير) 2020م- إلى أن نسبة الرغبة في الهجرة بين المسيحيين الفلسطينيين تفوق بكثير نسبة الرغبة في الهجرة بين المسلمين الفلسطينيين؛ بل إن هذه النسبة تبلغ في الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي ضعف نسبتها بين المسلمين. تقول النسبة الأكبر من الراغبين في الهجرة: إنهم يريدون التوجه للولايات المتحدة أو كندا، فيما تأتي أوروبا في المرتبة الثالثة. وتقول النسبة الأعظم: إن سبب التفكير في الهجرة اقتصادي، فيما تقول نسب صغيرة مختلفة: إنها تبحث عن فرص للتعليم أو مكان أكثر أمنًا واستقرارًا أو أقل فسادًا أو أكثر حرية وتسامحًا دينيًّا[1].

لكن الاستطلاع وجد أسبابًا أخرى يعود بعضها لظروف الاحتلال الإسرائيلي أو الأوضاع الفلسطينية الداخلية. فمثلًا يشكو المسيحيون من تأثيرات الاحتلال مثل الحواجز واعتداءات المستوطنين ومصادرة الأراضي. كذلك يشكون من قلة الأمن وترى أغلبية كبيرة منهم أن الاحتلال الإسرائيلي يريد طردهم من وطنهم. أما بالنسبة للأوضاع الداخلية فهناك شكوى وقلق شديد من قلة الأمان، والخوف من الجريمة والسرقة، ومن غياب الحريات وسيادة القانون، ومن انتشار الفساد، كذلك هناك قلق واضح من وجود جماعات دينية سلفية في المجتمع الفلسطيني[2].

وأسهمت عدة عوامل في دفع المواطنين الفلسطينيين المسيحيين - وخاصة الشباب منهم- للهجرة من قطاع غزة، حيث شكل الانقسام والحروب الإسرائيلية المتكررة، وتحديات الوضع الاقتصادي، وزيادة معدلات الفقر والبطالة عوامل رئيسية في دفع أعداد كبيرة- ومنها عائلات بكاملها- للخروج من غزة، إما تحت ضغط الأوضاع الاقتصادية، أو نظرًا للاضطرابات السياسية والأمنية، وخطاب الكراهية.

(1) أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، رام الله فلسطين، 2020م، ص 1.

(2) أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المرجع السابق، ص 4.

ثالثًا: الأوضاع الاقتصادية وتأثيرها في الوجود المسيحي في غزة:

قدر عدد الفلسطينيين نهاية عام 2022م، حوالي 14.3 مليون فلسطيني، منهم حوالي 5.4 مليون فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة أي ما نسبته (37.8%)، وفي فلسطين التاريخية 7.1 مليون فلسطيني، وهو بذلك يتساوى مع عدد اليهود في فلسطين التاريخية، أما في قطاع غزة فيبلغ العدد 2.2 مليون فرد[1]، إلا أن مركز الإحصاء الفلسطيني لم يعد يذكر في إحصاءاته المقدمة سنويًّا التصنيف الديني لفئات المجتمع الفلسطيني، علمًا بأن إحصاء عام 2017م، هو آخر تعداد سكاني جرى في فلسطين حتى الآن.

بلغ معدل البطالة بين المشاركين في القوى العاملة (15 سنة فأكثر) حوالي 25٪ في الربع الثالث 2022م، في حين بلغ إجمالي نقص الاستخدام للعمالة حوالي 31٪، وفقًا لمعايير منظمة العمل الدولية (ICLS-19th)، ولا يزال التفاوت كبيرًا في معدل البطالة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث بلغ هذا المعدل 47٪ في قطاع غزة مقارنة بـ 13٪ في الضفة الغربية، أما على مستوى الجنس فقد بلغ معدل البطالة للذكور في فلسطين 20٪ مقابل 43٪ للإناث[2].

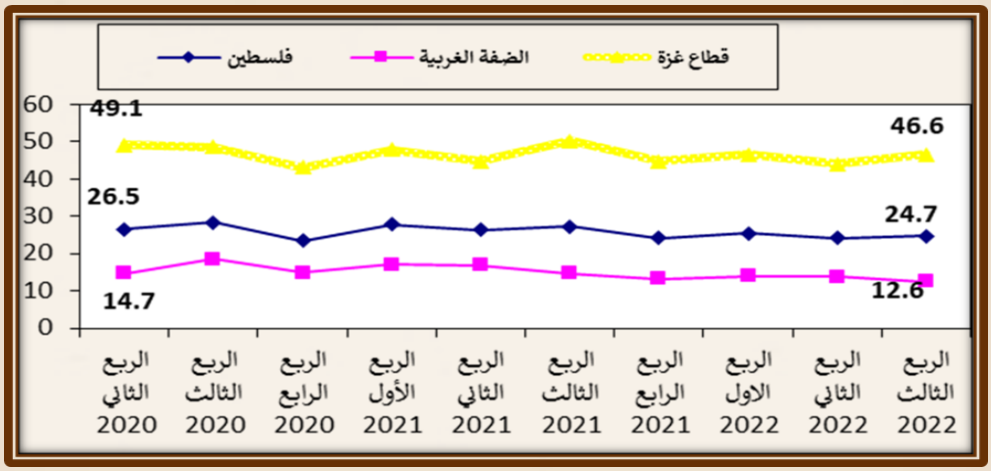

شكل (7): معدل البطالة بين المشاركين في القوى العاملة للأفراد (15 سنة فأكثر) في

(1) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: الفلسطينيون نهاية عام 2022م، الجهاز المركزي، رام الله، فلسطين، كانون أول، 2022م، ص21.

(2) مسح القوى العاملة للربع الثالث دورة (تموز – أيلول، 2022م)، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله 2022م، ص 2.

فلسطين حسب المنطقة، 2015-2021م[1]

وبلغ عدد العاطلين عن العمل حوالي 378 ألفًا في الربع الثالث 2022م بواقع 253 ألفًا في قطاع غزة، وحوالي 125 ألفًا في الضفة الغربية. وارتفعت نسبة المشاركة في الربع الثالث 2022م بشكل طفيف لتصل إلى حوالي (46%) مقارنة بـ(44%) للربع الثاني 2022م، وارتفعت في قطاع غزة من (40%) إلى (42%)، وفي الضفة الغربية ارتفعت من (47%) إلى (48%) خلال نفس الفترة. وبلغت نسبة مشاركة الذكور في القوى العاملة في الربع الثالث 2022م حوالي (72%) مقارنة بـ(70%) في الربع الثاني 2022م، كما بلغت نسبة مشاركة الإناث (19%) مقارنة بـ(18%) خلال نفس الفترة[2].

حول علاقة الأوضاع الاقتصادية وتأثيرها في الوجود المسيحي والهجرة من غزة أشارت النتائج إلى أن (77.2%) يرون أن البطالة وتردي الوضع الاقتصادي العام يشكل دافعًا للتفكير بالهجرة. بينما أكد (96.49%) أن سوء الأوضاع الاقتصادية يمثل دافعًا للهجرة بشكل عام من غزة وليس للمجتمع المسيحي فقط، وأشار (71.93%) إلى أن هجرة أبناء المجتمع المسيحي من غزة ليست مرتبطة بالانقسام؛ بل بالبحث عن فرص أفضل وتعليم خارجي.

أشارت دراسة المركز الفلسطيني إلى أن (59%) من المسيحيين الراغبين بالهجرة دوافعهم اقتصادية، وترتفع نسبة الإشارة إلى الظروف الاقتصادية في غزة إلى (72%). ويقول (7%) إنهم يبحثون عن فرص أفضل للتعليم. ويرى (7%) أيضًا أن الوضع الأمني يقلقهم ويجعلهم يفكرون بالهجرة[3].

كما أظهرت نتائج دراسة (جامعة دار الكلمة) حول المجتمع المسيحي في فلسطين: أن الدافع الرئيسي للهجرة عند المسيحيين والمسلمين على السواء يعود إلى الاحتلال والأسباب الاقتصادية المترتبة عليه، كما أظهرت الدراسة أن (28%) من المسيحيين و(24%) من المسلمين الذين شملهم الاستطلاع يفكرون بالهجرة حالما تُتاح لهم الفرصة بالنظر إلى تردي

(1) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022. قاعدة بيانات القوى العاملة 2021. رام الله - فلسطين.

(2) مسح القوى العاملة للربع الثالث دورة (تموز – أيلول، 2022م)، مرجع سابق، ص 3.

(3) أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية.

الأوضاع في الشرق الأوسط. وأشارت الدراسة إلى أن الهجرة عامل مشترك لجميع الفلسطينيين لا يقتصر على فئة دون أخرى، وعزيت أسباب الهجرة بالأساس إلى الاحتلال، وما ينتج عن هذا الاحتلال من عوائق اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية يتأثر بها الفلسطينيون على حد سواء[1]. فالهجرة أصبحت الحل الأمثل لكل مشاكل الشباب الفلسطيني في غزة، كما أصبحت الحل المتاح أمام الشاب المسيحي في غزة، فندرة الوظائف وارتفاع معدلات البطالة، وقلة فرص الزواج، وأزمة السكن تدفع العديد من الشباب إلى التفكير للهجرة خارج غزة، بحثًا عن الاستقرار والعمل[2]،.

أكثر من (50%) من المجتمع المسيحي في غزة تحت خط الفقر، ويتلقى مساعدات من المؤسسات الدينية؛ لكنها مساعدات في إطار بطالة مؤقتة، ومساعدات إغاثية، لا تسهم في دعم صمود الوجود المسيحي في غزة، فهناك برامج تقدم من قبل البعثة البطريركية؛ لكنها برامج محدودة غير مخصصة للمسيحيين فقط، بل يستفيد منها كافة المواطنين[3]. أبناء المجتمع المسيحي في غزة هم جزء من المجتمع الفلسطيني العام، ويوجد بهم فئات وطبقات، فهناك جزء من المجتمع المسيحي من طبقة الأغنياء، وجزء من الطبقة المتوسطة؛ لكن هناك جزء كبير من الفقراء، فبحسب تقديرات المؤسسات المسيحية أكثر من (50%) من المجتمع المسيحي في غزة تحت خط الفقر، نتيجة قلة الفرص وارتفاع معدلات البطالة[4].

لا شك أن الانقسام وتردي الأوضاع الاقتصادية في غزة يمثل عوامل طاردة للمجتمع المسيحي من غزة، فالضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع الفلسطيني، تشكل عوامل دافعة لخروج الشباب الفلسطيني من غزة، وخاصة الشباب المسيحي[5]. إن زيادة معدلات البطالة في قطاع غزة ووصولها إلى معدلات غير مسبوقة على مستوى العالم،

---

(1) هجرة المسيحيين الفلسطينيين الأسباب والتداعيات، جامعة دار الكلمة، بيت لحم فلسطين، 2017م، متاح https://bit.ly/3OjI4QS.

(2) مقابلة: ج، ع، ناشط شبابي من المجتمع المسيحي في غزة، 2023/6/26م.

(3) مقابلة: الجلدة، إلياس، عضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، والاتحاد العام لعمال فلسطين، غزة فلسطين 2023/6/6م.

(4) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

(5) مقابلة: شعبان، عمر، مدير مؤسسة بال تينك للدارسات الإستراتيجية، غزة فلسطين، 2023/8/9م.

وكذلك اتساع دائرة الفقر وزيادة انعدام الأمن الغذائي لدى المواطنين في قطاع غزة، بجانب انعدام الفرص لدى الشباب في قطاع غزة في الحصول على فرص عمل، وكذلك انهيار القطاع الخاص بفعل تدمير المنشآت الاقتصادية والشركات بفعل الحروب المتكررة على القطاع في السنوات الأخيرة، فضلًا عن القيود الإسرائيلية على حركة الواردات والصادرات، وعوامل أخرى كثيرة تؤدى في المحصلة إلى غياب الأمل، وتزايد حالة عدم اليقين في المستقبل لدى الشباب في قطاع غزة بما فيهم الشباب المسيحي، وتشكل أرضية خصبة لهروب الشباب المسيحي من غزة، بحثًا عن حياة أفضل بغض النظر عن مخاطر الهجرة، وهو ما يفسر الزيادة في أعداد الشباب الذين هاجروا من القطاع بالفعل في السنوات الأخيرة[1].

يعاني المجتمع المسيحي في غزة من ندرة الوظائف نتيجة غياب السلطة الفلسطينية عن القطاع، كما يعاني من أزمة سكن، في ظل ارتفاع أسعار الشقق السكنية في قلب المدينة، كما يعاني من تراجع مستويات الدعم الرسمي والشعبي لتعزيز صموده، فمعظم المؤسسات المسيحية تقدم دعمًا محدودًا في إطار إغاثي وتشغيل مؤقت، وهذا لا يسهم في تمكين الشباب المسيحي في غزة من تحمل تكاليف الزواج والحياة الزوجية[2]. فالظروف القائمة في قطاع غزة من حصار وانقسام، وانعدام الفرص وزيادة معدلات الفقر والبطالة، وحالة العوز تعتبر بيئة طاردة ليس فقط للمجتمع المسيحي؛ بل لكل عموم المجتمع الفلسطيني- وخاصة الشباب- نتيجة عديد التحديات التي يمر بها قطاع غزة خلال سنوات الانقسام[3].

التحولات الاقتصادية والتجارية التي ضربت المجتمع الفلسطيني خلال العقود الماضية أثرت على المجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة، فمعظم العائلات المسيحية كانت تعمل في حرف، وكانت تورث أبناءها هذه الحرف، مما كان يمثل مصدر دخل ثابت لها مثل الصباغة والحدادة والنجارة، وتصليح وبيع الساعات؛ لكن مع تراجع الاهتمام بهذه الحرف فقد المجتمع المسيحي العديد من الوظائف، التي كانت توفر العديد من الوظائف للشباب المسيحي في غزة.

(1) مقابلة: حلس، رائد، الباحث والخبير في الشأن الاقتصادي، غزة فلسطين 2023/6/14م.

(2) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(3) مقابلة: يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

وهناك حالة مركبة تتمثل في ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وندرة الوظائف، إضافة لإجراءات الاحتلال الإسرائيلي من حصار وحروب متكررة باتت تمثل تحدٍّ أمام المجتمع الفلسطيني بشكل عام، والوجود المسيحي على وجه التحديد، كما تشكل دافعًا لهجرة عموم الشباب، خاصة في ظل ما يعانيه هؤلاء الشباب من غياب للمشاركة السياسية، وزيادة معدلات الفقر والبطالة[1].

قلة الفرص والوظائف والتحديات الاقتصادية هي أبرز الأزمات التي يعاني منها الوجود المسيحي في غزة، الأمر الذي يتطلب توفير فرص عمل دائمة للمجتمع المسيحي في غزة لدعم وتعزيز صموده[2]. ولا شك أن تحديات البطالة وندرة الوظائف للشباب المسيحي يشكلان أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة، رغم أن الكنيسة تقدم مساعدات لكنها غير كافية، وغير قادرة على تعزيز صمود المواطن المسيحي في غزة[3].

في العام 2014م كان يتراوح الدخل الشهري للأسر المسيحية في غزة بين [معدومي الدخل) و4226.36 دولار شهريًّا بمتوسط دخل شهري 739.65 دولار أمريكي. وتظهر النتائج في جدول رقم 2 أن حوالي ثلث الأسر المسيحية 131 (33.9%) أسرة صنفت ضمن فئة معدومي الدخل، فيما بلغ عدد الأسر التي يقل دخلها الشهري عن 300 دولار أمريكي 24 (6.2%) أسرة، بينما توجد هناك 31 أسرة أو ما نسبته (8.0%) يتراوح دخلها بين 300 و500 دولار أمريكي. وحوالي خُمس الأسر المسيحية (20.4%) قدر دخلها الشهري بين 500 دولار و1000 دولار، وبلغت نسبة من يزيد دخلهم الشهري عن 1000 دولار حوالي ثلث الأسر المسيحية (31.6%) موزعين مناصفة بين الفئتين من 1000-1500 دولار ومن 1500 دولار فأكثر[4].

(1) مقابلة: يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

(2) مقابلة: السوري، ريم، ناشطة مجتمعية، غزة فلسطين 2023/6/12م.

(3) مقابلة: س، س، سيدة وناشطة مجتمعية فضلت عدم ذكر اسمها، غزة فلسطين 2023/6/26م.

(4) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 21.

جدول (2): التوزيع النسبي للأسر المسيحية بحسب فئات الدخل[1]

الفئة	عدد الأسر	النسبة (%)
لا يوجد دخل	131	33.9
أقل من 300 دولار	24	6.2
300- 500 دولار	31	8.0
500- 1000 دولار	79	20.4
1000- 1500 دولار	61	15.8
1500 دولار فأكثر	61	15.8

هذه النسب كانت في العام 2014م، وبالتالي التحديات الاقتصادية الإضافية واستمرار الحروب والحصار والانقسام، وزيادة معدلات الفقر والبطالة في المجتمع الفلسطيني بقطاع غزة انعكست بالتأكيد على المجتمع المسيحي بغزة، وخلفت مزيدًا من الفقر والبطالة، وأدت إلى دفع أعداد إضافية للخروج من غزة. خاصة أن متوسط إنفاق الأسرة الشهري بالدينار الأردني في قطاع غزة (متوسط حجم الأسرة 6.1 فرد) يقدر 556.0، دينار أردني، بينما متوسط إنفاق الفرد الشهري بالدينار الأردني في قطاع غزة، 91، ونسبة الفقر بين الأفراد وفقًا لأنماط الاستهلاك الشهري في قطاع غزة خلال الخمس سنوات الأخيرة - منذ عام 2017م- يتراوح ما بين (53.0-55%)[2].

(1) المرجع السابق، ص 21.

(2) لمزيد من المعلومات انظر: الجهاز المركزي للإحصاء، متاح، https://2u.pw/n2aBO3

رغم كل التحديات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المسيحي في غزة إلا أن هذا المجتمع لم يرفع صوته حتى الآن، ولم "يصرخ"، ومحافظ على وجوده، رغم أن خط الفقر تجاوز (50%)، إضافة إلى أزمة السكن التي يعاني منها الشباب المسيحي في غزة، نظرًا لصعوبة إيجاد سكن في مركز مدينة غزة، ونظرًا لارتفاع ثمن الشقق السكنية في هذه المنطقة، وصعوبة سكن المواطن المسيحي في أماكن متفرقة[1].

لا شك أن سوء الأوضاع الاقتصادية وزيادة معدلات الفقر والبطالة، وانخفاض دخل الأسرة والفرد في غزة، وتراجع الدعم الرسمي والمؤسسي، تمثل عوامل وأسباب رئيسية في دفع أعداد إضافية من المجتمع المسيحي للخروج من غزة، بالإضافة إلى الأسباب السياسية المتمثلة في استمرار الانقسام، والحصار والحروب الإسرائيلية، وخطاب الكراهية، الأمر الذي تطلب تدخلات نوعية لتعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة.

(1) مقابلة: ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.

المبحث الثاني:
الأوضاع الاجتماعية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة

تلعب الأوضاع الاجتماعية والأسرية دورًا هامًّا في حياة الجماعات الصغيرة، خاصة أن مستوى الترابط الأسرى والتواصل الاجتماعي ينعكس على الفرد والجماعة بشكل إيجابي أو سلبي؛ لكن تماسك البنى الاجتماعية والثقافية في أي مجتمع يكون انعكاسًا للأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية، ويعطي مؤشرًا على مدى قدرة الجماعة على الترابط أو التفكك.

التطورات السريعة التي حدثت على الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في قطاع غزة خلال العقود الماضية انعكست على طبيعة التفاعلات الاجتماعية والأسرية في المجتمع المسيحي في غزة، وألقت بظلالها الثقيلة على العلاقات الزوجية والأسرية، وفجرت العديد من الأزمات والإشكاليات المستعصية.

أولًا: أزمة الزواج وضعف الخصوبة:

يعاني المجتمع المسيحي في غزة من أزمة زواج، فقلة العدد والهجرة المرتفعة في صفوف الشباب تؤدي إلى محدودية الفرص أمام الشباب والفتيات في سن الزواج في اختيار شريك الحياة المناسب، الأمر الذي يؤدي إلى البحث عن خيارات للزواج والارتباط من خارج قطاع غزة. وهنا يضطر الشاب أو الفتاة للعيش خارج القطاع نظرًا لصعوبة قدوم شريك الحياة لقطاع غزة في ظل هذه التحديات، بسبب الحصار وصعوبة الحركة على المعابر.

يوصف مجتمع مسيحيي قطاع غزة بالمجتمع "الناضج"؛ وذلك لانخفاض معدلات الولادة والوفيات فيه، فالعمر الوسيط عند الزواج الأول للذكور 29 سنة، وللإناث 21 سنة، وهي أعمار مرتفعة مقارنة بالعمر الوسيط للزواج الأول في قطاع غزة بشكل عام. حيث إن العمر الوسيط عند الزواج الأول للذكور في قطاع غزة كان 23.8 سنة، وللإناث 19.8 سنة للعام 2013م،

ويتركز ما نسبته (99.77%) من مسيحيي قطاع غزة في محافظة غزة، بينما يقيم (0.23%) منهم في محافظة خان يونس، و(89.18%) من مسيحي قطاع غزة ينتمون للمذهب الأرثوذكسي، و(9.3%) ينتمون للمذهب اللاتيني، و(1.52%) ينتمون لمذاهب أخرى. و(54%)

من العائلات المسيحية تصنف بأنها عائلات لاجئة، وأن (33.9%) من الأسر المسيحية صنفت بأنها معدومة الدخل، بينما (31.6%) من الأسر تتلقى دخلًا شهريًّا يزيد عن 1000 دولار أمريكي[1].

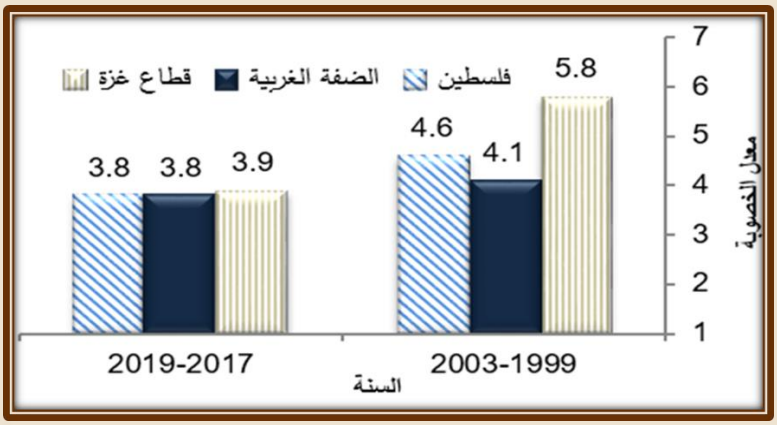

شكل (8): معدل الخصوبة في دولة فلسطين حسب المنطقة، سنوات مختارة[2]

بشكل عام هناك انخفاض في معدل الخصوبة الكلية في فلسطين، فخلال الفترة من (2017-2019م) انخفضت معدلات الخصوبة إلى 3.8 مولود، مقارنة بـ4.6 مولود خلال الفترة من(1999-2003م)؛ فبلغ هذا المعدل في الضفة الغربية 3.8 مولود مقابل 3.9 مولود في قطاع غزة. من جانب آخر بلغ معدل الخصوبة في المناطق الحضرية 3.8 مولود مقابل 4.4 مولود في الريف، و3.5 مولود في المخيمات الفلسطينية، وتشير التقديرات المبنية على نتائج مسح القوى العاملة عام 2021م، ووالتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2017م إلى انخفاض في متوسط حجم الأسرة في فلسطين مقارنة بعام 2007م، حيث انخفض متوسط حجم الأسرة إلى 5.0 أفراد عام 2021م مقارنة بـ 5.8 فردًا عام 2007م. ومن جانب آخر انخفض هذا المتوسط في الضفة الغربية إلى 4.7 فرد عام 2021م مقارنة بـ 5.5 فرد عام 2007م، وفي قطاع غزة انخفض متوسط حجم الأسرة إلى 5.6 فرد في العام 2021م مقارنة بـ

(1) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 8.

(2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022م. قاعدة بيانات المسح الصحي الديمغرافي، 2004م.

6.5 في العام 2007م[1].

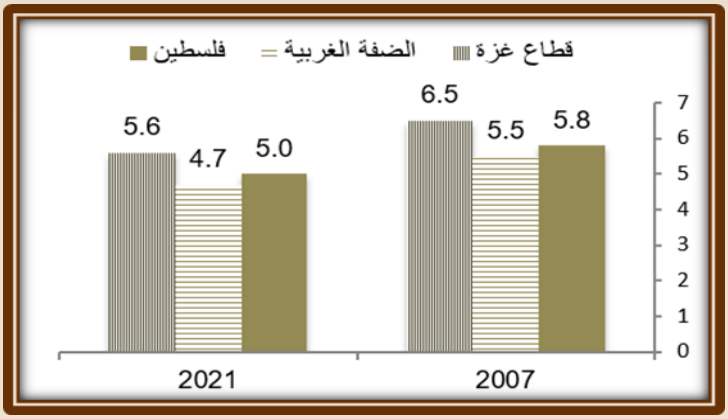

شكل (9): متوسط حجم الأسرة في فلسطين حسب المنطقة، 2007، 2021م[2]

بشكل عام صنفت الأسر المسيحية بقطاع غزة بحسب طبيعتها إلى أسر نووية بلغ عددها 3.83 (98.2%) أسرة، وأسر ممتدة بلغ عددها 7 (1.8%) أسرة[3].

ويعاني المجتمع المسيحي في غزة من فجوة عمرية، فمعظم الأشخاص الموجودين الآن في غزة هم إما من فئات كبار السن المرتبطين بأعمال ووظائف، وعلاقات أسرية، فهم لديهم أعمال ووظائف ومستقرون اجتماعيًّا وأسريًّا أو من فئة الأطفال، وهنا تكمن الفجوة العمرية، فمعظم الشباب يفضل إما الهجرة لأسباب تتعلق بالعمل أو الدراسة أو الزواج من خارج القطاع، وهذا يمثل أكبر تحدٍّ أمام المجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة[4].

يلاحظ ارتفاع العمر عند الزواج الأول لمسيحيي قطاع غزة مقارنة بقطاع غزة ككل، الأمر الذي ينعكس بشكل مباشر على انخفاض معدلات الإنجاب، والذي يفسر جزئيًّا تراجع أعداد مسيحيي قطاع غزة.

---

(1) الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع السكان في فلسطين بمناسبة اليوم العالمي للسكان، 2022/07/11م، متاح https://2u.pw/ohXKrz.

(2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022م. تقديرات مبنية على نتائج مسح القوى العاملة ونتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت للأعوام 2007، 2021م. رام الله – فلسطين.

(3) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 19.

(4) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.

من الأسباب المباشرة لانخفاض نسبة المسيحيين في فلسطين: انخفاض معدل المواليد بين المسيحيين، والعزوف عن الزواج في سن مبكر، وفشل مشاريع التنمية والنهضة في معظم دول المنطقة، وشعور المسيحيين وفئات اجتماعية أخرى بعدم الجدوى من البقاء بسبب تدني الأوضاع الاقتصادية والسياسية فيها، وبالرغم من المصاعب المعيشية إلا أن المسيحيين إلى جانب إخوانهم المسلمين ما زالوا يكافحون من أجل تنمية وازدهار هذا الوطن"[1]. فهذه الظروف وغيرها أدت أيضًا إلى ارتفاع العمر الوسيط عند الزواج الأول لمسيحي قطاع غزة مقارنة بسكان القطاع، حيث إن العمر الوسيط عند الزواج الأول للذكور في قطاع غزة كان 23.8 سنة، وللإناث 19.8 سنة للعام 2013م،، الأمر الذي يسهم في انخفاض معدلات الإنجاب، وبالتالي تناقص أعداد المسيحيين.

يعاني المجتمع المسيحي من تناقص الأعداد، نتيجة زيادة معدلات هجرة العائلات المسيحية من غزة، فهذا الأمر يؤثر في فرص الزواج والارتباط للشاب والفتاة في قطاع غزة، كما يعاني من أزمة سكن، نتيجة قلة الوظائف وارتفاع سعر الشقق السكانية في مدينة غزة[2]. تناقص العدد يسبب عزلة المجتمع المسيحي في غزة عن الاختلاط والاندماج، حيث يعاني الشاب والفتاة من اغتراب وقلة اختلاط خشية التنمر الذي قد يحدث من بعض الفئات، والهجرة تسبب انحصارًا في العلاقات الاجتماعية، وقلة في فرص الزواج نتيجة قلة العدد، مما يدفع الشاب أو الفتاة للارتباط من خارج قطاع غزة[3]. غياب الاستقرار الوظيفي، وهجرة أعداد متزايدة من المجتمع المسيحي في غزة يشكل تحديًا إضافيًّا على المستوى الاجتماعي للوجود المسيحي في غزة، فكيف لنا البقاء والاستمرار في غزة بدون حاضنة شعبية، وبدون علاقات زواج ومصاهرة من نفس أبناء شعبنا في غزة[4].

يتراوح العمر عند الزواج الأول لمسيحي قطاع غزة بين 14 و50 سنة وبعمر وسيط 25 سنة، مع ارتفاع العمر عند الزواج للذكور، والذي يتراوح بين 17 و50 سنة، وبعمر وسيط 29 سنة، مقارنة بالعمر عند الزواج الأول للإناث، والذي يتراوح بين 14 و42 سنة، وبعمر

(1) حنا عيسى: هجرة المسيحيين خسارة لصيغة العيش المشترك الإسلامي– المسيحي، أمد للإعلام، 14 أغسطس 2016م، متاح https://2u.pw/4JWrwG0.

(2) مقابلة: الطرزي، رامي، مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي العربي، غزة فلسطين، 2023/6/19م.

(3) مقابلة: ج، ع، ناشط شبابي من المجتمع المسيحي بغزة، 2023/6/26م.

(4) مقابلة: س، س، سيدة وناشطة مجتمعية فضلت عدم ذكر اسمها، غزة فلسطين 2023/6/26م.

وسيط 21 سنة، علمًا بأن هناك اثنتين قد تزوجتا عند بلوغهن 14 عامًا، ولكن ذلك كان قبل أكثر من عشرين سنة[1].

تدني نسبة الخصوبة لدى المجتمع المسيحي وارتفاع سن الزواج، إضافة إلى بروز نظرة جديدة في الإنجاب، فلم يعد المواطن المسيحي يرى في كثرة الأولاد بركة، أو مكسبًا، ولم يعد يقتنع بجملة (يأتي الولد ورزقته معه)؛ بل أخذ ينظر إلى الأمور بنظرة مختلفة تقوم على أن كثرة الأولاد أصبحت حملًا ثقيلًا لا يقدر على الوفاء به، ولم يعد يرى في نفسه القدرة على إنجاب الكثير من الأولاد وتحمل تكاليف تعليمهم وتربيتهم[2].

يُظهر الهرم السكاني لمسيحي قطاع غزة عدة خصائص أبرزها الزيادة الكبيرة في عدد الإناث للفترة العمرية من 20-24 مقارنة بالذكور من نفس الفئة، وذلك شائع في المجتمعات التي توصف بالطاردة التي تدفع الشباب الذكور إلى البحث عن فرص أفضل للتعليم والعمل. يزداد عدد الإناث عن الذكور لمن هم فوق 65 سنة، بينما يقل عدد الإناث عن الذكور للفئة العمرية ما بين 25 – 35 سنة. كما يبين الهرم السكاني لمسيحي قطاع غزة ارتفاع الأفراد المنتمين للفئتين العمريتين 10-14 سنة و20-24 سنة، الأمر الذي يمكن تفسيره بأن الظروف السياسية التي سادت قبل عشرين عامًا شهدت حالة من الاستقرار السياسي مع إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية[3].

حول الأوضاع الاجتماعية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة أشارت النتائج إلى أن 91.23 أكدوا على أن الأزمات الاقتصادية تنعكس على العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسيحي بغزة. و(45.62%) أكدوا على أن المجتمع المسيحي بغزة غير مترابط على المستوى الاجتماعي، ويعاني من تحديات كثيرة، بينما رفض هذه الفكرة (28.07%)، في حين وقف على الحياد (26.32%). بينما أكد (85.96%) على أن دفء الوطن والعائلة المسيحية عامل مساعد على البقاء في غزة. و(87.72%) أشاروا أن تحديات الوضع السياسي والاقتصادي تزيد من اعتماد المواطن المسيحي على المساعدات من قبل المؤسسات الدينية.

---

(1) مراد، رامي، وآخرون، مرجع سابق، ص 24.

(2) الراهب، متري، المسيحيون العرب، ص 104.

(3) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 18.

يعاني المجتمع المسيحي في غزة كما يعاني باقي المجتمع الفلسطيني، فالأزمات السياسية الاقتصادية عصفت بالنسيج الاجتماعي داخل المجتمع المسيحي، فالتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عصفت بالمجتمع الفلسطيني خلال فترة الانقسام ألقت بظلالها أيضًا على المجتمع المسيحي في غزة، وأسهمت في زيادة أعداد هجرة الشباب، وأدت إلى بروز خلافات عائلية وأسرية داخل مجتمعنا المسيحي[1]. وبالرغم من أن معظم فئات المجتمع الفلسطيني تعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة نتيجة الحصار والانقسام، إلا أن المواطن المسيحي يعاني أكثر من غيره، نتيجة حالة التشتت واللجوء، ونقص الأعداد[2]. كما عصف الانقسام السياسي الفلسطيني بالأوضاع الاقتصادية للمجتمع المسيحي عصف أيضًا بالأوضاع الاجتماعية، وخلق أزمة زواج، وألقى بتداعياته الخطيرة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة المسيحية الكبيرة، وأسهم في الدفع بأعداد كبيرة من الشباب إلى الهجرة خارج القطاع بحثًا عن فرصة عمل أفضل أو وضع أمني أكثر استقرارًا.

ثانيًا: المساعدات الاجتماعية للأسر المسيحية:

لا شك أن سوء الأوضاع الاقتصادية وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، ووجود أكثر من (50%) من المجتمع المسيحي في غزة تحت خط الفقر سوف يزيد من اعتماد كثير من الأسر في هذا المجتمع على المساعدات المالية والإغاثية التي تقدمها الكنائس والمؤسسات المسيحية العاملة في غزة.

ويقدم رجال الأعمال المسيحيين دعمًا لكنه دعم فردي وغير منتظم، ولا يشكل أداة لمواجهة تحديات الوجود المسيحي في غزة، كما أن المؤسسات الدولية تقدم خدمات إغاثية لكنها غير كافية لتثبيت الوجود المسيحي في غزة[3]. ويقدم المواطن المسيحي في غزة جزءًا من راتبه دعمًا للمؤسسات الدينية والثقافية في غزة - ويطلق عليه (العشر) - حيث يخصص الموظف

(1) مقابلة: ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.

(2) الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

(3) مقابلة: ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.

والتاجر ورجل الأعمال جزءًا من دخله لصالح دعم المؤسسات والعائلات الفقيرة، كجزء من ثقافة التكافل الاجتماعي التي يقوم بها المجتمع المسيحي في غزة[1].

حسب المسح الذي قامت به جمعية الشبان المسيحية عام 2014م بلغ عدد من لا يتلقون أية مساعدات من أي جهة 1223فردًا بما نسبته (94.6%)، بينما بلغ عدد من صرحوا بتلقيهم مساعدات 70 فردًا بما نسبته (5.4%)، كما يعرض توزيعهم شكل رقم 10. مثلت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا الجهة الأولى في تقديم المساعدات لعدد 48 فردًا بما نسبته (3.7%)، تلتها في ذلك المؤسسات المسيحية بتقديم المساعدات لعدد 11 فردًا بما نسبته (0.9%)، في حين توزعت مصادر المساعدات على كل من حكومة غزة، رام الله، الأقارب والمؤسسات غير المسيحية[2].

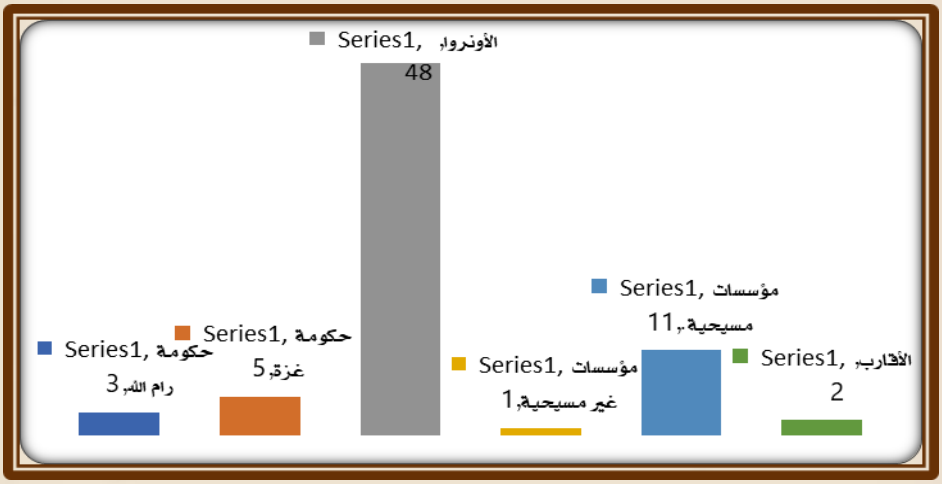

شكل (10): توزيع الأفراد الحاصلين على مساعدات بحسب الجهة المقدمة للمساعدة[3]

تقدم المؤسسات المسيحية دعمًا للمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة لدعم صموده بالتعاون مع بعض المؤسسات الدولية في صورة بطاقات معايدة بمناسبة أعياد الميلاد، حيث

(1) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(2) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 36.

(3) المرجع السابق، ص 36.

قدمت كنيسة القديس برفيريوس (سلعة غذائية) في بداية هذا العام في شهر يناير 2023م، لحوالي 364 أسرة، منهم 350 أسرة مسيحية في غزة، و14 أسرة مسلمة من العاملين في المؤسسات المسيحية، حيث شملت المساعدات بطاقات تسوق من فئتين: الأولى للأسر الأكثر احتياجًا بقيمة 360 شيكل، والثانية بقيمة 200 شيكل[1]. تقدم المؤسسات الدينية والاجتماعية دعمًا للوجود المسيحي في غزة؛ لكن هذه المساعدات غير قادرة على تلبية احتياجات المواطنين، لأنها مساعدات إغاثية وعمل مؤقت، ولا تسهم في إعانة الشباب على فتح بيوت أو الإقدام على الزواج[2].

ومن بين الأفراد المسيحيين الذين يتلقون مساعدات، يتلقى 60 فردًا بما نسبته (85.7%) مساعدات غذائية، بينما يتلقى بقية الأفراد البالغة نسبتهم (14.3%) مساعدات نقدية. وتقتصر مساعدات حكومة رام الله والأقارب على المساعدات النقدية، في حين تقتصر مساعدات المؤسسات الخيرية غير المسيحية على المساعدات الغذائية. وتظهر النتائج أن غالبية من يتلقون مساعدات بنسبة(54.3%) هم ممن لا يوجد لأسرهم دخل، وتتناقص هذه النسبة مع زيادة قيمة الدخل، وهذا يشير إلى تقديم المساعدات بشكل يناسب حاجات الأسر المعوزة، مع ضرورة الإشارة إلى وجود 300 فرد من أسر لا يوجد لديها دخل لا يتلقون أي مساعدة بحسب إفادتهم[3].

حول دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية وعلاقتها بتعزيز الوجود المسيحي بغزة، أشارت النتائج إلى أن (85.97%) أكدوا على أن المؤسسات الثقافية المسيحية تسهم في تعزيز الثقافة العامة ورفع الانتماء الوطني لدى المواطن المسيحي في غزة. كما أكد (85.96%) على أهمية المؤسسات الثقافية المسيحية ودورها في دعم وتعزيز المجتمع المسيحي في غزة. وأشار (96.49%) إلى أهمية بقاء المؤسسات التعليمية المسيحية بغزة كجزء من استمرار المجتمع المسيحي.

---

(1) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(2) مقابلة: ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.

(3) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 37.

حول دور المؤسسات المسيحية في تعزيز الوجود المسيحي في غزة أشارت النتائج إلى أن (73.68%) يرون أن الانقسام والحروب الإسرائيلية أسهمت في تقليص دور المؤسسات الثقافية والتعليمية المسيحية في غزة.

وأكد (100%) على أن تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة يتطلب زيادة فاعلية دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية. كما أكد (94.74%) على أن دعم صمود الوجود المسيحي في غزة يتطلب مساحة أوسع من الحرية للمؤسسات الثقافية، وزيادة الدعم المالي. و(64.91%) يرون أن هناك رضًا عامًّا عن دور المؤسسات المسيحية في دعم صمود الوجود المسيحي بغزة.

ليس هناك ما يقلق فبرغم التحديات الاجتماعية والاقتصادية إلا أن المجتمع المسيحي صامد، وقادر على تجاوز الأزمات، فنحن لا نشعر بالقلق في الحياة بغزة، حيث يسود المجتمع الفلسطيني علاقات طيبة بين المسيحيين والمسلمين، وهناك تعايش ومودة واحترام متبادل، وزيارات عائلية[1].

على الرغم من كل التحديات التي يعاني منها المجتمع المسيحي في غزة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن هناك من يرى أن هذا المجتمع صامد، وتمسك بالبقاء في هذه الأرض كجزء من هويته الوطنية الدينية والثقافية، فمعظم من التقى بهم الباحث من أبناء المجتمع المسيحي يؤكدون تمسك هذا المجتمع بالبقاء والاستمرار رغم التحديات.

ثالثًا: حالة التعايش والسلم الأهلي:

لا يوجد من يشكك في أن العلاقة الاجتماعية بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين تعتبر فريدة من نوعها إذا ما قورنت ببعض بلدان المحيط العربي. عضو مجلس وكلاء كنيسة الروم الأرثوذكس في القطاع السيد سهيل سابا وصف العلاقة الاجتماعية في إحدى المقابلات الصحفية بأن " مسيحيي القطاع هم مسيحيو الدين ومسلمو الثقافة"، وهذا جعلهم ينعمون

(1) مقابلة: السوري، ريم، ناشطة مجتمعية، غزة فلسطين 2023/6/12م.

مع المسلمين بحالة تعايش تاريخية جعلت من الصعب التمييز بين المسيحي والمسلم.

وعلى صعيدٍ آخر، ذكرت إحدى الدراسات أن وسائل الإعلام الإسرائيلية دأبت على نشر إشاعة تعرض المسيحيين لاضطهاد داخل المناطق الفلسطينية وخاصة قطاع غزة، مما يدفعهم إلى الفرار من المنطقة. وجاء الرد من أبناء الطائفة المسيحية في غزة بأن الطائفة المسيحية في قطاع غزة لا تعاني من أي ضغوطات من قبل أي أحد؛ بل تعيش بحرية ودون خوف وتمارس العبادات بكل حرية. وهذا ما أكده راعي طائفة اللاتين في غزة السابق الأب مانويل مسلّم، حيث ذكر أن العلاقات المسيحية المسلمة بأفضل حالاتها، ورفض أن يتم وصف مغادرة بعض العائلات من أبناء الطائفة للقطاع بأنها هجرة سياسية، بل هي هجرة اقتصادية ليس أكثر[1].

أظهرت دراسة أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين: وبالرغم من أن الغالبية العظمى تقول: إنها لا تتعرض لمضايقات من جيرانهم المسلمين أو في المدارس وأماكن العمل، فإن نسبة تتراوح بين الخمس والربع تشكو من سماع ألفاظ وشتائم قاسية أو تكفيرية، وتقول أقلية كبيرة جدًّا بأنها تشعر أن معظم المسلمين لا يرغبون في وجودهم في هذا الوطن. وبالرغم من ذلك فإن الغالبية العظمى تقول: إنها لا تعاني من التمييز بسبب الدين، فإن نسبة تتراوح بين الخمس والربع تقول: إنها تعاني من التمييز عند البحث عن عمل أو عند طلب خدمة من مؤسسات السلطة الفلسطينية. وفيما تقول الغالبية العظمى: إنها تشعر بالاندماج في المجتمع الفلسطيني، فإن ثلاثة من كل عشرة أفراد لا يشعرون بذلك أو يشعرون بوجود كراهية تجاههم من المواطنين المسلمين، ويقول حوالي الربع أن بعض معارفهم المسلمين يدعونهم إلى الدخول في الدين الإسلامي، ويقول سبعة أفراد من بين كل عشرة: إنهم قد سمعوا يومًا مسلمًا يقول: إن المسيحيين سيذهبون إلى النار[2].

على الرغم من ذلك فهناك حالة تعايش بين المجتمع المسيحي والمجتمع المسلم في قطاع غزة،

---

(1) المسيحيون في غزة – دق ناقوس الخطر، مركز فينيق لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا، 29 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/r0nwJof.

(2) دراسة: أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، نابلس فلسطين 2020م، ص 1.

فخلال شهر رمضان تقوم كنيسة دير اللاتين في غزة بتنظيم موائد رمضانية، وتقدم مساعدات عينية للأسر الفقيرة، كما تسهم في تقديم مساعدات طبية وإغاثية لكثير من أبناء الحي[1].

وتأكيدًا على عمق العلاقات التي تربط بين المسلمين والمسيحيين في غزة يروي الأب مانويل مسلم عديدًا من المواقف خلال إدارته كنيسة اللاتين في غزة، وأبرز ما جرى خلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة عام 2008-2009م، إذ فُتحت الكنائس لإيواء النازحين من القصف الإسرائيلي في المناطق الحدودية، وكان الناس يلجؤون إلى الكنيسة والمدارس المسيحية وقت الخوف، كحال المساجد؛ لكونها أماكن لا يجوز قصفها، ومما ذكره أنه: "في ذروة الحرب، فتحتُ مدرسة اللاتين للناس كي يتزودوا بالكهرباء ويخبزوا خبزهم، حتى لُقبت بـ(الكاهن الخباز)، وعندما بدأت الحرب كنت قد افتتحت حديثًا بئرَي مياه للشرب، ولما فقدت الناس القدرة على الحصول على هذه المياه في الحرب، أمرت بتشغيل البئرين على مدار الساعة، وإيصال المياه لأبعد منطقة ممكنة"[2].

هناك مجموعة من العوامل الدينية والتاريخية أسهمت في ترسيخ العلاقة واللقاء الإسلامي والمسيحي في فلسطين بشكلٍ عام، وفي قطاع غزة بشكلٍ خاص. من أهم هذه العوامل العهدة العمرية التي أعطاها الخليفة عمر بن الخطاب للبطريرك صفرونيوس عند فتح القدس في عام 638 ميلادية لحفظ حقوق المسيحيين وأماكن عبادتهم. وتعتبر هذه العهدة أهم ميثاق بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين، إذ أقرت العهدة العمرية باعتراف الإسلام بالأماكن المسيحية المقدسة وأملاكهم، وباستقلالية الكنائس المسيحية في إدارة شؤونها الذاتية[3]. إن التعاليم المسيحية متمثلة في الإنجيل، مملوءة بالتعاليم التي تلزم المسيحيين بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح، وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولونًا وشكلًا، وأن المحبة هي الشعار الرئيسي للدين المسيحي، والثقافة والحضارة الإسلاميتين منفتحتان

(1) مقابلة: أنطون، نسرين، مديرة البرامج في كنيسة دير اللاتين، غزة فلسطين 2 أغسطس 2023م.

(2) كنائس تحتضن ضحايا الحرب، ومسلمون يحيون عيد الميلاد.. وجه التعايش الحقيقي في غزة، موقع عربي بوست، 4 يناير 2021م، متاح https://2u.pw/MtiLBDm.

(3) المسيحيون في غزة – دق ناقوس الخطر، مركز فينيق لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 29 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/r0nwJof.

على حضارات الأمم، ومتجاوبتان مع ثقافات الشعوب، وهما مؤثرتان ومتأثرتان. ومبدأ عالمية الإسلام هو الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الأديان السماوية[1]. كما تحرص حركة حماس على الحفاظ على السلم الأهلي من خلال التصدي بقوة لكل حالات التعدي على المجتمع المسيحي أو من خلال تذليل الكثير من العقبات والأزمات التي يعاني منها المجتمع المسيحي في غزة[2].

ويتنوع تعايش المسيحيين والمسلمين بفلسطين وفي قطاع غزة ما بين المشاركة التعليمية والاقتصادية والسياسية والمجتمعية والنقابية. فعلى الصعيد التعليمي للمسيحيين في قطاع غزة 5 مدارس وروضة وجمعية الشبان المسيحية، يدرس فيها أكثر من 10 آلاف طالب وطالبة سنويًّا من مختلف المراحل الدراسية، ويُدرَّس فيها المنهج الفلسطيني، مع اختلاف مادة الأديان، حيث يتعلم المسلم المادة الإسلامية، ويتعلم المسيحي الديانة المسيحية. وتقدم المؤسسات المسيحية الصحية الدعم اللازم والدور الواجب للقطاع الصحي الفلسطيني لمواجهة جائحة كورونا، "المسيحيين لم يتقاعسوا يومًا عن واجبهم تجاه المجتمع الفلسطيني ولا يعتبرونه زيادة؛ بل هو واجب تجاه شعبنا وقضيتنا والمواطن الفلسطيني"[3]. وأشارت نتائج المسح الذي قامت به جمعية الشبان المسيحية إلى أن من عشرين شاب وشابة مسيحية في غزة وجد أن 3 (15%) يقرون بأن الالتزام الديني هو الدافع للبقاء في الأراضي المقدسة، ويقر 12 (60%) منهم بأن الانتماء الوطني هو الدافع الرئيسي للصبر والبقاء في غزة، بينما 3 (15%) يجدون أن العلاقات الاجتماعية هي الدافع للبقاء في غزة. ويتفق الجميع على أن هذه المواقف اتخذت في ظل الظروف الصعبة في غزة، ولو توفر العمل والحياة الكريمة فلن يتطلع أحد منهم لترك غزة[4].

---

(1) حنا، عيسي، التعايش والتآخي الإسلامي المسيحي في فلسطين، وكالة أمد للإعلام، 24 مايو 2016م، متاح https://2u.pw/LK2EE8r

(2) مقابلة: نعيم، باسم، رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس بغزة، ومسؤول العلاقات مع المجتمع المسيحي بغزة، غزة فلسطين 2023/8/14م.

(3) كنائس تحتضن ضحايا الحرب ومسلمون يحيون عيد الميلاد.. وجه تعايش حقيقي في غزة، موقع عربي بوست، 4 يناير 2021م، متاح https://2u.pw/MtiLBDm.

(4) مراد، رامي، وآخرون: مرجع سابق، ص 16.

تعمل المؤسسات المسيحية في غزة على التربية الوطنية والدينية، وتعزيز قيم العدل والحرية، والترابط الاجتماعي، كجزء من ثقافة المجتمع المسيحي في غزة، فرغم التحديات الكثيرة التي يعاني منها المجتمع المسيحي في غزة إلا أن المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية تعمل على تعزيز الترابط الاجتماعي[1]. وتقوم الكنيسة الأرثوذكسية للعرب المسيحيين في غزة بتقديم مدرسة الأحد، وهي مبادرة لتعليم الأطفال الإنجيل المقدس، وآداب يسوع في الأخلاق والتربية والتعامل الجيد مع الناس، فتعاليم الديانة المسيحية تطلب من المواطن المسيحي أن يتعامل بأخلاق حسنة مع الآخرين[2]. وتقدم كنيسة العائلة المقدسة مساعدات للأسر الفقيرة من المجتمع المسيحي، مثل مِنَح للطلبة في الجامعات الفلسطينية، وجزء من مصاريف المدارس الخاصة، كما تقدم بعض المساعدات في صورة سلة غذائية للأسر الفقيرة[3].

يضاف إلى ذلك إسهام المؤسسات والجمعيات الأهلية التي تعمل في مجالات التعليم والصحة والأنشطة الرياضية وغيرها، وتقدم الخدمات للجميع بغض النظر عن الخلفية الدينية، مما يُسهم في ترسيخ التعايش واللقاء المشترك. كما يجب الإشارة هنا إلى الآثار الناجمة التي أفرزتها همجية الاحتلال والصراع الفلسطيني الإسرائيلي بجميع أبعاده على السكان ككل من دون اعتبار للخلفية الدينية، حيث أوجد نوعًا إضافيًّا من التضامن والوحدة الفلسطينية. فلم يتم التشكيك يومًا في وطنية المواطن المسيحي، وفي اعتزازه بفلسطينيته وانتمائه إلى الوطن، وفي مشاركته في العمل المقاوم ضد الاحتلال الإسرائيلي، وما شابَ كل ذلك من التضحية بالنفس والاعتقالات وما شابه ذلك[4].

على الدوام تعتبر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية انعكاسًا للأوضاع السياسية والأمنية، لذلك فإن حجم التحديات التي يعاني منها المجتمع المسيحي في غزة على المستويات

(1) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(2) مقابلة: عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م.

(3) مقابلة: أنطون، نسرين، مديرة البرامج في كنيسة العائلة المقدسة، غزة فلسطين 2 أغسطس 2023م.

(4) المسيحيون في غزة – دق ناقوس الخطر، مركز فينيق لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 29 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/r0nwJof

الاقتصادية والاجتماعية جاءت كنتيجة مباشرة للأزمات السياسية والأمنية التي يعاني منها القطاع، فزيادة معدلات الهجرة في صفوف الشباب المسيحي من غزة، وأزمة السكن والزواج، وزيادة معدلات الفقر والبطالة في صفوف المجتمع المسيحي هي جزء من الأزمة الإنسانية التي يعاني منها قطاع غزة خلال سنوات الانقسام، ومن جانب آخر تمثل تحديًا كبيرًا بالإضافة إلى التحديات السياسية والأمنية التي يفرضها الاحتلال، واستمرار الانقسام الفلسطيني.

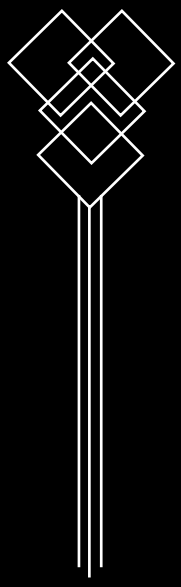

الفصل السادس

نتائج الدراسة الميدانية وآليات تعزيز الوجود المسيحي في قطاع غزة

المبحث الأول: نتائج الدراسة الميدانية.

المبحث الثاني: آليات تعزيز الوجود المسيحي الفلسطيني في قطاع غزة على المستوى السياسي والاقتصادي.

الفصل السادس

نتائج الدراسة الميدانية وآليات تعزيز الوجود المسيحي في قطاع غزة

المجتمع المسيحي في غزة وفلسطين هو جزء أصيل ومكون رئيسي من مكونات النسيج الوطني والاجتماعي والثقافي الفلسطيني، وجهود دعمه وتعزيزه مسؤولية تقع على عاتق الجميع، خاصة في ظل تناقص الأعداد، والتحديات المصيرية التي بات يعاني منها على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

إن تعزيز صمود الوجود المسيحي في فلسطين، والمجتمع المسيحي في غزة بات يتطلب تدخلات نوعية، تهدف إلى تعزيز صموده على كافة المستويات الرسمية والحزبية والأهلية، عبر إنتاج سياسات ومقاربات جديدة، تهدف إلى كسر عزلة هذا المجتمع، وتعزيز صموده، ومواجهة التحديات التي يعاني منها بطرق عملية بعيدة عن لغة الخطابة والشعارات السياسية.

المبحث الأول
نتائج الدراسة الميدانية

جاءت نتائج الدراسة الميدانية متوافقة إلى حد كبير جدًّا مع نتائج دراسة المركز الفلسطيني للدراسات السياسية والمسحية حول أسباب هجرة المسيحيين من فلسطين عام 2020م، ودراسة جامعة دار الكلمة عام 2017م حول نفس الموضوع، حيث أكدت النتائج أن الاحتلال الإسرائيلي واستمرار الانقسام والأزمة الداخلية الفلسطينية وما خلفته من تداعيات اقتصادية واجتماعية تعتبر أسبابًا مباشرة وغير مباشرة لهجرة الوجود المسيحي من غزة وفلسطين.

أولًا: المعلومات الأولية لعينة الدراسة:

شارك حوالي (10%) من المجتمع المسيحي في الاستطلاع عبر الاستبانة الورقية التي تم توزيعها بمعدل (100)، تم استلام منها (40)، والاستبانة الإلكترونية (57) التي تم تصميمها لتسهيل استجابة المجتمع المسيحي في غزة. شارك (49.12%) ذكرًا، (50.88%) أنثى، و(3.51%) منهم فقط في عمر 18-25، مما يعني أن هذه الفئة تشعر بعدم الاهتمام بالقضايا العامة والخاصة بالمجتمع المسيحي، أو عدم الرغبة في إبداء آرائها لأسباب مختلفة. وحول طبيعة عمل العينة تفيد النتائج أن (29.82%) ربة منزل، و(28.07%) موظف قطاع خاص، و(14.04%) موظف قطاع أهلي، و(17.54%) موقف قطاع حكومي، و(5.26%) طالب، و(3.51%) عاطل عن العمل، وهذا يؤكد أن الفئات المستقرة وظيفيًّا كانت أكثر الفئات استجابة للدراسة، ولديها القدرة على مناقشة مثل هذه القضايا التي تهتم بالمجتمع الفلسطيني بشكل عام، وبالمجتمع المسيحي بشكل خاص.

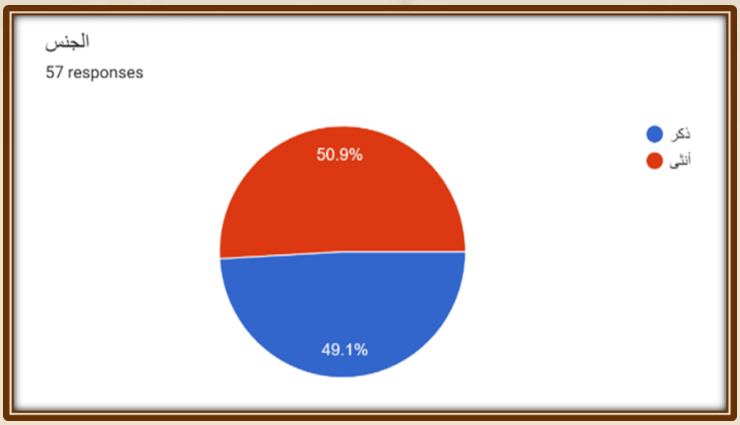

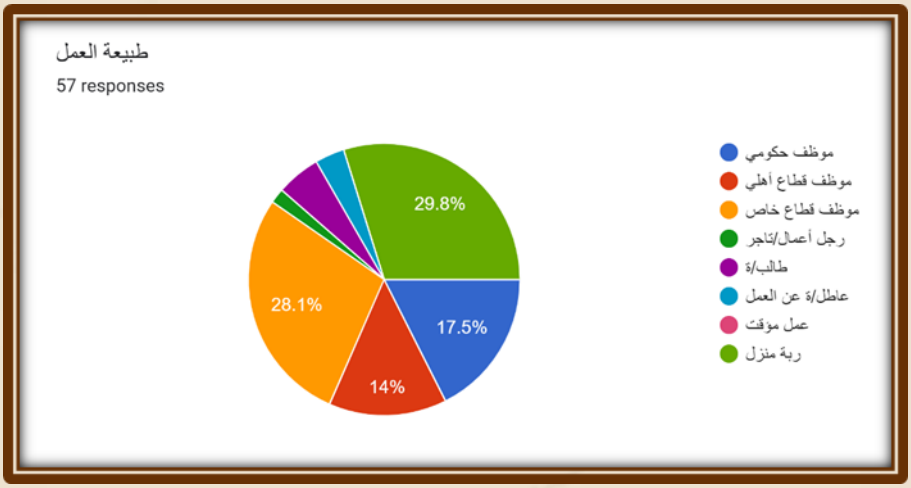

شكل (11): التوزيع الجندري لعينة الدراسة

حول الحالة الاجتماعية للعينة تفيد النتائج أن(77.2%) متزوج/ة، (19.3%) عَزَب/ آنسة، وهذا يؤكد أن الفئة المستقرة اجتماعيًا كانت أكثر الفئات تجاوبًا مع الدراسة.

كما تفيد النتائج أن مستويات التعليم مرتفعة في صفوف أبناء المجتمع المسيحي، حيث تفيد النتائج أن (42.1%) يحملون درجة البكالوريوس، و(22.8%) يحملون شهادات الدراسات العليا، وهذا يؤكد اهتمام المجتمع المسيحي بالتعليم، خاصة أن فرص التعليم الجيدة متوفرة، سواء في المدارس الخاصة التابعة للمجتمع المسيحي، أو في الجامعات الفلسطينية، أو في الجامعات الخارجية، مع إمكانية توفير منح دراسية.

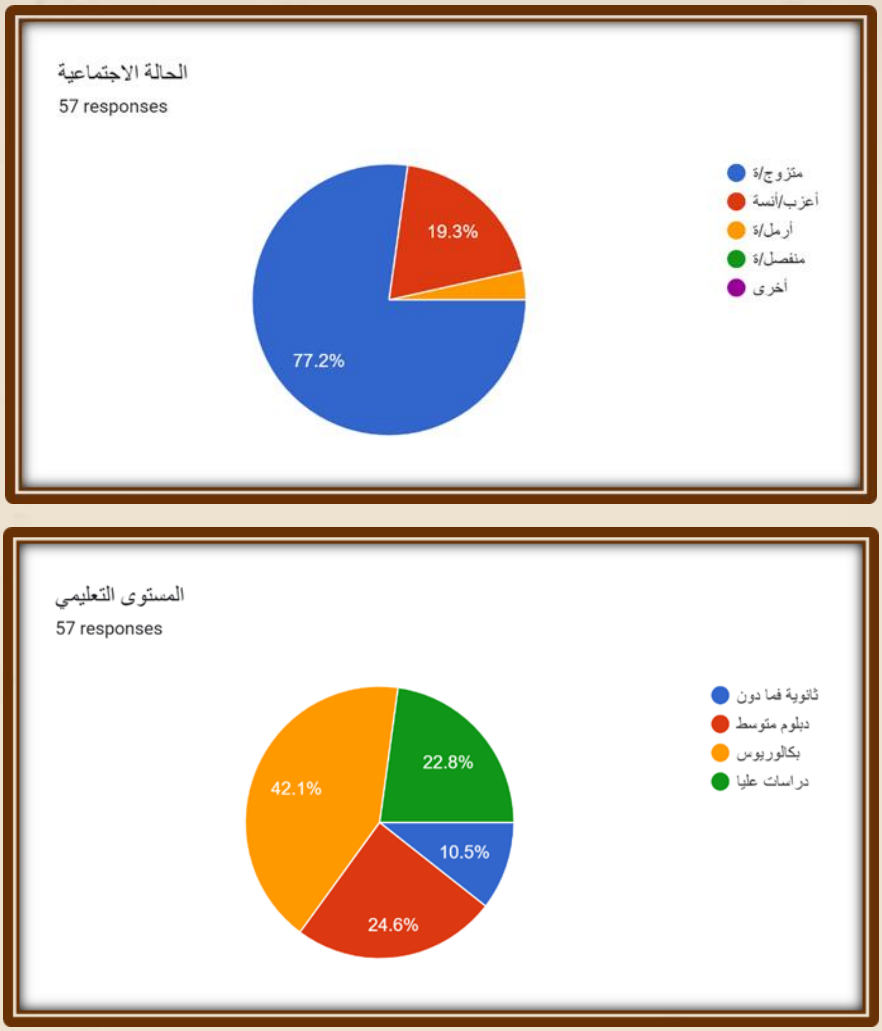

شكل (12): الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة

حول المستوى الاقتصادي للأسرة: تفيد النتائج أن معظم الأسر المسيحية في غزة تندرج ضمن الطبقة المتوسطة، أو الفقيرة، فقد أفادت النتائج أن (61.4%) من العينة دخل أسرهم في نطاق المتوسط اقتصاديًا، كما أفادت النتائج أن (8.8%) من العينة وضع أسرهم الاقتصادي متدنٍ، وهذا يؤكد أن الوضع الاقتصادي للمجتمع المسيحي في غزة يندرج في نطاق المتوسط أو المتدني، حيث إن حوالي (70%) من المجتمع يعاني من تحديات اقتصادية بسبب الحصار والحروب الإسرائيلية، والانقسام الفلسطيني المستمر.

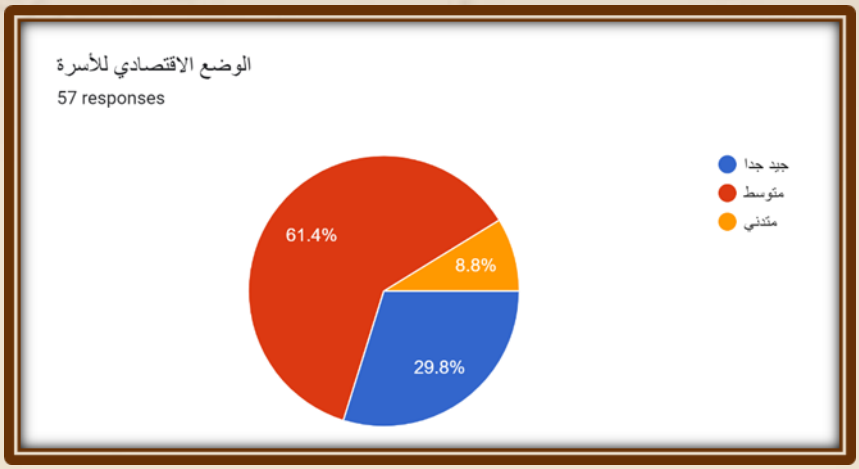

شكل (13): المستوى التعلمي لعينة الدراسة

ثانيًا: الاحتلال الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة:

حول دور الاحتلال الإسرائيلي وتأثيره في المجتمع المسيحي في غزة: أفادت النتائج أن (85.97%) أكدوا أن الحصار الإسرائيلي أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة. وأظهرت النتائج أن (82.46%) يرون الحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة تشكل خطرًا على حياتهم وحياة أسرهم، وتشكل دافعًا للهجرة.

حول التفكير بالهجرة ارتباطًا بالإجراءات الإسرائيلية من حصار وحروب: أفاد (38.59%) أنهم يفكرون في الهجرة بشكل كبير جدًّا، بينما أكد (26.32%) أنهم لا يفكرون في الهجرة، بينما أكد (12.28%) أنهم لا يفكرون في الهجرة بشكل مطلق، وأفاد (73.69%) أن الاحتلال الإسرائيلي يحول دون ممارسة المجتمع المسيحي لحقوقه الدينية نتيجة الممارسات الإسرائيلية من حصار وحروب، وأفاد (38.59%) أنهم يفكرون في الهجرة من غزة لكنهم لم يجدوا الفرصة المناسبة لذلك.

تعكس هذه النتائج رغبة قوية لدى المجتمع المسيحي في غزة للهجرة، والبحث عن فرصة للحياة خارج القطاع نتيجة للأوضاع الأمنية والسياسية، وإجراءات الاحتلال الإسرائيلية التي تشكل تحديًا جديًّا ومصيريًّا أمام استمرار المجتمع المسيحي في غزة، خاصة أن الاحتلال يستخدم سياسة العقاب الجماعي بحق المواطنين الفلسطينيين المسيحيين بغزة، من خلال سياسة منع إصدار التصاريح في مواسم الأعياد المسيحية.

لكن في المقابل (84.21%) أكدوا على أهمية استمرارهم بالعيش في غزة كجزء من ثقافة الصمود والتمسك بالأرض لدى المواطن المسيحي في غزة، كما أكد (89.47%) على أهمية بقاء الوجود المسيحي في غزة، باعتباره عاملًا من عوامل الحفاظ على التماسك والتنوع الديني والثقافي في المجتمع الفلسطيني.

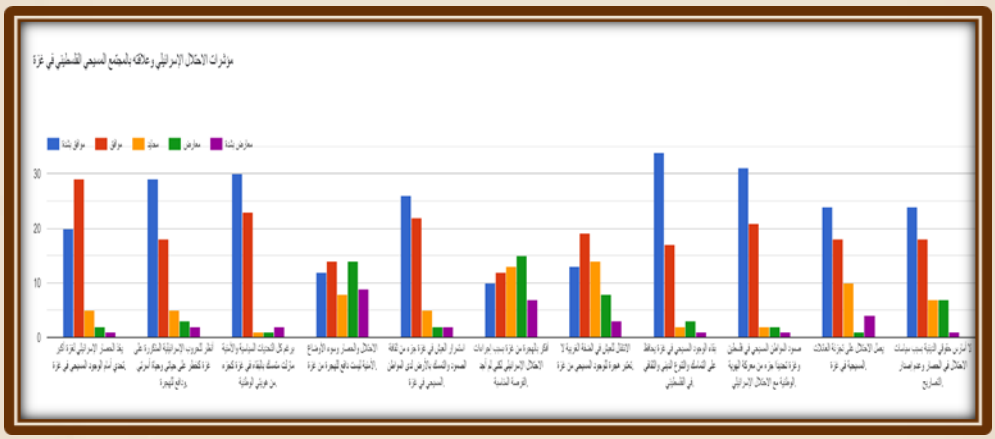

شكل (14): مؤشرات نتائج العينة تجاه تداعيات الاحتلال على المجتمع المسيحي

تعكس هذه النتائج أهمية التعايش الديني والمجتمعي في المجتمع الفلسطيني عمومًا، وفي المجتمع المسيحي خصوصًا على وجه التحديد، وفي ظل محاولات الاحتلال الإسرائيلي ضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية، وتفتيت النسيج الوطني والديني الفلسطيني عبر التضييق على المجتمع المسيحي، ودفعه للهجرة القسرية بطرق وأساليب مختلفة، كما تعكس النتائج السابقة أهمية بناء مجتمع سوي ومستقر على المستوى الاجتماعي والثقافي يتقبل الاختلاف والتنوع الديني والفكري والثقافي.

ثالثًا: الوضع الفلسطيني الداخلي، وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة:

حول الأوضاع الداخلية الفلسطينية، وعلاقتها بالمجتمع المسيحي في غزة أفادت النتائج أن (45.61%) يرون أن استمرار الانقسام والأزمة الداخلية الفلسطينية يشكل أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة. ويرى (49.12%) أن غياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات الدورية يمثل تحديًا للوجود المسيحي في غزة، و(78.95%) يعتقدون أن بروز مظاهر للتطرف

الديني يمثل تهديدًا على الوجود المسيحي في غزة. لكن في المقابل أكد 51.32 من العينة أنهم يشعرون بالأمان في غزة ولا داعي للقلق. وأفاد (47.37%) أنهم لا يشعرون بالاغتراب في غزة، ولا يفكرون بالهجرة نتيجة ذلك.

تعكس هذه النتائج مدى حاجة المجتمع الفلسطيني والمسيحي بغزة إلى إنهاء حالة الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية، حيث تؤكد النتائج حاجة المجتمع المسيحي إلى الاستقرار السياسي والمجتمعي من خلال تأكيده على أهمية الممارسة الديمقراطية، كجزء أساسي وعامل من عوامل الشعور بالمواطنة.

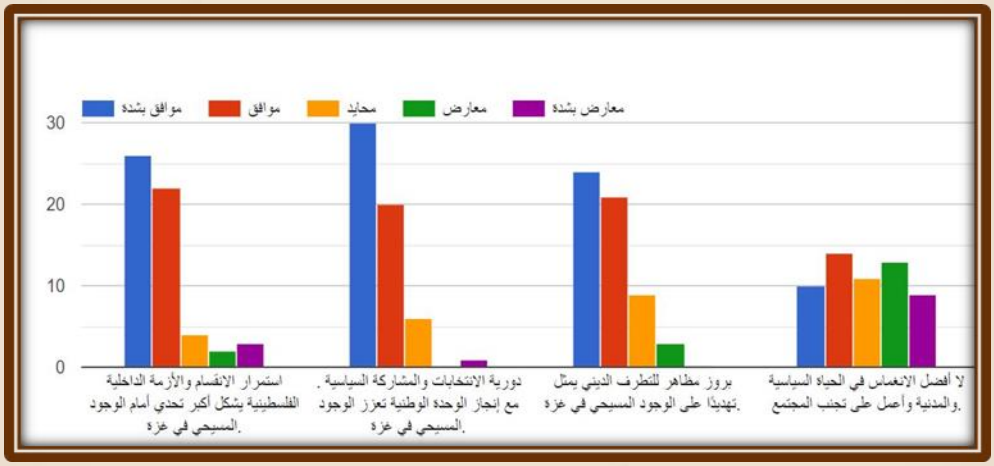

شكل (15): مؤشرات نتائج العينة تجاه الانغماس في الحياة العامة وتهديد التطرف الديني

بينما أفاد (47.37%) أنهم لا يفضلون العيش في الضفة الغربية على البقاء في غزة، في إشارة إلى تمسك المواطن الفلسطيني المسيحي بالبقاء في غزة رغم كل التحديات، بينما أكد (100%) أنهم يعتقدون أن تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة يتطلب زيادة فاعلية دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية. وأكد (82.45%) أن غياب السياسات الرسمية الفلسطينية المساندة للوجود المسيحي عامل مساعد على زيادة موجات الهجرة من غزة. و(73.68%) أكدوا أن غياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات الدورية يمثل تحديًا للوجود المسيحي في غزة، في إشارة إلى أهمية الممارسة الديمقراطية في تعزيز الوجود المسيحي بغزة.

تعكس هذه النتائج أهمية إنتاج سياسات رسمية وحزبية ومجتمعية لتعزيز صمود المجتمع

المسيحي في غزة، عبر مجموعة متنوعة ومتناغمة من البرامج والآليات التي تستهدف كسر عزلة المجتمع المسيحي، وتعزيز صموده، وتطوير أدائه السياسي والمجتمعي.

وحول أهمية الانغماس في الحياة السياسية والمدنية الفلسطينية بقطاع غزة: أشارت النتائج إلى أن (42.1%) من العينة يعارضون الانغماس في الحياة السياسية الفلسطينية، مقابل (38.6 %) يؤكدون على أهمية هذا الأمر، فيما وقفت (19.30%) على الحياد.

تعكس هذه النتائج حالة العزلة التي يعاني منها المجتمع المسيحي في غزة، بسبب استمرار الانقسام، وغياب السياسات والآليات من قبل القوى السياسية والمجتمعية الفلسطينية، لدمج المجتمع المسيحي في غزة في الحياة السياسية والمجتمعية، خاصة أن الكل يؤكد على أهمية كسر حالة العزلة؛ لكن بدون تبني سياسات وآليات عملية تسهم في الحد من حالة القلق التي يعاني منها هذا المجتمع نتيجة بعض الممارسات الخاطئة، مثل الخطاب الديني، وخطاب الكراهية، وبعض حالات الاعتداء الفردية التي أسهمت في عزلة المجتمع المسيحي في غزة عن محيطه السياسي والمجتمعي.

وأشار (94.74%) إلى أن تعزيز الوجود المسيحي في غزة يتطلب مساحة أوسع من الحريات للمؤسسات الثقافية وزيادة الدعم المالي. وفي هذا إشارة إلى أهمية تعزيز مساحة الحريات العامة والخاصة للمجتمع المسيحي، خاصة في ممارسة الطقوس الدينية، وعدم التأثير في أعياد الميلاد، سواء عبر الخطاب الديني الرجعي، أو من خلال تقييد حفلات رأس السنة الميلادية. و(66.66%) أكدوا على أن الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية لا تعمل بما يكفي لتعزيز الوجود المسيحي على المستويين السياسي والاقتصادي، في إشارة إلى مدى تراجع الدور السياسي للفصائل الفلسطينية في تعزيز الوجود المسيحي بغزة.

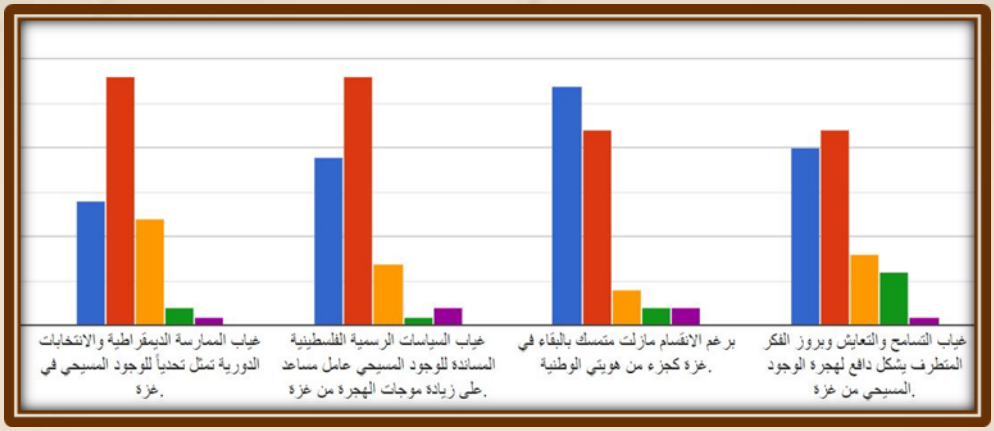

شكل (16): مؤشرات نتائج العينة تجاه غياب الممارسة الديمقراطية وتأثيرها

تعكس هذه النتائج تراجع دور القوى والأحزاب السياسية الفلسطينية من ناحية الاهتمام بالمجتمع المسيحي، كما تعكس تراجع الاستقطاب السياسي من قبل هذه الأحزاب لأبناء المجتمع المسيحي بهدف مساعدة هذا الوجود على الانغماس أكثر في الحياة السياسية والمجتمعية الفلسطينية، كما تعكس القلق من غياب ثقافة التسامح وبروز الفكر المتطرف، حيث يشكل عاملًا مهددًا للوجود المسيحي في فلسطين.

رابعًا: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بتقليص الوجود المسيحي الفلسطيني في غزة:

حول علاقة الأوضاع الاقتصادية وتأثيرها في الوجود المسيحي والهجرة من غزة أشارت النتائج إلى أن (77.2%) يرون أن البطالة وتردي الوضع الاقتصادي العام يشكلان دافعًا للتفكير بالهجرة. بينما أكد (96.49%) أن سوء الأوضاع الاقتصادية يمثل دافعًا للهجرة بشكل عام من غزة وليس للمجتمع المسيحي فقط، وأشار (71.93%) إلى أن هجرة أبناء المجتمع المسيحي من غزة ليست مرتبطة بالانقسام؛ بل بالبحث عن فرص أفضل وتعليم خارجي.

تعكس هذه النتائج ارتباط سوء الأوضاع الاقتصادية في غزة بالتفكير في الهجرة، كعامل أساسي ودافع رئيسي في التفكير فيها كنوع من الخلاص الفردي، والبحث عن ملاذ أمن، خاصة أن قطاع غزة يعاني من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وتدني مستويات المعيشة،

كما يرزح (50%) من المجتمع المسيحي في غزة تحت خط الفقر.

وأكد (71.93%) أنه على استعداد للسماح لأولاده بالهجرة المؤقتة (تعليم، عمل) والعودة مرة أخرى، في إشارة لإمكانية تقبل الهجرة لأسباب اقتصادية، وعارض (47.37%) الانتقال للعيش في الضفة الغربية، وأشار (78.95%) إلى أن أزمة السكن وقلة الوظائف تشكلان أكبر تحدٍّ أمام المجتمع المسيحي في غزة. وأشار (59.65%) إلى أن القلق على مستقبل الأولاد الوظيفي والاقتصادي يشكل دافعًا للتفكير بالهجرة.

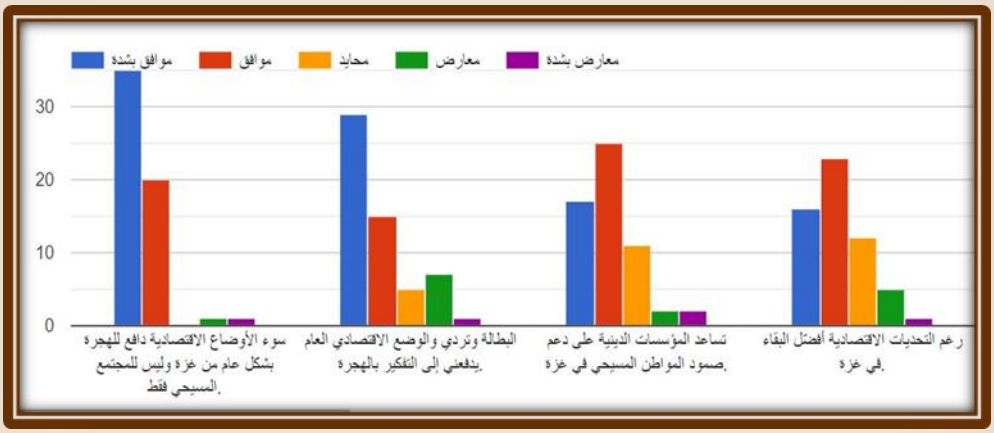

شكل (17): مؤشرات نتائج العينة تجاه الوضع الاقتصادي المتردي في غزة

حول الأوضاع الاجتماعية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة أشارت النتائج إلى أن 91.23 أكدوا أن الأزمات الاقتصادية تنعكس على العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسيحي بغزة. و(45.62%) أكدوا أن المجتمع المسيحي بغزة غير مترابط على المستوى الاجتماعي، ويعاني من تحديات كثيرة، بينما رفض هذه الفكرة (28.07%)، في حين وقف على الحياد (26.32%). بينما أكد (85.96%) على أن دفء الوطن والعائلة المسيحية عامل مساعد على البقاء في غزة. و(87.72%) أشاروا إلى أن تحديات الوضع السياسي والاقتصادي تزيد من اعتماد المواطن المسيحي على المساعدات من قبل المؤسسات الدينية.

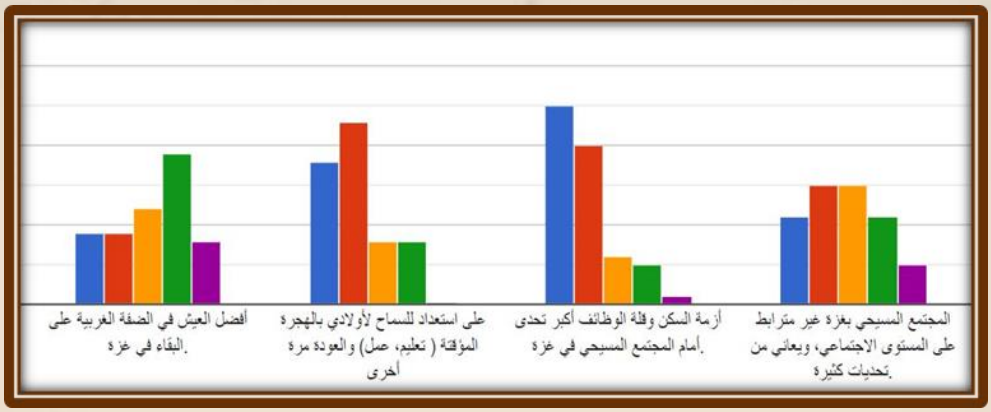

شكل (18): مؤشرات نتائج العينة تجاه الهجرة من غزة

خامسًا: دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية في تعزيز المجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة:

حول دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية، وعلاقتها بتعزيز الوجود المسيحي بغزة أشارت النتائج إلى أن (85.97%) أكدوا أن المؤسسات الثقافية المسيحية تسهم في تعزيز الثقافة العامة، ورفع الانتماء الوطني لدى المواطن المسيحي في غزة. كما أكد (85.96%) على أهمية المؤسسات الثقافية المسيحية، ودورها في دعم وتعزيز المجتمع المسيحي في غزة. وأشار (96.49%) إلى أهمية بقاء المؤسسات التعليمية المسيحية بغزة كجزء من استمرار المجتمع المسيحي.

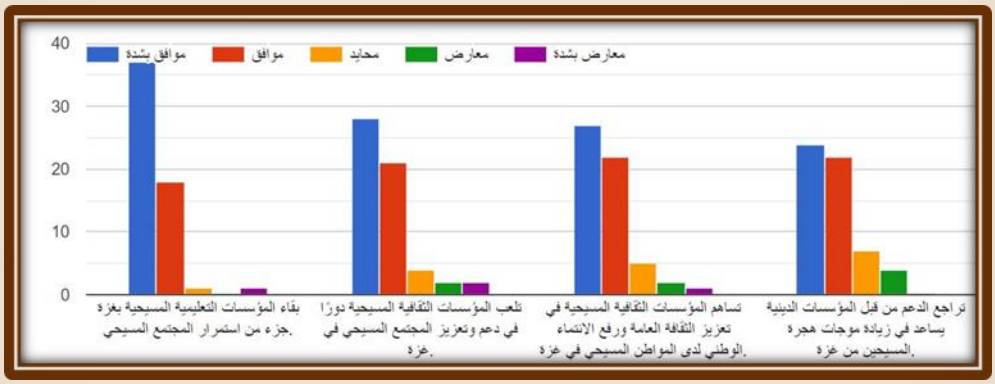

شكل (19): مؤشرات نتائج العينة تجاه دور المؤسسات المسيحية في دعم المجتمع المسيحي بغزة

حول التحديات التي تواجه المؤسسات المسيحية بغزة أكد (78.94%) أن التضييق على الحريات العامة يمثل تحديًا أمام المؤسسات الثقافية المسيحية في غزة. بينما رأى (75.43%) أن المؤسسات الموجودة كافية لكنها غير قادرة على القيام بدورها تجاه المجتمع المسيحي بغزة. و(70.17%) رأى أن التضييق على الحريات العامة في غزة يسهم في تقليص دور المؤسسات الثقافية المسيحية. وأكد (96.49%) أن بقاء المؤسسات التعليمية المسيحية بغزة جزء من استمرار المجتمع المسيحي.

هذه الأرقام والمؤشرات حول دور وأهمية المؤسسات المسيحية في غزة تؤكد لنا الدور الكبير الذي تلعبه هذه المؤسسات على المستوى الوطني والديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي في حياة المواطن المسيحي بغزة، مما يؤكد أهمية تعزيزها وتطوير دورها الثقافي والاجتماعي والإغاثي.

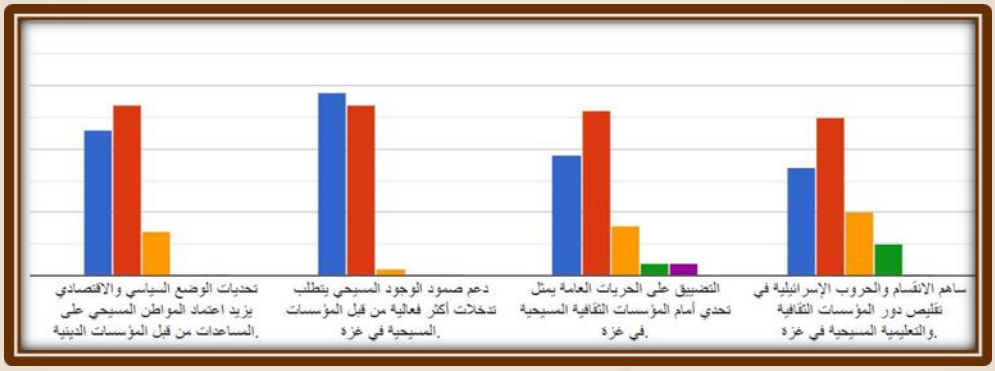

شكل (20): مؤشرات نتائج العينة تجاه تحديات المؤسسات المسيحية في دعم المجتمع المسيحي بغزة

وحول دور المؤسسات المسيحية في تعزيز الوجود المسيحي في غزة أشارت النتائج إلى أن (73.68%) يرون أن الانقسام والحروب الإسرائيلية أسهمت في تقليص دور المؤسسات الثقافية والتعليمية المسيحية في غزة.

وما نسبته (99.2%) أكدوا أن تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة يتطلب زيادة فاعلية دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية. كما أكد (94.74%) أن دعم صمود الوجود المسيحي في غزة يتطلب مساحة أوسع من الحرية للمؤسسات الثقافية، وزيادة الدعم المالي. و(64.91%) يرون أن هناك رضًا عامًّا عن دور المؤسسات المسيحية في دعم صمود الوجود المسيحي بغزة.

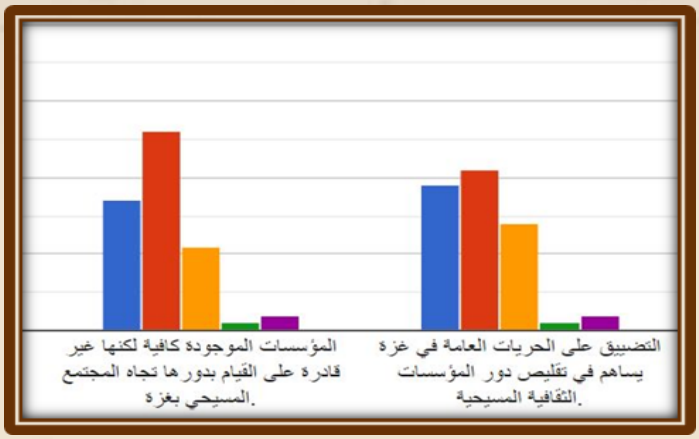

شكل (21): مؤشرات نتائج العينة تجاه التضييق على المؤسسات المسيحية في دعم المجتمع المسيحي بغزة

هذه النتائج تؤكد على أن أهمية بقاء وتطوير أداء المؤسسات المسيحية العاملة في غزة يعد جزءًا من آليات تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة، فمعظم النتائج أكدت على أهمية بقاء هذه المؤسسات ورفع القيود المفروضة عليها، وتمكينها ودعمها، بما يسهم في الحد من هجرة أبناء المجتمع المسيحي في غزة.

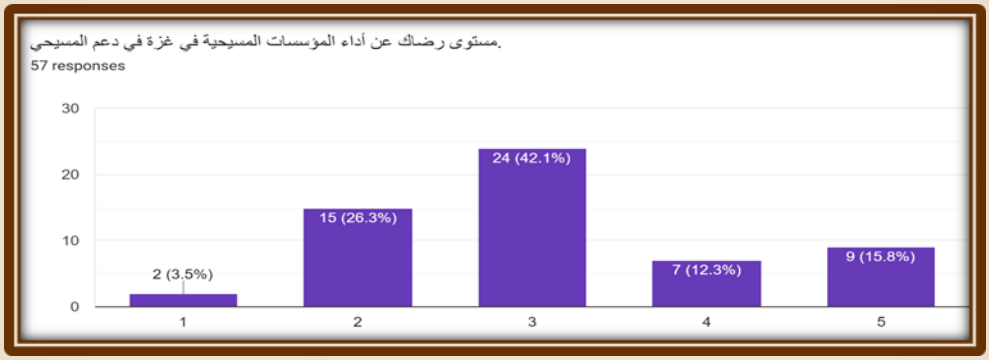

شكل (22): مؤشرات نتائج العينة تجاه رضى العينة على خدمات المؤسسات المسيحية في غزة

سادسًا: مؤشرات على الاهتمام بالقضايا العامة:

حول مستويات الانغماس في الحياة العامة، والاهتمام بالأوضاع السياسية الفلسطينية أفاد (31.58%) أن لهم متابعة جيدة للأحداث، و(36.84%) أن مستوى متابعتهم ضعيف،

و(21.05%) أن مستوى متابعتهم للأحداث والقضايا العامة ممتاز. بينما أكد (42.1%) أنهم يفضلون تجنب المجتمع والحياة السياسية الفلسطينية.

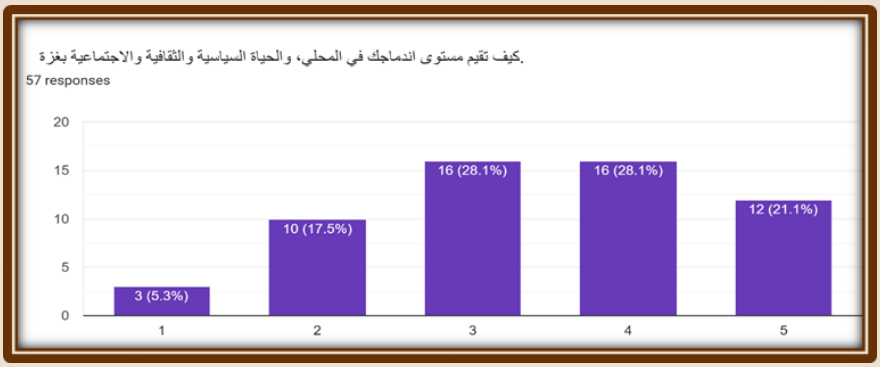

شكل (23): مؤشرات نتائج العينة تجاه مستوى اندماج العينة في المجتمع المحلي والحيز العام

تعكس هذه النتائج وجود رغبة سلبية لدى أفراد المجتمع المسيحي بغزة للانخراط والانغماس في الحياة العامة، نتيجة التحديات الأمنية والسياسية التي يعاني القطاع منها في ظل استمرار الانقسام والحصار، حيث انعكست هذه الاضطرابات والتحديات على مكانة هذا المجتمع، ودرجة انغماسه في الحياة العامة، وأدت إلى تراجع مستويات الاهتمام بالقضايا العامة، وأضرت بمكانة هذا المجتمع على المستوى السياسي، عبر غياب شبه كامل عن التواجد في مراكز صنع القرار بالقوى والأحزاب السياسية الفلسطينية، خاصة أن أبناء المجتمع المسيحي كانوا فاعلين في الحياة السياسية الفلسطينية منذ بداية الحركة الوطنية الفلسطينية.

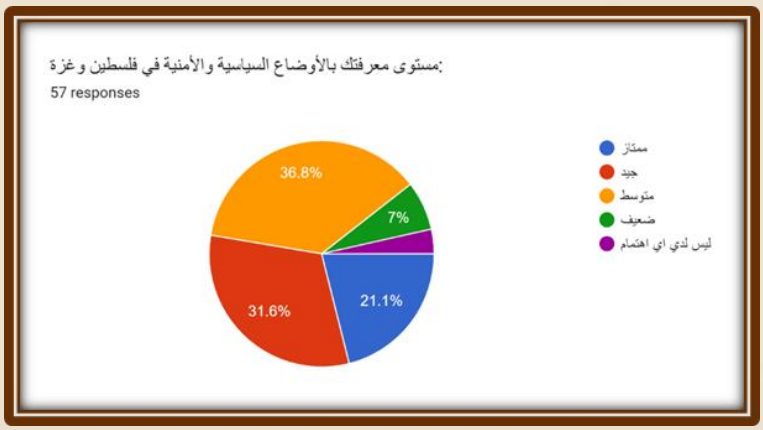

شكل (24): مؤشرات نتائج العينة تجاه مستوى معرفة العينة بالأوضاع السياسية والأمينة

سابعًا: أسباب زيادة موجات الهجرة للمجتمع المسيحي من غزة:

حول أسباب زيادة موجات الهجرة من المجتمع المسيحي من غزة أكدت النتائج أن الوضع الاقتصادي المتردي شكل أكبر دافع للهجرة، حيث أفاد (59.6%) أن الوضع الاقتصادي هو السبب المباشر للهجرة، إضافة إلى الوضع السياسي والأمني الذي جاء في المرتبة الثانية بنسبة (52.6%)، بينما جاءت الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة كسبب ثالث بنسبة (50.9%)، بينما جاء الخوف والخشية على الحياة في المرتبة الأخيرة بنسبة (1.8%) رغم أن التطرف الديني والفكري لم يغيب عن الدافع للهجرة عند بعض المسيحيين، حيث حل في المرتبة الرابعة كدافع للهجرة بنسبة (38.6%). وأفاد (71.93%) أنهم على استعداد للسماح لأولادهم بالهجرة المؤقتة (تعليم، عمل) والعودة مرة أخرى.

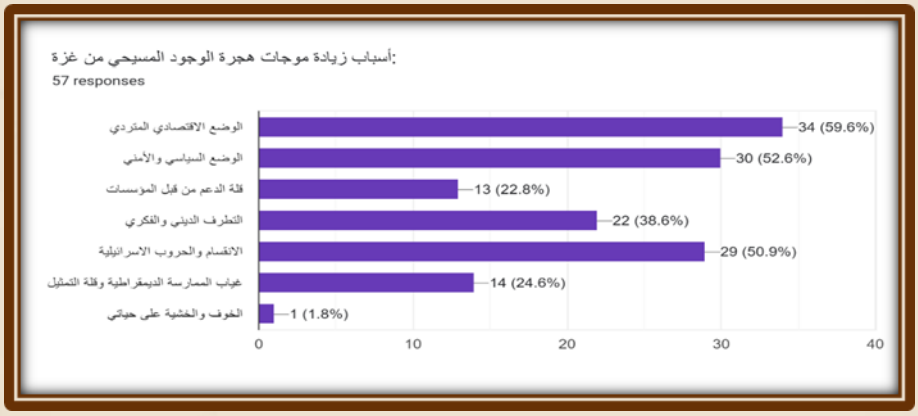

شكل (25): مؤشرات نتائج العينة تجاه أسباب زيادة موجات الهجرة من غزة.

هذه النتائج تؤكد أن الأوضاع الداخلية الفلسطينية، واستمرار الانقسام، وتحديات الوضع الاقتصادي والسياسي، واستمرار الحروب والحصار الإسرائيلي؛ تشكل بيئة طاردة للوجود المسيحي من غزة، مما يعطي أهمية لضرورة إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الفلسطينية، لإنهاء كثير من المعاناة للمجتمع الفلسطيني.

حول آليات مواجهة موجات الهجرة للمجتمع المسيحي من غزة أفادت النتائج أن (50.88%)، يرون ضرورة تعزيز الوعي السياسي والإعلامي بالوجود المسيحي في غزة عبر وسائل الإعلام، و(22.81%) أكدوا على ضرورة إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية كأولوية للمجتمع

المسيحي، و(50.9%)، أكدوا على أهمية التسامح الديني والتعايش، وطالب (5.26%)، بتخصيص جزء من الوظائف العامة، كما أكدت النتائج على أهمية الانفتاح على المجتمع المحلي من قبل المجتمع المسيحي كجزء من آليات تمكين المجتمع المسيحي بغزة بنسبة (1.75%).

هذه النتائج تؤكد على أهمية ضرورة إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية وزيادة حملات التوعية الثقافية والسياسية بأهمية التعايش السلمي والاجتماعي في المجتمع الفلسطيني، كما تؤكد على أهمية كسر حالة الانطواء والانغلاق من قبل المجتمع المسيحي بالانغماس في المجتمع الفلسطيني، فبدون هذه الإجراءات السريعة يمكن أن نشهد مزيدًا من تناقص الأعداد، وزيادة معدلات هجرة الشباب الفلسطيني المسيحي من غزة، تحت ضغوط الوضع السياسي والاقتصادي، وخطاب الكراهية، وحالة العزلة.

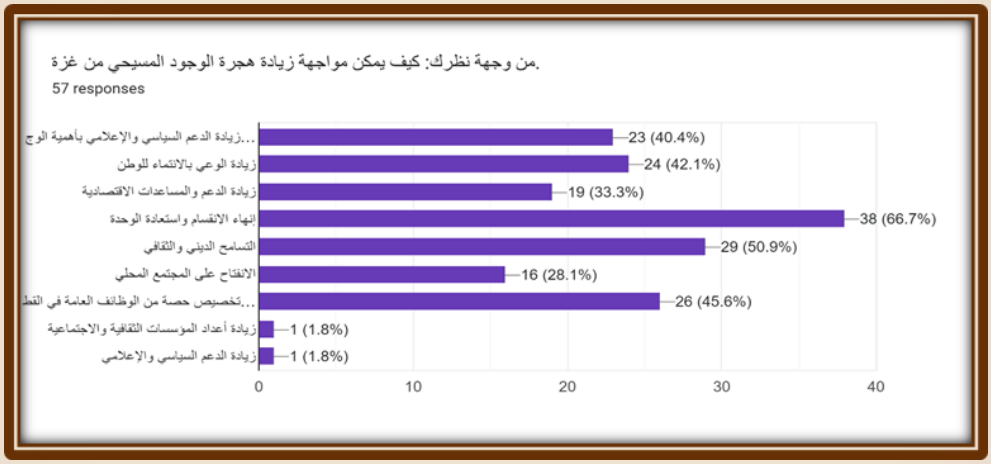

شكل (26): مؤشرات نتائج العينة تجاه آليات مواجهة ظاهرة الهجرة

المبحث الثاني:
آليات تعزيز الوجود المسيحي الفلسطيني في قطاع غزة على المستوى السياسي والاقتصادي

عانى الوجود المسيحي في فلسطين - وغزة تحديدًا- من غياب السياسات الرسمية على مستوى منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، والقوى والأحزاب السياسية الفلسطينية؛ بل عانى تهميشًا من المؤسسات الدولية، في ظل استمرار سياسات التضييق الإسرائيلية التي حاولت دفع المواطن الفلسطيني عامة والمسيحي خاصة للبحث عن فرصة للعيش خارج فلسطين في إطار سياسة الترانسفير التي تهدف من خلالها سلطات الاحتلال إلى تقليل أعداد الفلسطينيين لمواجهة الأزمة الديمغرافية.

أولاً: نحو سياسات حكومية لتعزيز الوجود المسيحي في غزة:

في ظل استمرار الاحتلال والانقسام الداخلي الفلسطيني، تمثل السياسات الحكومية الفلسطينية أمرًا هامًا وحيويًا لتعزيز صمود أي فئة أو قطاع بحاجة إلى تعزيز دوره في المجتمع الفلسطيني، من خلال انتهاج سياسات حكومية تسهم في مواجهة الأزمات والتحديات التي تعاني منها أي فئة اجتماعية من فئات المجتمع الفلسطيني.

نظرًا لحجم المخاطر التي يتعرض لها المجتمع المسيحي في فلسطين خاطبت اللجنة الرئاسية العليا لمتابعة شؤون الكنائس في فلسطين- في رسالة صدرت عن رئيسها، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، رمزي خوري- كنائس العالم، مؤكدة أن ناقوس الخطر ينذر بتهديد حقيقي على الوجود المسيحي الفلسطيني، والأمر يتطلب العمل الجاد والسريع، وعلى الأصعدة كافة لتثبيت هذا الوجود وتعزيز صموده.

ووضع خوري - من خلال رسالته- الكنائس في صورة آخر المستجدات من القضية الفلسطينية وبشكل خاص ما يتعرض له الوجود المسيحي والمقدسات المسيحية، من جراء السياسات الإسرائيلية المتطرفة، مشيرًا إلى أن المسيحيين يتعرضون للعديد من الضغوطات، سواء من خلال تضييق الاحتلال الإسرائيلي عليهم في ممارسة شعائرهم

الدينية، أو الانتهاكات التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية والمسيحية من المستوطنين، والأمور آخذة في التدهور[1].

فهناك دور هام وفعال من قبل السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير في دعم وتعزيز صمود الوجود المسيحي في غزة؛ لكنه بحاجة إلى تطوير وتفعيل، بحيث يصبح قادرًا على تلبية احتياجات المجتمع المسيحي في غزة من وظائف ومساعدات[2]. فالمشكلة في وجود معايير مزدوجة في دعم السلطة ومنظمة التحرير للوجود المسيحي ما بين غزة والضفة الغربية، فواقع التميز وصل للمجتمع المسيحي نفسه، حيث تقدم السلطة دعمًا لتعزيز الوجود المسيحي في مدن الضفة الغربية، ويغيب هذا الدعم عن قطاع غزة نتيجة استمرار الانقسام الداخلي[3]. فإن الشعب الفلسطيني قادر على الخروج من الأزمات، ومواجهة التحديات، وأزمة المجتمع المسيحي في غزة يمكن مواجهتها، من خلال تدخلات وسياسات حكومية وأهلية قادرة على تعزيز هذا المجتمع وتمكينه، وتعزيز صموده[4].

الرئيس الفلسطيني محمود عباس أكد: "أن مهمة الدفاع عن الوجود المسيحي في فلسطين والمشرق مهمتنا؛ بل واجبنا جميعا، ولن نتردد ولن نتقاعس عن الدفاع عن أن يبقى شرقنا وشعوبنا موحدة زاخرة بتعدديتها، فلن يبقى في هذه الأرض إلا ما ينفع أهلها على اختلاف أيمانهم ومشاربهم". وأعرب - في رسالته لتهنئة المسيحيين بمناسبة أعياد القيامة المجيدة في فلسطين- عن أمله بأن نحتفل بالأعياد القادمة، وقد بزغت شمس الحرية على قدسنا. وأكد في رسالته: "نحتفل بعيد القيامة هذه السنة، باعتباره عيدًا دينيًّا ووطنيًّا، مؤمنين بعدالة قضيتنا، والأمل بتحرير الإنسان الفلسطيني من غطرسة الاحتلال، لينعم بالكرامة والحرية والطمأنينة على أرض وطننا وفي مقدساتنا"[5].

---

(1) العليا لشؤون الكنائس" تدعو كنائس العالم للتحرّك الفوريّ لحماية ما تبقى من الوجود المسيحيّ في فلسطين، موقع عرب 48، 19 أبريل 2023م، متاح https://2u.pw/yRpwsry.

(2) مقابلة: الطرزي، رامي، مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي العربي، غزة فلسطين، 2023/6/19م.

(3) مقابلة: الطرزي، رامي، مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي العربي، غزة فلسطين، 2023/6/19م.

(4) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

(5) الرئيس: الدفاع عن الوجود المسيحي في فلسطين مهمتنا وواجبنا جميعًا، وكالة وفاء للمعلومات والأنباء، 30 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/2hgX3wU.

وتأكيدًا على أهمية الوجود المسيحي في فلسطين وغزة قال رئيس الوزراء الفلسطيني "محمد اشتية": "إن تمسكنا بهويتنا الدينية الإسلامية والمسيحية في فلسطين هو أساس معركتنا التي نخوضها منذ 75 عامًا لنيل حريتنا والخلاص من الاحتلال، وإن حرصنا الكبير على تنوع جميع مكونات المشهد الوطني لكي تكون الوطنية الفلسطينية هي الحاضنة للدين، والحامية للمقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين"[1].

لكن على الرغم من أهمية هذه التصريحات والمواقف التي تصدر من قبل قادة السلطة والمنظمة، إلا أن هناك غيابًا تامًّا للسياسات الحكومية لتعزيز صمود المواطن المسيحي، فكثير من النخب السياسية والمجتمعية والحقوقية أكدوا على غياب السياسات الرسمية والحكومية لتعزيز المجتمع المسيحي في غزة، بل اقترحوا بعضًا من هذه السياسات في إطار تعزيز الوجود المسيحي بغزة.

الأستاذ يسري درويش - رئيس اتحاد المراكز الثقافية - يرى: أن غياب التشريعات والقوانين والسلطة الموحدة أكبر تهديد للمجتمع المسيحي في غزة، كون أن أي تغيرات أو تحولات تحدث في أي مجتمع تؤثر بشكل أكبر في الأقليات والمجتمعات الصغيرة، كما أثر الخطاب والسلوك الديني المتشدد على هذا المجتمع، حيث عمل على بث الرعب والقلق في صفوفه، ودفع أعداد منهم للهجرة خارج غزة[2].

الأستاذ عصام يونس - مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان- يؤكد على أهمية إدراك القوى السياسية - وخاصة حركتي فتح وحماس- لحجم المعاناة التي يعاني منها المواطن الفلسطيني في غزة، نتيجة استمرار الانقسام والاحتلال حيث يقول: "مطلوب شعور أكثر بالمسؤولية السياسية والأخلاقية التي تقع على عاتق هذه القوى، في سبيل إنهاء حالة الانقسام، والكارثة الوطنية التي باتت جزءًا من الواقع الصعب والمعقد والمرتبك بسبب حالة الانقسام الفلسطيني"[3] الأستاذ عمر شعبان- مدير مؤسسة بال ثنيك للدراسات الإستراتيجية- انتقد

---

(1) رئيس الوزراء يدعو إلى دعم تعزيز الوجود المسيحي في فلسطين، موقع مجلس الوزراء الفلسطيني، 30 مايو 2023م، متاح https://2u.pw/lptVdBQ.

(2) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

(3) مقابلة: يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

"آلية تعامل المجتمع الدولي مع قضايا المجتمع المسيحي في غزة، حيث إنها جزء من الأزمة وليست جزءًا من الحل، خاصة أن المنظمات الدولية تتعامل مع هذا المجتمع كنوع من الضحايا، لذلك تحاول تقديم المساعدات لهم على هذا الأساس، للحفاظ على البقاء في إطار تعزيز حالة الخصوصية، وليس الاندماج في المجتمع"[1].

الأستاذ محسن أبو رمضان - مدير مركز الدكتور حيدر عبد الشافي الثقافي- يؤكد على أهمية التميز الإيجابي الذي يمكن أن يحصل عليه المجتمع المسيحي في غزة من قبل السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير حيث يقول: "قد يشكل ذلك أداة فعالة لتعزيز صموده، ودعم وجوده، خاصة في ظل التحديات الكثيرة التي يتعرض لها"[2]. فالمطلوب هو تعديل القوانين بما يضمن تعزيز الوجود المسيحي في غزة وفلسطين، من خلال رفع نسب تمثيلهم في الحياة السياسية، وتخصص لهم كوتًا أكبر في المجلس التشريعي والمجالس البلدية، ومجالس الجمعيات والمراكز الشبابية، خاصة في المدن التي يوجد بها أعداد كبيرة من المسيحيين[3].

مطالبة السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير بوضع إستراتيجية شاملة لتعزيز المجتمع المسيحي في غزة والضفة الغربية، والاستماع لحاجات الناس وأولوياتهم المعيشية والاقتصادية[4]. مطلوب من السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير تعزيز دورها في مساعدة ومساندة المجتمع المسيحي في غزة لدعم صموده، وتعزيز وجوده، خاصة أن هذا المجتمع بات يعاني من أزمات متراكمة، تتعلق بندرة الفرص في الوظائف وأزمة السكن، وتحديات تتعلق بالزواج والارتباط، مما يشكل كل ذلك دافعًا للشباب للهجرة، وبالتالي المطلوب دعم صمود هذا المجتمع على المستوى الرسمي من خلال آليات وسياسات تدخلية قادرة على تلبية احتياجات هذا المجتمع في الوقت الحالي ومستقبلًا[5].

---

(1) مقابلة: شعبان، عمر، مدير مؤسسة بال تينك للدراسات الإستراتيجية، غزة فلسطين، 2023/8/9م.

(2) مقابلة: أبو رمضان، محسن، مدير مركز الدكتور حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية، غزة فلسطين 2023/6/19م.

(3) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

(4) مقابلة: الطرزي، رامي، مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي العربي، غزة فلسطين، 2023/6/19م.

(5) الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

حول آليات مواجهة موجات الهجرة للمجتمع المسيحي في غزة أفادت النتائج أن (50.88%)، يرون أهمية تعزيز الوعي السياسي والإعلامي بالوجود المسيحي في غزة عبر وسائل الإعلام، إضافة إلى إنهاء الانقسام، واستعادة الوحدة الوطنية كأولوية للمجتمع المسيحي، كما أكدت النتائج على أهمية التسامح الديني والتعايش السلمي بنسبة (50.9%). و(73.68%) أكدوا أن غياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات الدورية يمثل تحديًا للوجود المسيحي في غزة، في إشارة لأهمية الممارسة الديمقراطية في تعزيز الوجود المسيحي بغزة.

احترام حقوق الإنسان، وتعزيز السلم الأهلي، والممارسة الديمقراطية، وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية والمجتمعية، ودعم المؤسسات الأهلية والثقافية والتعليمية قد يساعد في دعم الوجود المسيحي في غزة[1].

يجب أن تكون هناك برامج حكومية رسمية تسهم في تعزيز الوجود المسيحي في فلسطين بشكل عام، من خلال تخصيص حصص من الوظائف العامة لكل الطوائف الدينية في فلسطين (مسلمين، مسحيين، سامريين)، ويجب على الدولة والنظام السياسي التفكير في دعم صمود المجتمعات الصغيرة وتقويتها، وتعزيز صمودها، فبقاء المجتمع المسيحي في غزة ومواجهة موجات الهجرة في صفوف الشباب تتطلب تدخلات نوعية من السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير بصورة أعمق[2].

إن غياب التمثيل المسيحي في الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية على مستوى هيئات صناعة القرار يعتبر دليلًا على تراجع اهتمام القوى والفصائل الفلسطينية - وخاصة فصائل اليسار- بهذا المجتمع، مما يتطلب اهتمامًا أكبر من قبل هذه الفصائل بالمجتمع المسيحي، من خلال الاستقطاب السياسي والانتماء، فالأحزاب لديها مسؤوليات كبيرة في استقطاب فئات كثيرة من المجتمع للانخراط بها، وخاصة الشباب المسيحي، فمن المطلوب من الفصائل مراجعة حساباتها تجاه عملية الاستقطاب السياسي تجاه المجتمع المسيحي في غزة[3].

---

(1) مقابلة: أبو رمضان، محسن، مدير مركز الدكتور حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية، غزة فلسطين 2023/6/19م.

(2) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

(3) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

لكن في المقابل يحمل البعض من أبناء المجتمع المسيحي القيادة الدينية والمجتمعية لهذا المجتمع المسؤولية عن حالة التراجع، فيقول: "إن غياب القيادة المسيحية في غزة القادرة على تحمل مسؤولياتها تجاه المجتمع المسيحي مما يسهم في الحد من التحديات والصعوبات الموجودة، فهو أحد أهم إشكاليات المجتمع المسيحي في غزة، خاصة أن غياب هذه القيادة القادرة على تحمل مسؤولياتها يسهم في دفع كثير من أبناء المجتمع المسيحي إلى الهروب من هذه الواقع المتردي"[1].

بات من المطلوب انتهاج سياسات حكومة وحزبية تسهم في تعزيز المجتمع المسيحي في غزة، على مستوى رفع نسب المشاركة السياسية، وتبني برامج وتدخلات حكومية تسهم في وقف معدلات الهجرة، وخلق فرص عمل للشباب الفلسطيني في غزة.

ثانيًا: نحو سياسات حزبية وأهلية تعزز الوجود المسيحي في غزة:

هناك مسؤوليات تقع على عاتق الأحزاب والقوى الدينية الفلسطينية- وخاصة حركة حماس- بضرورة تغيير الخطاب الديني المتشدد تجاه المجتمع المسيحي في غزة، بما يضمن ممارسة هذا المجتمع لكامل حقوقه وشعائره الدينية بحرية كاملة، ومنحه المساحة الواسعة للتعبير عن هوايته الدينية والثقافية، بطريقة تضمن التعايش السلمي والمجتمعي، مع ضرورة إطلاق الحريات العامة، وعدم التقييد على المؤسسات الثقافية في ممارسة أنشطتها التراثية (الدبكة، المسرح، الفنون)، بما يضمن تعزيز الوجود المسيحي في غزة، فليس مقبولًا الاستمرار في ممارسات تقييد الحريات العامة، والإبداع الثقافي والفني[2].

حيث أفادت النتائج أن (99.2%) أكدوا أن تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة يتطلب زيادة فاعلية دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية. كما أكد (94.74%) أن دعم صمود المجتمع المسيحي في غزة يتطلب مساحة أوسع من الحرية للمؤسسات الثقافية، وزيادة الدعم المالي.

---

(1) مقابلة: مع أحد أبناء المجتمع المسيحي في غزة فضل عدم ذكر أسمه، 25 يونيو، غزة فلسطين.

(2) مقابلة: درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.

كما أن هناك لومًا يقع على المجتمع المسيحي نفسه، فحالة الانغلاق التي يعاني منها المجتمع المسيحي تؤثر في استمراره وبقائه، فهناك حالة تجنب وعدم اختلاط من كثير من أفراد المجتمع المسيحي نفسه، مما يسبب حالة عزلة على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي، لذلك يتوجب على أبناء المجتمع المسيحي كسر حالة العزلة، والاندماج في الحياة السياسية والمجتمعية والثقافية بشكل أكثر فاعلية، عبر الخروج من حالة القلق التي تنتاب هذا المجتمع[1]. حيث إن المثقفين المسيحيين قد انخرطوا في الحركة الوطنية الفلسطينية منذ ولادتها في أواخر القرن التاسع عشر. وكان المسيحيون هم الذين نظموا أول حركة احتجاجية ضد الهجرة اليهودية في يونيو 1891م. وقد أدت معارضة السياسة البريطانية الداعمة لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين إلى جمع النخب الإسلامية والمسيحية ضمن جمعيات المقاومة الإسلامية المسيحية. والصحافة -التي تعتبر قناة مميزة للتعبير عن النضال ضد هذه السياسة- كانت متمثلة في صحيفتين يديرهما مسيحيون، "فلسطين" للإخوة عيسى، و"كرمل" لنجيب نصار[2].

الإنسان هو مركز نهج التنمية البشرية، وعليه فإن الإنسان الفعال في مجتمعه هو الذي يسعى نحو توظيف قيمه الإنسانية، وتحقيق التطوير والحياة الكريمة لنفسه وبالتالي للمجتمع الذي يعيش فيه. وهنا لا بد أن نذكّر أنّ الفلسطينيين المسيحيين شكلوا عبر عدة عقود من تاريخ فلسطين روافد حيوية في بعث الثقافة وبث روح الكفاح الوطني، والتاريخ الفلسطيني مطرز بأسماء رموز مسيحية غنية عن التعريف في مجالات الفكر والثقافة والكفاح الوطني والعمل السياسي، والذين كانوا طلائع متقدمة في الدفاع عن حرية فلسطين[3].

كما يجب على المجتمع المسيحي الانخراط أكثر في الحياة السياسية والحزبية، والانخراط أكثر في العمل السياسي والنقابي والأهلي عبر الاندماج في الأحزاب والقوى السياسية

(1) مقابلة: شعبان، عمر، مدير مؤسسة بال تينك للدارسات الاستراتيجية، غزة فلسطين، 2023/8/9م.

(2) Sossie, Andezian, Christian Palestinians and national construction, Confluences Méditerranée 2008, p 68.

(3) ديمة، رشماوي، المقاومة والعيش.. دور الفلسطيني المسيحي في النضال والتنمية البشرية، بوابة الحركات الإسلامية، القاهرة، 2016م، متاح https://bit.ly/3LdscwL

الفلسطينية، باعتباره جزءًا أصيلًا من هذا المكون السياسي والشعبي، كما يجب على الفصائل والقوى السياسية الديمقراطية التي تؤمن بالتعددية والحريات العمل على استقطاب أبناء المجتمع المسيحي في غزة بصورة تعيد لهذا المجتمع مكانته السياسية والنضالية[1]. إن العيش المشترك المسيحي- الإسلامي في فلسطين هو مسيرة داخلية تفضي إلى القبول بالتعددية مصدرًا للغني عن طريق نبذ العنف، وهو السبيل للمواطن المسيحي للوصول لحياة طبيعية، فالعيش المشترك هو من المسائل التي لا غنى عنها للمواطنين جميعًا – مسيحيين ومسلمين- لأن طبيعة العلاقات المتشابكة والتحديات المشتركة تفرض عليهم التعاون من أجل المصلحة العامة[2].

يجب تقدير هذا المجتمع- كجزء ومكون أصيل من مكونات المجتمع الفلسطيني- حيث إنه أسهم بدور كبير في الحركة الوطنية والسياسية والثقافية، وله دور اقتصادي واجتماعي وثقافي، هذا التقدير يجب أن ينبع من هذا الدور من خلال احترام خصوصيته، وتقدير دوره الوطني والنضالي والثقافي، عبر خطاب ديني يحترم الاختلاف الديني والعقدي، ويعمل على تعزيز ثقافة التسامح والتعايش، واحترام الحريات العامة والخاصة[3].

ثالثًا: نحو سياسات اقتصادية واجتماعية لتعزيز الوجود المسيحي في غزة:

يمثل تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية في غزة عوامل دافعة لتعزيز المجتمع المسيحي في غزة، خاصة في ظل ارتفاع معدلات الفقر والبطالة خاصة في صفوف الشباب الفلسطيني بشكل عام. عند التفكير في التطورات السياسية الاقتصادية فإن حوالي الثلثين يقولون: إنها تشكل عوامل دفع إضافية لرغبتهم في الهجرة. وعند السؤال عن كيفية علاج ظاهرة الهجرة بين المسيحيين الفلسطينيين فإن الاستطلاع قد وجد تركيزًا من المجيبين على ضرورة قيام صناع القرار الفلسطينيين وقادة الكنيسة بالاهتمام بالموضوع والعمل على محاربة هذه الظاهرة.

(1) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

(2) مرة، أنطون، جرجس، مرجع سابق، ص 11.

(3) مقابلة: شعبان، عمر، مدير مؤسسة بال تينك للدارسات الإستراتيجية، غزة فلسطين، 2023/8/9م.

وتركزت الاقتراحات المقدمة على ضرورة تحسين الأوضاع الاقتصادية، مثل إيجاد فرص عمل أو توفير المسكن والمساعدات المالية لمن هم بحاجة لها، أو على تحسين أوضاع الأمن والأمان، مثل ضرورة تعزيز قدرة السلطة على فرض النظام والقانون، أو على ضرورة ترسيخ قيم الديمقراطية والتسامح[1].

أكد (82.45%) أن غياب السياسات الرسمية الفلسطينية المساندة للوجود المسيحي عامل مساعد على زيادة موجات الهجرة من غزة. كما أكدت النتائج أن الوضع الاقتصادي المتردي شكل أكبر دافع للهجرة، حيث أفاد (59.6%) أن الوضع الاقتصادي هو السبب المباشر للهجرة.

تقدم المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية الدعم لكافة فئات المجتمع الفلسطيني، ولا تقدم خدماتها فقط للمجتمع المسيحي، كونها مؤسسات عامة تسهم في إثراء الحياة الثقافية والفكرية للمجتمع الفلسطيني[2].

في فلسطين أخذت المؤسسات الدينية دورًا بارزًا في تنمية المجتمع الفلسطيني، وهنا ينبغي التوضيح أن المقصود بـ"مؤسسات دينية" هي المؤسسات التي تعمل محفزة بمبدأ الإيمان المجرّد، بحيث تستمد الإلهام والتوجيه لأنشطتها من تعاليم ومبادئ الدين، والتي تركز في عملها على خدمة الفئات المهمّشة والمظلومة. فمن خلال هذه المؤسسات سعى مسيحيو فلسطين إلى المشاركة والعمل الدؤوب من أجل النهوض بالمجتمع المحلي، وتوفير الحياة الكريمة لأفراده[3].

تقدم المؤسسات المسيحية كافة أشكال الدعم للمجتمع الفلسطيني، وخاصة للفقراء من كل الفئات والأديان، حيث تبذل المؤسسات قصارى جهدها في تلبية احتياجات المجتمع الفلسطيني وخاصة الفقراء بالمناطق المهمشة؛ لكن استمرار الحصار والانقسام يعيق من

---

(1) دراسة: أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، نابلس فلسطين 2020م، ص 3.

(2) مقابلة: الطرزي، رامي، مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي العربي، غزة فلسطين، 2023/6/19م.

(3) ديمة، رشماوي، المقاومة والعيش.. الدور الفلسطيني المسيحي في النضال والتنمية البشرية، بوابة الحركات الإسلامية، القاهرة، 2016م، متاح https://bit.ly/3LdscwL

قدرة هذه المؤسسات على تلبية احتياجات هذه المعاناة في ظل تردي الأوضاع الإنسانية في غزة[1]. فالكنائس في فلسطين قد عملت على تعزيز صمود الفلسطينيين في الوطن على أسس صلبها المساواة والمحبة، كما جاء في الكتاب المقدس: "أحبب قريبك كنفسك" (مرقس 12: 30-31)[2].

هناك دعم نوعي من قبل المؤسسات المسيحية في غزة، لكنه بات غير كافٍ بسبب التحديات الكبيرة في المجتمع، ومنها ارتفاع معدلات الفقر والبطالة في المجتمع الفلسطيني - وفي الشباب بصفة خاصة- مما يتطلب مزيدًا من البرامج والتدخلات النوعية التي تهدف إلى تعزيز صمود هذا المجتمع من الجانب الاجتماعي والاقتصادي[3].

ففي ظل الحاجات المتزايدة لهذا المجتمع ينبغي زيادة فاعلية الخدمات المقدمة من قبل المؤسسات الدولية والمسيحية، خاصة أن معظم هذه المؤسسات لا تقدم خدمتها بشكل حصري للمجتمع المسيحي في غزة، بل تقدم خدماتها لكافة أبناء الشعب الفلسطيني من كل الفئات والطوائف[4].

تعمل البعثة البابوية على دعم المجتمع المسيحي في غزة من أجل تعزيز صموده، من خلال برامج تهدف تحسين ودعم الفئات والأسر المحتاجة لدعم، من خلال برامج تشغيل مؤقت، وبرامج تدريب وتأهيل مهني وتدريب ورفع قدرات لدعم صمود هذا المجتمع المسيحي، وخاصة فئة الشباب[5].

تقدم كنيسة العائلة المقدسة -هي الكنيسة الكاثوليكية الوحيدة في مدينة غزة وفي قطاع غزة بدولة فلسطين- مجموعة من البرامج والمشاريع التي تستهدف دعم صمود المجتمع المسيحي بغزة، منها مشاريع تشغيل لمدة عامين للشباب العاطلين عن العمل بمتوسط 70

(1) مقابلة: أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.

(2) ديمة، رشماوي، المقاومة والعيش.. دور الفلسطيني المسيحي في النضال والتنمية البشرية، مرجع سابق.

(3) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.

(4) الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.

(5) مقابلة: ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.

وظيفة سنوية، ومنح دراسية، ومساعدات إغاثية، وأنشطة ترفيهية، ودعم مصاريف مدرسية للأسرة المسيحية في غزة[1].

تعزيز صمود المجتمع المسيحي بات يتطلب تدخلات نوعية من قبل المؤسسات الرسمية، والأهلية، خاصة أن المؤسسات المسيحية العاملة في مجال الإغاثة لا تقدم خدماتها للمجتمع المسيحي فقط؛ بل تقدمها لعامة المجتمع الفلسطيني الذي يعاني من نفس التحديات.

رابعًا: الاستخلاصات والتوصيات:

هناك مجموعة من الاستخلاصات والتوصيات التي يمكن من خلالها العمل بجدية على تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة، ووقف حالة التراجع في الأعداد التي باتت تهدد استمراره وبقاءه، وسبب زيادة معدلات التراجع هذه: الهجرة وضعف الخصوبة وقلة المواليد، وقلة معدلات الزواج، وارتفاع معدل الأعمار بين أفراد المجتمع المسيحي بغزة.

1. الاستخلاصات:

أ. شارك مسيحيو فلسطين بدور ريادي واضح في نهضة المجتمع الفلسطيني منذ القرن التاسع عشر، وكان لهم دور فاعل في مختلف النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية، كونهم أداروا عددًا من المدارس والمراكز الاجتماعية والمستشفيات والجامعات.

ب. تعرض المسيحيون لعمليات التهجير والطرد التي مارستها العصابات الصهيونية خلال حرب عام 1948م، فدخل إلى غزة المئات منهم من يافا واللد والرملة والمجدل.

ج. امتزج النضال الفلسطيني بعد حرب 1948م بصورة أكبر مما كان عليه قبل التهجير والتشريد، وتحول الجهد الفلسطيني للمسلمين والمسيحيين إلى عمل مشترك.

د. شكلت الكنائس المسيحية بطوائفها المتعددة أحد أعمدة النضال الوطني الفلسطيني ضد الاحتلال، فلم يكل أصحاب المناصب الدينية عن الإسهام في الدفاع عن القضية الفلسطينية في مختلف المحافل الدولية والمحلية.

(1) أنطون، نسرين، مديرة البرامج في كنيسة العائلة المقدسة، غزة فلسطين، 2 أغسطس 2023م.

هـ. ظهرت حالة من التوافق الاجتماعي بين العائلات المسيحية والمسلمة في قطاع غزة، إذ لم يشهد التاريخ حالة من الألفة والمحبة مثلما يقع في قطاع غزة، فلم ينقطع الوجود المسيحي في قطاع غزة في أي مرحلة من المراحل، وأكدت العلاقات المسيحية عن عمق الترابط بين المسيحيين في القدس والضفة الغربية مع قطاع غزة.

و. لم تفرق آلة القمع والطيران الإسرائيلي بين المسلم والمسيحي، فتعرضت الكنائس في قطاع غزة للقصف خلال الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على القطاع، كما استهدفت البيوت المسيحية، وارتقى الشهداء من الجانبين.

ز. عملت المؤسسات الإغاثية المسيحية على تخفيف معاناة الحصار وسوء الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة، وفتحت أبوابها أمام الجميع.

ح. قدمت المؤسسات التعليمية المسيحية نموذجًا متطورًا للتعليم الفلسطيني وفق منهاج وطرق تعليمية متطورة، كما وفرت المؤسسات المسيحية مختلف أنواع فرص العمل للخريجين، وغطت بمشاريعها احتياجات الأسر الفقيرة.

ط. أسهم غياب وجود منظومة الحقوق والشعور بالمواطنة نتيجة غياب الممارسة الديمقراطية، واستمرار الانقسام في بروز شعور بالقلق الدائم لدي كثير من أبناء المجتمع المسيحي، مما دفع عددًا كبيرًا منهم إلى الخروج من قطاع غزة، بحثًا عن حياة آمنة على المستوى الشخصي والوظيفي.

ي. يعاني المجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة من حالة قلق دائم نتيجة استمرار الانقسام والحروب المتكررة على غزة، فحالة القلق هذه باتت تنعكس على سلوك المجتمع ككل وعلى أفراده، وخاصة جيل الشباب، الذي بات لا يفضل الانخراط في الحياة السياسية أو المجتمعية، ويفضل الابتعاد عن الانغماس في المجتمع، والتفكير في الهجرة.

ك. يعاني المجتمع المسيحي في غزة من حالة تناقص في الأعداد، مما ينذر بإمكانية انقراض هذا الوجود المهم في قطاع غزة، نتيجة العديد من التحديات والصعوبات، التي باتت تشكل خطرًا وجوديًّا على هذا المجتمع، كما أنه بات يعاني من حالة عزلة، فمعظم أبناء المجتمع المسيحي في غزة بات لا يفضل الانغماس في الحياة السياسية والمجتمعية، ويكتفي بالحيز الخاص الذي توفره له المؤسسات المسيحية الدينية والثقافية والاجتماعية.

ل. يمثل الانقسام أكبر العقبات والتحديات أمام تعزيز المجتمع المسيحي في غزة، نتيجة التداعيات السلبية التي خلفها على الوجود المسيحي في غزة، والمتمثلة في غياب شعور الأمن الشخصي والأمان الوظيفي لكثير من أبناء المجتمع المسيحي في غزة.

م. يعتبر الاحتلال وإجراءاته التعسفية بحق المجتمع الفلسطيني - والوجود المسيحي في غزة- من أكبر التحديات أمام المجتمع المسيحي في غزة، فالاحتلال يعمل على تجزئة الأسر المسيحية، ويمنع وصول المواطنين للأماكن المقدسة في الضفة، ويعيق الترابط والتواصل الأسرى لكثير من أبناء المجتمع المسيحي في غزة.

ن. تمثل أزمة السكن وندرة الوظائف، وقلة فرص الزواج من أبرز التحديات الاقتصادية والاجتماعية أمام الشباب الفلسطيني المسيحي في غزة، فارتفاع أسعار الشقق السكنية في وسط المدينة، وندرة الوظائف، وتناقص الأعداد تمثل تحديات إضافية أمام الشاب المسيحي المقبل على الزواج لتكوين أسرة مستقرة في ظل الحصار، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة في قطاع غزة.

س. يمثل الخطاب الديني المتطرف- الذي يصدر أحيانًا من قبل بعض الأفراد- مصدر قلق لدى المجتمع المسيحي في غزة، فالدعوة لعدم تهنئة المسيحيين في أعيادهم، التي ينادي بها بعض رجال الدين المسلمين في خطب الجمع، تعتبر تهديدًا للسلم الأهلي وحالة التعايش والاستقرار، وتسهم في تصدير حالة قلق لدى كثير من أبناء المجتمع المسيحي في غزة.

2. توصيات لتعزيز الوجود المسيحي في غزة:

هناك العديد من الآليات والسياسات والتدخلات التي يمكن أن تسهم في تعزيز المجتمع المسيحي الفلسطيني في قطاع غزة، وهي سياسات الهدف منها الحد من خطاب الكراهية، وإحداث تميز إيجابي للوجود المسيحي في غزة، ومنها:

أ. التأكيد على عمق العلاقة التاريخية بين مسيحيي ومسلمي فلسطين، وتعزيز حالة التعايش السلمي والمجتمعي بينهم، من خلال نشر خطاب التسامح وتقبل الآخر، واحترام الخصوصية الدينية والفكرية، والمحافظة على التواصل الدائم مع الكنائس المسيحية خلال فترة الأعياد الدينية السنوية، بما يسهم في تسهيل أي عقبات تحول دون حرية ممارسة الشعائر والطقوس الدينية بصورة كاملة.

ب. منح المؤسسات المسيحية الخدماتية والإغاثية قدرًا من الحرية في العمل، وإحاطتها بجانب من الإعفاءات الضريبية والرسوم؛ لتمكينها من تقديم أفضل الخدمات على كافة المستويات، وعدم التضييق عليها في إقامة الندوات الثقافية أو الاحتفالات الغنائية خاصة ليلة رأس السنة الميلادية.

ج. ضرورة تعزيز حالة حقوق الإنسان في قطاع غزة، واحترام الحريات العامة والخاصة، وقيم المواطنة والحقوق والواجبات، كما يتوجب احترام حريات ممارسة الطقوس والشعائر الدينية بحرية تامة، وعدم التأثير على الأعياد المسيحية، والسماح بإيقاد شجرة الميلاد في ساحة الجندي المجهول، ومرور الفرق الكشفية في شوارع غزة خلال مواسم الأعياد المسيحية، كما كان يحدث في السابق.

د. يتوجب على المجتمع المسيحي نفسه أولًا كسر حالة العزلة التي يعيش فيها، ويدفع بأبنائه إلى الانخراط أكثر في الحياة السياسية والمجتمعية والثقافية في قطاع غزة، فالمجتمع المسيحي في غزة يتحمل جزءًا من المسؤولية عن حالة الانطواء والاكتفاء بالحيز الخاص الذي توفره له المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية المسيحية في غزة، فكلما انخرط أبناء المجتمع المسيحي أكثر في الحياة السياسية والمجتمعية انعكس ذلك بشكل إيجابي على الوجود المسيحي بغزة من حيث الإعداد والتأثير.

هـ. ضرورة العمل على إدماج المجتمع المسيحي في الحياة السياسية، والمجتمعية والثقافية، عبر برامج تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني، والأحزاب والقوى السياسية والمجتمعية، وترتكز على مبدأ الاحترام والتقدير، وتعزيز الشراكة السياسية والمجتمعية، فغياب الوجود المسيحي عن مراكز صنع القرار داخل القوى والفصائل الفلسطينية، وداخل مجالس إدارات الجمعيات والنوادي مسؤولية يتحمل تبعتها الجميع.

و. إجراء الانتخابات البلدية والنقابية والطلابية بشكل دوري في قطاع غزة، بما يسهم في تعزيز الوجود المسيحي، مع ضمان منح هذا الوجود مقاعد مخصصة في المجالس البلدية، والنقابية والطلابية، بما يسهم في تعزيز دوره، وضمان المشاركة السياسية الفاعلة لهذا المجتمع.

ز. العمل على رفع مستويات المشاركة السياسية لأبناء المجتمع المسيحي، من خلال تسهيل انخراط الشباب في القوى والأحزاب الفلسطينية، بما يسهم في زيادة مشاركة أبناء المجتمع المسيحي في الحياة السياسية والمجتمعية الفلسطينية في فلسطين وقطاع غزة.

ح. على منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية العمل على تخصيص نسبة من الوظائف العامة لأبناء المجتمع المسيحي في كامل فلسطين- وفي قطاع غزة تحديدًا- من خلال استيعابهم في مؤسسات منظمة التحرير العاملة في القطاع، ووزارات السلطة الفلسطينية العاملة في قطاع غزة، لضمان توفير فرص عمل لأبناء المجتمع المسيحي وتقليل نسب الهجرة.

ط. تخصيص نسبة من الوظائف التي تعلن عنها حكومة حماس للمجتمع المسيحي كجزء من الجهود لتعزيز الوجود المسيحي بغزة.

ي. تخصيص (1%) من مشاريع الإسكان التي تقوم بها الدول المانحة لأبناء المجتمع المسيحي، لمواجهة أزمة السكن، والمساعدة في تكوين أسر مستقرة، بما يسهم في زيادة الأعداد، وتقليل نسب الهجرة.

ك. زيادة فاعلية المشاريع التي تقدمها المؤسسات الدينية المسيحية لأبناء المجتمع المسيحي، بما يسهم في الحد من نسب البطالة والفقر، من خلال توحيد عمل الكنائس من مختلف الطوائف في فلسطين لتحقيق نتائج تنموية أكثر شمولًا.

ل. العمل على الحد من الخطاب الديني المقلق، بما يسهم في تعزيز التسامح والتعايش الديني والاجتماعي، والحفاظ على السلم الأهلي، من خلال توحيد مفردات الخطاب الوطني والديني بهدف تعزيز لحمة الوحدة الوطنية بين الفلسطينيين ككل، وتعزيز مفاهيم الهوية الوطنية، والعيش والمصير المشترك للشعب الفلسطيني.

م. منع التجاوزات في المساجد ودور العبادة بحق المجتمع المسيحي في غزة عبر نشر ثقافة التسامح، وتقبل الآخر، والتأكيد على أن المناسبات الدينية للمسيحيين هي مناسبات مقدسة يجب احترامها وعدم التقليل منها، أو التشويش عليها.

ن. العمل على إلزام الاحتلال الإسرائيلي من خلال اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالسماح للمواطنين المسيحيين في غزة بزيارة الأماكن المقدسة، خلال فترة الأعياد.

س. قيام وزارة أوقاف غزة بعمل حملات توعية في المساجد ودور العبادة بضرورة عدم التعرض بالإساءة للمجتمع المسيحي في غزة، كما يجب على حركة حماس القيام بحملات في صفوف أبنائها لنشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي تجاه الوجود المسيحي بغزة.

المصادر والمراجع

أولًا: المقابلات الشخصية:

- أبو العمش، ماجد، أحد أعضاء مجلس وكلاء الكنيسة، 2023/7/3م.
- أبو رمضان، محسن، مدير مركز الدكتور حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/6/19م.
- أبو ظريفة، وجيه، رئيس المركز الفلسطيني للحوار الثقافي والتنمية، وعضو المكتب السياسي لحزب الشعب، غزة فلسطين، 11-7-2023، غزة فلسطين.
- أبو كرش، حازم، مدير مشاريع التحويل النقدية بالإغاثة الكاثوليكية، غزة، فلسطين 2023/8/15م.
- أنطون، جورج: المدير الإداري لمؤسسة كاريتاس القدس، غزة فلسطين 2023/7/6م.
- أنطون، نسرين، مديرة البرامج في كنيسة العائلة المقدسة، غزة فلسطين 2 أغسطس 2023م.
- ترزي، سامر، إعلامي وعضو مجلس إدارة نقابة الصحافيين الفلسطينية، غزة فلسطين 2023/6/6م.
- ترزي، سامي، منسق مشاريع البعثة البابوية في غزة، غزة فلسطين 2023/7/11م.
- الترزي، عطا، رئيس قسم الجراحة بمستشفى الشفاء سابقًا، مسؤول الكنيسة المعمدانية، غزة، فلسطين، 2023/7/15م.
- تمراز، لمى: أخصائية علاج طبيعي، بمركز الإيواء غزة، فلسطين 2023/8/2م.
- الجلدة، إلياس، عضو مجلس وكلاء الكنيسة وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، والاتحاد العام لعمال فلسطين، غزة فلسطين 2023/6/6م.
- الجلدة، إلياس، عضو مجلس وكلاء الكنيسة وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، والاتحاد العام لعمال غزة فلسطين 2023/7/3م.
- الجلدة، عودة، المدير التنفيذي لاتحاد الكنائس، وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية، غزة فلسطين 2023/7/5م.
- حلس، رائد، الباحث والخبير في الشأن الاقتصادي، غزة فلسطين 2023/6/14م.

- درويش، يسري، رئيس اتحاد المراكز الثقافية في غزة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، غزة فلسطين 2023/7/4م.
- س، س، سيدة وناشطة مجتمعية فضلت عدم ذكر اسمها، غزة فلسطين 2023/6/26م.
- سابا، سهيل، عضو مجلس وكلاء الكنيسة، غزة، فلسطين 2023/7/3م.
- سابا، عيسى: رئيس معهد كنعان الثقافي، ورئيس جمعية الشبان المسيحية سابقًا، غزة فلسطين 2023/6/12م.
- السوري، ريم، ناشطة مجتمعية، غزة فلسطين 2023/6/12م.
- شعبان، عمر، مدير مؤسسة بال تينك للدارسات الإستراتيجية، غزة فلسطين، 2023/8/9م.
- صالح، أشرف، 2023/8/23م.
- الضاني، شيرين: أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، 2023/9/3م.
- طرزي، جميل: رئيس قسم الجراحة بمستشفى الشفاء سابقًا، وعضو المجلس البلدي الحالي 2023/8/31م.
- الطرزي، رامي، مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي العربي، غزة فلسطين، 2023/6/19م.
- عدنان أبو حسنة، الناطق الإعلامي باسم وكالة الغوث، غزة، فلسطين، 2023/7/17م.
- العمش، ماجد: طبيب جراحة بمشفى الشفاء، غزة فلسطين، 2023/7/3م.
- عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/6/18م. مقابلة (1)
- عياد، كامل: مدير العلاقات العامة في كنيسة القديس برفيريوس، غزة فلسطين، 2023/7/12م. مقابلة (2)
- عياد، كامل، مسؤول كنيسة الروم الأرثوذكس، بتاريخ،2023/7/12م.
- عياد، ميلاد، باحث في التاريخ الحديث والمعاصر، غزة، فلسطين 2023/8/29م.
- عياش، عبد الله، أحد أعضاء الجبهة العربية لتحرير فلسطين،2023/8/23م.
- فرح، عصام: مدير سابق بمركز الثقافة والنور، غزة، فلسطين2023/8/8م.

- فرح، هاني، السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحية، غزة، فلسطين 2023/7/4م.
- م، ع، ناشط شبابي من المجتمع المسيحي، غزة فلسطين 2023/6/26م.
- م، فضل عدم ذكر اسمه، غزة فلسطين، بتاريخ 2023/9/13م.
- ماتيلدا، مدير مركز المحبة والسلام، غزة فلسطين 2023/8/2م.
- مع أحد أبناء المجتمع المسيحي في غزة فضل عدم ذكر اسمه، 25 يونيو، غزة فلسطين.
- النجار، شادي جبر: مدير مدرسة المنارة الخاصة، غزة فلسطين 2023/9/13م.
- نصراوي، مايكل، نائب مدير المركز الثقافي الأرثوذكسي، غزة، فلسطين، بتاريخ 2023/7/3م.
- نعيم، باسم، رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس بغزة، ومسؤول العلاقات مع المجتمع المسيحي بغزة، غزة فلسطين 2023/8/14م.
- ياسين، عبد القادر، مؤرخ فلسطيني مقابلة عبر الهاتف، 2023/8/9م.
- يونس، عصام، مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة فلسطين 2023/7/23م.

ثانيًا: الكتب العربية:

- أبو الدنين، جورج أنطون، مراد الزير: الموسوعة المسيحية للأعلام الوطنية، المسيحيون الفاعلون في القرن العشرين، مكتبة بغداد الثقافية، ط 1، 2022م.
- أبو ركبة، محمد: مانويل مسلم... كلمة إلى الأمة الموسوعة المعرفية والنضالية، معهد بيت الحكمة، آب/أغسطس 2022م.
- أبو عمرو، زياد: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967م، دار الأسوار – عكا، 1987م.
- أبو كريم، منصور، تجربة الثورة الفلسطينية ما بين الكفاح المسلح والنضال السياسي والدبلوماسي، دائرة العمل والتخطيط، غزة فلسطين 2021م.
- إسحق، منذر، مدخل إلى اللاهوت الفلسطيني، دار ديار للنشر والتوزيع، بيت لحم فلسطين 2017م.
- أوشن سمية، نماذج ونظريات صنع السياسة العامة واتخاذ القرار، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 2012م.

- جريس، صبري، تاريخ الصّهْيونِيّة 1862-1948م، ج1،2، مركز الأبحاث، بيروت،1977م.
- الحوت، بيان القيادات والْمُؤَسَّسات السِّياسِيّة في فِلَسْطين 1917-1948م، ط3، دار الهدى، بيروت، 1986م، وثيقة 19.
- الحوت، بيان: فلسطين القضية الشعب الحضارة، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1991م.
- حياة القديس بيرفيريوس، أسقف غزة 345-420م، ترجمة وهبة صروف، تحقيق ودراسة سليم المبيض، غزة، 2004م.
- الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، القسم الأول . الطبعة الأولى، بيروت 1966م، ص106-107.
- دراغمة، أيمن: العرب الفلسطينيون، المسيحيون في غزة نموذجًا، 2022م.
- درورة، محمد عزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1960م.
- الدليل الأثري، غزة هاشم بوابة الشام، وزارة السياحة والآثار، غزة، 2022م.
- دويدري، رجاء، وحيد: البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر، دمشق: 2000م.
- الراهب، مترى، المسيحيون العرب وقضايا الأمة متغيرات السياق والأدوار، دار ديار للطبع والنشر، ط1، بيت لحم فلسطين 2013م.
- الزعيم، إبراهيم: التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس 1897-1994م، داري إي- كتب، 2019م.
- سكيك، إبراهيم: تاريخ غزة، الجزء الرابع، ص122. العارف، عارف: تاريخ غزة، القدس، 1943م.
- سلامة، عبد الغني، الحرب على غزة دوافعها وتداعياتها على مستقبل القضية الفلسطينية، مجلة سياسات، العدد 30، معهد السياسات العامة، رام الله فلسطين، 2014م.
- سليمان، فهد، نائب الأمين العام للجبهة الديمقراطية، ورقة بعنوان كيف يمكن مواجهة مشروع الضم، رام الله فلسطين، 2023م.

- شلبي، أحمد: مقارنة الأديان2، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1998م.
- شمالي، إلهام: الصندوق القومي اليهودي، ودوره في خدمة المشروع الصهيوني، أركان للدراسات والنشر، 2022م.
- صباح، ميشيل: مؤتمر الوفاق الإسلامي المسيحي المرجع السابق..
- صبري، عكرمة: عناق الصليب والهلال، مسيحيون ومسلمون معًا من أجل القدس، فلسطين، أريحا، 2003م.
- الصراف، فرج بشارة: المسيحية وغزة، كإحدى المدن الرئيسية في الديار المقدسة، 1993م، غزة.
- طرزي، عيسى، مجلس وكلاء الكنيسة، 2021/9/15م.
- العارف، عارف: تاريخ غزة، القدس، 1943م.
- العارف، عارف، المسيحية في القدس، القدس، مطبعة دير الروم الأرثوذكس، 1951م، ص9.
- عبد القادر ياسين: أطلس الصحافة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 2023م.
- عَبْد القادر ياسين: نشأة وتطور المُقاوَمَة الْفِلَسْطينِيّة للاستيطان الصّهْيونيّ؛ الاسْتِعْمار الاسْتِيطانِيّ الصّهْيونيّ في فِلَسْطين (1882-1948م)، ج1، الْمُنَظَّمَة الْعَرَبِيّة للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدِّرَاسات الْعَرَبِيّة، 1975م.
- الغوري، إميل: المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ومحق العرب، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1955م.
- قدورة، جمال: الأحزاب السياسية الفلسطينية 1929-1936م، دار مكتبة الحياة، الخليل، 1996م.
- الكزاندر، شولس: تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882م، ط الأولى، دار الهدى، 1990م.
- كلمة إيمان ورجاء ومحبة من قلب المعاناة الفلسطينية، المبادرة المسيحية الفلسطينية، 2009م، الطبعة الثالثة، مارس، 2010م.

- المبيض سليم عرفات: النصرانية وآثارها في غزة وما حولها فلسطين عام 1998م.
- مدابيبال، بطرس: تاريخ رعية اللاتين في غزة، ترجمة المطران مارون لحام، مطبعة البطريركية اللاتينية القدس، 2016م.
- مدابيبال، بطرس: مرجع سابق، ص35. أشرف صالح: الإدارة العامة، دائرة الدراسات، العام الدراسي 2023م.
- مريم عيتاني: صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007م، تحرير محسن صالح، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت 2008).
- مسلم، مانويل: مؤتمر الوفاق الإسلامي المسيحي في فلسطين 2012م، هيئة الوفاق الفلسطيني، 2015م.
- المنوفي، كمال، أصول النظم السياسية المقارنة، الطبعة الأولى، دار الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.
- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، دمشق هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1984م.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

- الجدبة، فوزي: فوزي: الخدمات الدينية في محافظة غزة، دراسة في جغرافيا الخدمات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، 2016م.
- الخضري، آمال: التنصير في فلسطين في العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، 2004م.
- الصوير، ناصر: دور بلدية غزة في الحياة الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية، 2008م.
- عياد، ميلاد: المطران هيلاريون كابوجي ودوره في دعم مسيرة النضال الفلسطيني 1922-2017م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى، 2022م.
- مره، أنطون جريس: دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في المجتمع بيت لحم، جامعة القدس، رسالة ماجستير غير منشورة، 2010م.
- المصري، محمد: الدور النضالي للأب مانويل مسلم، ومواقفه السياسية تجاه القضية الفلسطينية 1938-2022م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة 2023م.

رابعًا: الدراسات:

- إبراش، إبراهيم، الحرب على غزة مستقبل المشروع الوطني (الحرب كإحدى آليات صناعة دولة غزة) مجلة سياسات، العدد 30، معهد السياسات الفلسطينية، رام الله فلسطين، 2014م.
- حمودة، سناء: الدور المسيحي الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، موقع مؤسسة القدس الدولية.
- دراسة هجرة المسيحيين الفلسطينيين الأسباب والتداعيات، جامعة دار الكلمة، بيت لحم فلسطين، 2017م.
- دراسة: أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، نابلس فلسطين 2020م.
- شمالي، إلهام: الصحافة الأدبية في فلسطين، أطلس الصحافة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 2023م.

خامسًا: التقارير:

- أبو الحاج ثابت: العيش السلمي بين المسلمين والمسيحيين مدينة القدس نموذجًا، مجلة الجنان، ع 7، لبنان، 2015م.
- أبو عامر، عدنان: الحركات الإسلامية والمشاركة السياسية والديمقراطية (حماس نموذجًا)، مجلة سياسات، العدد 30، معهد السياسات الفلسطينية، رام الله فلسطين، 2014م.
- الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع السكان في فلسطين بمناسبة اليوم العالمي للسكان، 2022/07/11م، متاح https://2u.pw/ohXKrz.
- الإغاثة الكاثوليكية، مشروع الاستجابة الإنسانية متعدد القطاعات للأسر في الأزمات-غزة، 2022م.
- تصعيد خطير".. رفض فلسطيني لتضييقات الاحتلال على المحتفلين بسبت النور، موقع قناة العربي، 13 أبريل 2023م، متاح https://bit.ly/3pXq7xs.
- تقرير المركز الثقافي والاجتماعي الأرثوذكسي العربي، حول أنشطة المركز خلال عام 2022م.
- تقرير لجنة الانتخابات المركزية، الديمقراطية في فلسطين الانتخابات الفلسطينية العامة لعام 1996م.
- تقرير: تناقص عدد المسيحيين من 3500 إلى 1300 مسيحي بغزة، دنيا الوطن، 14 يناير 2014م، متاح https://bit.ly/3IAav9m.

- تناقص عدد المسيحيين من 3500 إلى 1300 مسيحي بغزة، 2014/1/4م، https://2u.pw/4Va41XP.
- جريدة الدفاع: ع 247، 1932/2/12م.
- جريدة فلسطين ع 1936/4/25م.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2017م، التقرير التفصيلي لقطاع غزة، رام الله، 2019م.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: الفلسطينيون نهاية عام 2022م، الجهاز المركزي، رام الله، فلسطين، كانون أول، 2022م.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999م. التعداد السنوي للسكان والمنشآت – 1997م: النتائج النهائية. رام الله – فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022م. تقديرات مبنية على نتائج مسح القوى العاملة ونتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت للأعوام 2007م، 2021م. رام الله – فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022م. قاعدة بيانات القوى العاملة 2021م. رام الله - فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022م. قاعدة بيانات المسح الصحي الديمغرافي، 2004م.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسح القوى العاملة 2015م، رام الله، 2016م.
- الحلو، علاء، جدل يصاحب قرار الحد من احتفالات "الكريسماس" في غزة، جريدة العربي الجديد، 20 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/i0WwVRZ.
- خوري، كمال: مسيحيو فلسطين: دور فاعل في إنشاء وتطوير الهوية القومية الفلسطينية المعاصرة، كلية بيت لحم للكتاب المقدس، 2019/5/8م، متاح https://2u.pw/o6FDWbz.
- دعيبس، جمال: ست سنوات على وثيقة وقفة حق 2015/12/8م، https://2u.pw/5exZcdO.
- الراهب، متري، الإيمان والصمود والمقاومة المبدعة في الفكر المسيحي الفلسطيني المعاصر، متاح https://2u.pw/Bcl0ELD.
- رائد حلس، هجرة الشباب الفلسطيني وتداعياتها الاقتصادية، مجلة شئون فلسطينية، العدد 265، 2016م.

سادسًا: الصحف والمجلات:

- الشريف، ماهر، المسيحيون الفلسطينيون: شركاء في المعاناة، شركاء في البناء الوطني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 9 مايو 2022م، متاح https://bit.ly/3MyViq7.
- معهد الحقوق في جامعة بيرزيت: قرار بقانون رقم (9) لسنة 2014م بشأن إعفاء الطوائف المسيحية المعترف بها من الضرائب والرسوم https://2u.pw/wBhe5Yq.
- مكتبات لها تاريخ - تأسست هذه المكتبة في عام 1972م في غزة بظروف صعبة "مركز الثقافة والنور".
- ورقة مرجعية تعريفية بالمركز الثقافي الأرثوذكسي، 2021م.
- مسح القوى العاملة للربع الثالث دورة (تموز – أيلول، 2022)، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله 2022، ص 2.

سابعًا: مواقع الإنترنت:

- إبراهيم، مصطفى، حول بيان وزارة الأوقاف وأعياد الميلاد، وكالة معا الإخبارية، 19 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/PNlD3Il.
- الاتحاد العام للمراكز الثقافية بالشراكة مع المركز الثقافي الأرثوذكسي يفتتحان معرض "حلم وحقيقة"، 2023/6/6م، https://2u.pw/kLtKSoo.
- الإدارة العامة للتخطيط بوزارة التربية والتعليم 2023م.
- استطلاع يكشف حال المسيحيين الفلسطينيين.. رغبة في الهجرة بحثًا عن الأمان والمساواة، قناة الحرة الفضائية، 8 يونيو 2020م، متاح https://bit.ly/3okqeCM.
- إسرائيل تمنع مسيحي غزة من الوصول للأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم، جريدة القدس العربي، 24 ديسمبر 2022م، متاح https://bit.ly/44sfIJc.
- أعداد المسيحيين في قطاع غزة آخذة بالتلاشي، وكالة سبوتنيك الروسية، 24 ديسمبر 2014م، متاح https://2u.pw/smVq65N.
- الإغاثة الكاثوليكية تفتح باب التسجيل للمنح المالية، موقع المتقدمون، غزة فلسطين، 22 يناير 2022م، متاح https://2u.pw/0acBu2T.
- إلقاء قنبلة يدوية على جمعية الشبان المسيحية بغزة، 2010/7/14م.

- بارود، هدى، البدء بترميم أوّل دير للمسيحيّة في غزّة 2018/4/12م، https://2u.pw/Z6D8vCB.
- بعلوشة، حازم، حماس والمسيحيون في قطاع غزة - حماية أمنية واتهام بالتمييز، موقع D W، 24 أكتوبر 2013م، متاح https://p.dw.com/p/1A3OV.
- بعلوشة، حازم، حماس والمسيحيون في قطاع غزة - حماية أمنية واتهام بالتمييز، موقع D W، 24 أكتوبر 2013م، متاح https://p.dw.com/p/1A3OV.
- تاريخ جمعية الشبان المسيحية https://2u.pw/r0VYJVW.
- تضامن إسلامي واستنكار شعبي للاعتداء الفردي على كنيسة "دير اللاتين" بغزة https://2u.pw/mOxBd1m.
- توضيح حول المراسلة الداخلية الصادرة عن إدارة الوعظ والإرشاد بالوزارة، والمتعلقة باحتفالات "الكريسماس" موقع وزارة الأوقاف في غزة، غزة فلسطين، 19 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/2DOy4Ih.
- توماس الأكويني: قديس مسيحي ولد في قرية اكوينو الواقعة بين روما ومونت كاسينو عام 1224م تلقى تعليمه الأول في دير سانت كاسينو ثم في مدرسة نابولي، اشتهر بالموسوعة اللاهوتية الكبيرة التي قسم فيها أبحاثه إلى ثلاثة أقسام: الإلهيات، والثاني الإنسان، والثالث حول شخص المسيح كإنسان وإله معًا، تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، متاح https://2u.pw/oMeFhpF.
- جمعية الشبان المسيحية https://2u.pw/r0VYJVW.
- جمعية تعرضت لاعتداء قبل شهور، 2007/10/8م https://2u.pw/9s9yuxc.
- جمعية عبد الشافي الصحية والمجتمعية، 2018/8/4م https://2u.pw/tmEVuld.
- جمعية عبد الشافي الصحية والمجتمعية، الموسوعة المسيحية للأعلام الوطنية، المسيحيون الفاعلون في القرن العشرين، مكتبة بغداد الثقافية، ط1، 2022م، 2018/8/4م https://2u.pw/tmEVuld.
- الجمل، محمد: دير القديس هيلاريون في غزة، أثر عريق يقاوم الاندثار 2018/6/30م، https://2u.pw/2RTSTh3.
- حارة المسيحيين.. رحل السكان وبقي المكان 2015/9/4م، https://2u.pw/8DyCIfG.

- حنا عيسى: هجرة المسيحيين خسارة لصيغة العيش المشترك الإسلامي– المسيحي، أمد للإعلام، 14 أغسطس 2016م، متاح https://2u.pw/4JWrwG0.
- حنا، عيسي، التعايش والتآخي الإسلامي المسيحي في فلسطين، وكالة أمد للإعلام، 24 مايو 2016م، متاح https://2u.pw/LK2EE8r.
- خبر: اعتصام في كنيسة الروم الأرثوذكس.. شرطة غزة: لا اختطاف لأي مسيحي بغزة، والقضية تتعلق بمواطن أعلن إسلامه، وكالة سماء الإخبارية، 16 يوليو 2012م، متاح https://2u.pw/fcnNoU6.
- دهمان، ربا: مسيحيو غزة يتناقصون، وكالة الأناضول للأنباء، 8 يناير 2013م، متاح https://bit.ly/46RGeNW.
- دهمان، ربا: مسيحيو غزة يتناقصون، وكالة الأناضول للأنباء، 8 يناير 2013م، متاح https://bit.ly/46RGeNW.
- دوجاريك: حرمان مسيحيي غزة من زيارة الأماكن المقدسة في عيد الفصح مخيب للآمال، جريدة العربي الجديد، 13 أبريل 2023م، متاح https://2u.pw/WJ0M7fm.
- ديمة، رشماوي، المقاومة والعيش.. دور الفلسطيني المسيحي في النضال والتنمية البشرية، بوابة الحركات الإسلامية، القاهرة، 2016م، متاح https://bit.ly/3LdscwL.
- راعي كنيسة اللاتين في غزة يحث بابا الفاتيكان على دعوة إسرائيل لوقف إجراءاتها تحت المسجد الأقصى، 2016/3/10م متاح https://2u.pw/1FD6H5h.
- رسالة جمعية الشبان المسيحية، https://2u.pw/r0VYJVW.
- رعية اللاتين في غزة – كنيسة العائلة المقدسة، https://2u.pw/sjrpw9w.
- رئيس الوزراء يدعو إلى دعم تعزيز الوجود المسيحي في فلسطين، موقع مجلس الوزراء الفلسطيني، 30 - مايو 2023م، متاح https://2u.pw/lptVdBQ.
- الرئيس: الدفاع عن الوجود المسيحي في فلسطين مهمتنا وواجبنا جميعًا، وكالة وفاء للمعلومات والأنباء، 30 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/2hgX3wU.
- طرزي، عيسى، رئيس مجلس وكلاء الكنيسة 2021/5/19م، https://2u.pw/r1FPLVN.
- عتمة، رغدة: نسبتهم أقل من 1 في المئة... إلى أين ذهب مسيحيو فلسطين؟، جريدة إندبندنت عربية، 12 أكتوبر 2019م، https://2u.pw/wPgfKpn.

- عدد المسيحيين في غزة يتضاءل وسط حكم حماس والصعوبات في العمل، مركز رشيد، 30 مايو 2021م، متاح https://bit.ly/3Dh9MHi.
- عرفات، أمجد: تاريخ المسيحية في غزة معانقة للإسلام 2018/12/3م، https://2u.pw/G5u5IGB.
- العليا لشؤون الكنائس" تدعو كنائس العالم للتحرّك الفوريّ لحماية ما تبقى من الوجود المسيحيّ في فلسطين، موقع عرب 48، 19 أبريل 2023م، متاح https://2u.pw/yRpwsry.
- عميران، ليلا: وديع ترزي.. نصير العلم والوطن، https://2u.pw/oRIiJ0I.
- عياد، ديمة: المقاومة والعيش.. دور الفلسطيني المسيحي في النضال والتنمية البشرية، 2016/12/1م.
- عيسى، حنا: المسيحيون في فلسطين والقدس، الجزيرة نت، 1 مايو 2016م، متاح https://2u.pw/LOnQzzB.
- غزة تُعيد إحياء كنيسة "بيزنطية" يزيد عمرها عن 1600 عام، 2022/1/24م، https://2u.pw/sYrBSit
- غزة... مئة ألف ساعة من العزل، مركز اليورو متوسطي لحقوق الإنسان، 25 يناير 2017م، متاح https://2u.pw/2PheHmU.
- غزيون مسيحيون تخندقوا مع المقاومة ضد الاحتلال 2009/2/9م، https://2u.pw/fZpSBjk.
- الكحلوت، أسامة، تناقص عدد المسيحيين من 3500 إلى 1300 مسيحي بغزة، دنيا الوطن، 14 يناير 2014م، متاح https://bit.ly/3IAav9m.
- كنائس تحتضن ضحايا الحرب، ومسلمون يحيون عيد الميلاد.. وجه التعايش الحقيقي في غزة، موقع عربي بوست، 4 يناير 2021م، متاح https://2u.pw/MtiLBDm.
- كيف يعيش مسيحيو غزة الأعياد؟ كيف يعيش مسيحيو غزة الأعياد؟ 2016/9/9م، https://2u.pw/7VXk7dT.
- ما هي أسباب هجرة المسيحيين الفلسطينيين وطرق الحد منها ؟ موقع راديو صوت البلد، بيت لحم فلسطين 2020م، متاح https://bit.ly/3Pug79D.
- المجلس الوطني الفلسطيني الدورة الأولى 1964/5/28م، https://2u.pw/cgf85YU.

- مجلس كنائس الشرق الأوسط https://2u.pw/5RHLu98.
- مركز الميزان يستنكر حرمان سلطات الاحتلال للمسيحيين في غزة من زيارة الأماكن المقدسة في عيد الفصح، غزة فلسطين 11 أبريل 2023م، متاح https://bit.ly/43yp3ij.
- مركز توما الإكويني، https://2u.pw/T4XC79b.
- مركز حقوقي في غزة ينفي خطف 5 مسيحيين، موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 17 يوليو 2012م، متاح https://2u.pw/XZYU2Ar
- مركز رشاد الشوا الثقافي، https://2u.pw/djuP043.
- مسيحيو فلسطين وإسهامهم في رفع مستوى التنمية البشرية، 2016/22/11م، https://2u.pw/ls1ZGP2.
- المسيحيون في غزة – دق ناقوس الخطر، مركز فينيق لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 29 أبريل 2016م، متاح https://2u.pw/r0nwJof.
- منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ 2023/9/23م https://2u.pw/Ph17AIe.
- موسى، رائد: حمم الاحتلال لا تفرق بين فلسطيني وآخر".. مسيحيو غزة يتمسكون بالبقاء فيها رغم الجرائم الإسرائيلية بحقهم، الجزيرة نت، 4 يوليو 2021م، متاح https://bit.ly/3rr7Fhb.
- موقع اتحاد الكنائس، 2021/9/9م https://2u.pw/YKYe6nQ.
- موقع اتحاد كنائس غزة https://2u.pw/P33mhjK.
- موقع بلدية غزة، المجلس البلدي الحالي، https://www.mogaza.org/currentCouncil.
- موقع مؤسسة كاريتاس القدس https://2u.pw/yXfJGgB.
- نعيم، باسم، تعميم وزارة الأوقاف والمتصيدون في الماء العكر، موقع دنيا الوطن، 21 ديسمبر 2020م، متاح https://2u.pw/V4JGM0g.
- هجرة نصف مسيحيي فلسطين، الجزيرة نت، الدوحة 2013م، متاح https://bit.ly/41PRt5v.
- يحيا السلاح مع الصليب: كيف حمل مسيحيو فلسطين شعلة المقاومة، متاح https://2u.pw/Mur1XzW.

ثامنًا: المراجع الأجنبية:

- Balbont pour cath. Israël-Palestine: des chrétiens dans la guerre, cath.ch, 19 may 2021. https://bit.ly/421x1Pj
- Huntington. Samuel. P, "Political Order in Changing Societies" (Bombay: Vatkis Feffer and Siman Pri vate L.T.D., 1975)
- Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine Ramzy. Baroud, 31/10/2019.
- Mapping of Christian Organizations in Palestine,: ,Akroush ,George
- Ramzy Baroud. Israël veut faire disparaître la communauté chrétienne de Palestine,.chroniquepalestine, 31 octobre 2019. https://bit.ly/3CcHBJ3
- Social and Economic Impact Pontifical Mission and Dar al-Kalima University,2021.
- Sossie, Andezian, Christian Palestinians and national construction, Confluences Méditerranée 2008.

الملاحق

ملحق (1): أسماء محكمي الاستبانة وتخصصاتهم

الرقم	الاسم	الدرجة العلمية	التخصص	مكان العمل
1	عماد أبو رحمة	دكتوراه	علوم سياسية	مركز مسارات
2	أحمد دلول	دكتوراه	علوم سياسية	مدير تحرير مجلة ابن خلدون
3	رائد نجم	دكتوراه	علوم سياسية	مركز التخطيط الفلسطيني
4	ختام أبو عودة	دكتوراه	علم اجتماع	مركز الحوار الثقافي

ملحق (2): المعلومات الأولية والعامة للعينة

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر		%49.12
أنثى		%50.88
العمر		
18-25		%3.51
26-35		%28.07
36-45		%24.56
46-59		%26.32
60 فما فوق		%17.54
طبيعة العمل		
ربة منزل		%29.82
رجل أعمال/تاجر		%1.75
طالب/ة		%5.26
عاطل/ة عن العمل		%3.51
موظف حكومي		%17.54
موظف قطاع أهلي		%14.04
موظف قطاع خاص		%28.07
الحالة الاجتماعية		
أرمل/ة		%3.51
عزب/آنسة		%19.30
متزوج/ة		%77.19
المستوى التعليمي		
بكالوريوس		%42.11
ثانوية فما دون		%10.53
دبلوم متوسط		%24.56
دراسات عليا		%22.81

الوضع الاقتصادي للأسرة		
جيد جدًّا		%29.82
جيد		%8.77
متوسط		%61.40

ملحق (3): نتائج مؤشرات الاحتلال الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة

	النسبة المئوية
يعُدّ الحصار الإسرائيلي لغزة أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة.	
محايد	%8.77
معارض	%3.51
معارض بشدة	%1.75
موافق	%50.88
موافق بشدة	%35.09
أنظر للحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة كخطر على حياتي وحياة أسرتي ودافع للهجرة.	
محايد	%8.77
معارض	%5.26
معارض بشدة	%3.51
موافق	%31.58
موافق بشدة	%50.88
برغم كل التحديات السياسية والأمنية مازلت متمسكًا بالبقاء في غزة كجزء من هويتي الوطنية	
محايد	%1.75
معارض	%1.75
معارض بشدة	%3.51
موافق	%40.35
موافق بشدة	%52.63

	النسبة المئوية
الاحتلال والحصار وسوء الأوضاع الأمنية ليست دافعًا للهجرة من غزة	
محايد	%14.04
معارض	%24.56
معارض بشدة	%15.79
موافق	%24.56
موافق بشدة	%21.05
استمرار العيش في غزة جزء من ثقافة الصمود والتمسك بالأرض لدى المواطن المسيحي في غزة	
محايد	%8.77
معارض	%3.51
معارض بشدة	%3.51
موافق	%38.60
موافق بشدة	%45.61
أفكر بالهجرة من غزة بسبب إجراءات الاحتلال الإسرائيلي لكني لم أجد الفرصة المناسبة.	
محايد	%2281
معارض	%26.32
معارض بشدة	%12.28
موافق	%21.05
موافق بشدة	%17.54

	النسبة المئوية
الانتقال للعيش في الضفة الغربية لا يعتبر هجرة للوجود المسيحي من غزة.	
محايد	%24.56
معارض	%14.04
معارض بشدة	%5.26
موافق	%33.33
موافق بشدة	%22.81
بقاء الوجود المسيحي في غزة يحافظ على التماسك والتنوع الديني والثقافي الفلسطيني.	
محايد	%3.51
معارض	%5.26
معارض بشدة	%1.5
موافق	%29.82
موافق بشدة	%59.65
صمود المواطن المسيحي في فلسطين وغزة تحديدًا جزء من معركة الهوية الوطنية مع الاحتلال الإسرائيلي.	
محايد	%3.51
معارض	%3.51
معارض بشدة	%1.75
موافق	%36.84
موافق بشدة	%54.39

	النسبة المئوية
يعمل الاحتلال على تجزئة العائلات المسيحية في غزة	
محايد	%17.54
معارض	%1.75
معارض بشدة	%7.02
موافق	%31.58
موافق بشدة	%42.11
لا أمارس حقوقي الدينية بسبب سياسات الاحتلال في الحصار وعدم إصدار التصاريح.	
محايد	%12.28
معارض	%12.28
معارض بشدة	%1.75
موافق	%31.58
موافق بشدة	%42.11

ملحق (4): استمارة الدراسة الميدانية

1. المعلومات الأولية والعامة:

1.1 الجنس	1.2 العمر	1.9 طبيعة العمل
☐ ذكر	☐ 18-25	☐ موظف حكومي
☐ أنثى	☐ 25-35	☐ موظف قطاع أهلي
	☐ 35-45	☐ موظف قطاع خاص
	☐ 45-60	☐ رجل أعمال/تاجر
	☐ أكبر من 60	☐ طالب/ة
		☐ عاطل عن العمل
		☐ ربة منزل
		☐ أخرى
1.3 الحالة الاجتماعية	**1.4. المستوى التعلمي**	**الوضع الاقتصادي للأسرة.**
☐ متزوج/ة	☐ أقل من ثانوية	☐ مرتفع
☐ عزب/آنسة	☐ دبلوم متوسط	☐ جيد
☐ أرمل/ة	☐ جامعة	☐ متوسط
☐ منفصل/ة	☐ ماجستير	☐ متدنٍ
☐ أخرى	☐ دكتوراه	

2. مؤشرات الاحتلال الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة:

2	مؤشرات الاحتلال الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى القبول للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
2.1	يعُدّ الحصار الإسرائيلي لغزة أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة.					

2	مؤشرات الاحتلال الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى القبول للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
2.2	أنظر للحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة كخطر على حياتي وحياة أسرتي ودافع للهجرة.					
2.3	يسهم الاحتلال الإسرائيلي في تقليص الوجود المسيحي في غزة.					
2.5	برغم كل التحديات السياسية والأمنية مازلت متمسكًا بالبقاء في غزة كجزء من هويتي الوطنية.					
2.7	الاحتلال والحصار وسوء الأوضاع الأمنية ليست دافعًا للهجرة من غزة.					
2.8	استمرار العيش في غزة جزء من ثقافة الصمود والتمسك بالأرض لدى المواطن المسيحي في غزة.					
2.9	أفكر بالهجرة من غزة بسبب إجراءات الاحتلال الإسرائيلي لكني لم أجد الفرصة المناسبة.					

2	مؤشرات الاحتلال الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى القبول للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
2.10	الخوف على الحياة نتيجة القصف والعدوان الإسرائيلي دافع للهجرة من غزة.					
2.11	الانتقال للعيش في الضفة الغربية لا يعتبر هجرة للوجود المسيحي من غزة.					
2.12	بقاء الوجود المسيحي في غزة يحافظ على التماسك والتنوع الديني والثقافي في الفلسطيني.					
2.13	صمود المواطن المسيحي في فلسطين وغزة تحديدًا جزء من معركة الهوية الوطنية مع الاحتلال الإسرائيلي.					
2.14	يعمل الاحتلال على تجزئة العائلات المسيحية في غزة.					
2.15	لا أمارس حقوقي الدينية بسبب سياسات الاحتلال في الحصار وعدم إصدار التصاريح.					
2.16	لم أزر بيت لحم والأماكن المقدسة في الضفة منذ سنوات بسبب الاحتلال الإسرائيلي.					

3. مؤشرات الوضع الفلسطيني الداخلي، وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة:

3	مؤشرات الوضع الفلسطيني الداخلي، وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى القبول للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
3.1	استمرار الانقسام والأزمة الداخلية الفلسطينية يشكل أكبر تحدٍّ أمام الوجود المسيحي في غزة.					
3.2	كمواطن مسيحي ليس لدي انتماء سياسي لأي فصيل فلسطيني.					
3.3	الانتخابات الدورية والمشاركة السياسية مع إنجاز الوحدة الوطنية تعزز الوجود المسيحي في غزة.					
3.4	بروز مظاهر للتطرف الديني يمثل تهديدًا على الوجود المسيحي في غزة.					
3.5	لا أفضل الانغماس في الحياة السياسية والمدنية وأعمل على تجنب المجتمع.					
3.6	غياب الممارسة الديمقراطية والانتخابات الدورية تمثل تحديًا للوجود المسيحي في غزة.					

3	مؤشرات الوضع الفلسطيني الداخلي، وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى القبول للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
3.7	غياب السياسات الرسمية الفلسطينية المساندة للوجود المسيحي عامل مساعد على زيادة موجات الهجرة من غزة.					
3.8	برغم الانقسام مازلت متمسكًا بالبقاء في غزة كجزء من هويتي الوطنية.					
3.9	غياب التسامح والتعايش وبروز الفكر المتطرف يشكل دافعًا لهجرة الوجود المسيحي من غزة.					
3.10	استمرار الانقسام وحكومة غزة يمثل مؤشرًا سلبيًّا بالنسبة لي كمواطن مسيحي أعيش في غزة.					
3.11	كمواطن فلسطيني مسيحي أدعم انغماس المسيحيين في الحياة السياسية والاجتماعية في غزة.					
3.12	لا تعمل الأحزاب والفصائل الفلسطينية بما يكفي لتعزيز الوجود المسيحي على المستويين السياسي والاقتصادي.					

3	مؤشرات الوضع الفلسطيني الداخلي، وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى القبول للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
3.13	تعزيز الوجود المسيحي في غزة يتطلب دورًا أكثر فاعلية من قبل منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية.					
3.14	عودة السلطة وإنهاء الانقسام قد يسهم في عودة كثير من المهاجرين.					
3.15	هجرة أبناء المسيحيين من غزة ليست مرتبطة بالانقسام بل بالبحث عن فرص أفضل وتعليم خارجي.					
3.16	أشعر بالأمان في غزة ولا داعي للقلق.					

4. مؤشرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وعلاقتها بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة:

4	مؤشرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وعلاقتها بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة.	مدى قبولي للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
4.1	سوء الأوضاع الاقتصادية دافع للهجرة بشكل عام من غزة وليس للمجتمع المسيحي فقط.					

4	مؤشـــــرات الأوضـــــاع الاقتصـــادية والاجتماعيـــة، وعلاقتهـا بـالمجتمع المسـيحي الفلسطيني في غزة.	مدى قبولي للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
4.2	البطالـــة وتـــردي الوضـــع الاقتصـادي العـام يـدفعني إلى التفكير بالهجرة.					
4.3	تساعد المؤسسات الدينية على دعـم صـمود المـواطن المسـيحي في غزة.					
4.4	رغــم التحــديات الاقتصــادية أفضّل البقاء في غزة.					
4.5	دفـء الـوطن والعائلة المسيحية عامـل مسـاعد على البقـاء في غزة.					
4.6	القلــق علــى مســتقبل أولادي الـوظيفي والاقتصـادي يـدفعني بالتفكير في الهجرة.					
4.7	الأزمـات الاقتصـادية تـنعكس على العلاقـات الاجتماعيـة في المجتمع المسيحي بغزة.					
4.8	يتميز المجتمـع المسـيحي في غـزة بالتمسـك الاجتمـاعي والتواصـل الدائم.					
4.9	أفكـر بـالهجرة نتيجـة الشـعور بالاغتراب في غزة.					

4	مؤشرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وعلاقتها بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة.	مدى قبولي للفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض بشدة	معارض
4.10	أفضل العيش في الضفة الغربية على البقاء في غزة.					
4.11	إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة وتحسين الوضع الاقتصادي قد يسهم في تعزيز المجتمع المسيحي بغزة.					
4.12	على استعداد للسماح لأولادي بالهجرة المؤقتة (تعليم، عمل) والعودة مرة أخرى.					
4.13	أزمة السكن وقلة الوظائف أكبر تحَدٍّ أمام المجتمع المسيحي في غزة.					
4.14	المجتمع المسيحي بغزة غير متراابط على المستوى الاجتماعي، ويعاني من تحديات كثيرة.					
4.15	ارتفاع معدلات البطالة وتقلص الفرص الاقتصادية حافز لهجرة المسيحيين من غزة.					
4.16	المجتمع المسيحي في غزة يعاني مثل باقي الفئات، وليس هناك داعٍ للقلق.					

5. دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية في تعزيز المجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة:

5	مؤشرات على دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية في تعزيز بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى قبول الفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
5.1	بقاء المؤسسات التعليمية المسيحية بغزة جزء من استمرار المجتمع المسيحي.					
5.2	تلعب المؤسسات الثقافية المسيحية دورًا في دعم وتعزيز المجتمع المسيحي في غزة.					
5.3	تسهم المؤسسات الثقافية المسيحية في تعزيز الثقافة العامة ورفع الانتماء الوطني لدى المواطن المسيحي في غزة.					
5.4	تراجع الدعم من قبل المؤسسات الدينية يساعد في زيادة موجات هجرة المسيحيين من غزة.					
5.5	تحديات الوضع السياسي والاقتصادي يزيد اعتماد المواطن المسيحي على المساعدات من قبل المؤسسات الدينية.					
5.6	دعم صمود الوجود المسيحي يتطلب تدخلات أكثر فعالية من قبل المؤسسات المسيحية في غزة.					

5	مؤشرات على دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية في تعزيز بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى قبول الفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
5.7	التضييق على الحريات العامة يمثل تحديًا أمام المؤسسات الثقافية المسيحية في غزة.					
5.8	أسهم الانقسام والحروب الإسرائيلية في تقليص دور المؤسسات الثقافية والتعليمية المسيحية في غزة.					
5.9	تراجع دور المؤسسات الثقافية المسيحية في غزة مرتبط بنقص التمويل والعجز المالي.					
5.10	دعم صمود الوجود المسيحي في غزة يتطلب مساحة أوسع من الحرية للمؤسسات الثقافية، وزيادة الدعم المالي.					
5.11	تعزيز صمود المجتمع المسيحي في غزة يتطلب زيادة فاعلية دور المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية.					
5.12	هناك رضا عام عن دور المؤسسات المسيحية في دعم صمود الوجود المسيحي بغزة.					

5	مؤشرات على دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية في تعزيز بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة	مدى قبول الفكرة		المنطقة المحايدة	مدى رفضي للفكرة	
		موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
5.13	المؤسسات الموجودة كافية لكنها غير قادرة على القيام بدورها تجاه المجتمع المسيحي بغزة.					
5.14	التضييق على الحريات العامة في غزة يسهم في تقليص دور المؤسسات الثقافية المسيحية.					

6. مؤشرات على الاهتمام بالقضايا العامة:

6.1	**مستوى معرفتك بالأوضاع السياسية والأمنية في فلسطين وغزة:**	☐ ممتاز ☐ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐ ليس لدي أي اهتمام
6.2	**أسباب زيادة موجات هجرة الوجود المسيحي من غزة:**	☐ الوضع الاقتصادي المتردي ☐ الوضع السياسي والأمني ☐ قلة الدعم من قبل المؤسسات ☐ الخوف والخشية على حياتي ☐ التطرف الديني والفكري ☐ الانقسام والحروب الإسرائيلية ☐ غياب الممارسة الديمقراطية وقلة التمثيل

6.3	من وجهة نظرك: كيف يمكن مواجهة زيادة هجرة الوجود المسيحي من غزة:	☐ زيادة الدعم السياسي والإعلامي ☐ زيادة الوعي بالانتماء للوطن ☐ الدعم والمساعدات المالية ☐ إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة ☐ التسامح الديني والثقافي ☐ الانفتاح على المحلي ☐ زيادة أعداد المؤسسات الثقافية والاجتماعية ☐ تخصيص حصة من الوظائف العامة في القطاع العام.
6.4	كيف تقيم مستوى اندماجك في المحلي، والحياة السياسية والثقافية والاجتماعية بغزة:	☐ ممتاز ☐ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐ ليس لدي أي اهتمام
6.5	مستوى رضاك عن أداء المؤسسات المسيحية في غزة في دعم المسيحي:	☐ ممتاز ☐ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐ ليس لدي أي اهتمام

ملحق (5): المكاتبة الداخلية لوزارة الأوقاف في غزة التي أثارت جدلًا في الشارع الفلسطيني

بسم الله الرحمن الرحيم

دولـــــــــة فلســـــــــطين
وزارة الأوقـــاف والشـــئون الدينيـــة
الإدارة العـــامة للوعـظ والإرشـــاد

التـــاريخ: 30/ ربيع آخر /1442هـ
المـــوافق: 2020/12/15م
الرقـــم:
المـرفقـات:

دولة فلسطين
وزارة الأوقاف والشئون الدينية
مكتب وكيل الوزارة
صادر
تاريخ 2020/12/15
رقم 10-1-3382

الأخ / د. عبد الهادي سعيد الأغا حفظه الله،،،
وكيل وزارة الأوقاف والشئون الدينية

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته،،،

الموضوع/ فعاليات الإدارة العامة للوعظ والإرشاد للحد من التفاعل مع الكريسماس

بداية نسأل الله عز وجل لكم دوام الصحة والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة بالإشارة إلى الموضوع أعلاه، جلس الأخوة في الإدارة العامة للوعظ والإرشاد لمناقشة الفعاليات التي يمكن تنفيذها خلال الأسبوعين القادمين، ووصلوا إلى الفعاليات الآتية، مع ذكر الدائرة المنفذة:

1. فتوى (نشرة نُعمى، دائرة الوعظ والإرشاد).
2. دعوة إلكترونية (الدعوة الإلكترونية).
   - نشر بطاقات إلكترونية.
   - نشر مادة فيديو تفاعلية.
   - نشر فتاوى متعلقة بالموضوع.
   - مراسلة بعض الدعاة للحديث عن الموضوع.
3. مخاطبة وزارة الداخلية (الإدارة العامة للوعظ، الدعوة المجتمعية).
4. مخاطبة وزارة الاقتصاد (الإدارة العامة للوعظ، الدعوة المجتمعية).
5. جولة ميدانية دعوية (الدائرة المجتمعية).
6. إعداد المادة الدعوية لمخاطبة المعنيين (الدائرة العلمية).
7. لجنة التحصين المجتمعي (الدكتور عبد الله أبو علبان).
8. الإذاعات المحلية (الدائرة العلمية).
9. الفضائيات (الدائرة العلمية).
10. الإعلام (الإدارة العامة للوعظ والإرشاد).

ملاحظة/ سيتم نشر الفعاليات السابقة على مجموعات: الوعظ، الدعوة العلمية، الدعوة الإلكترونية، العمل النسائي.

سائلين المولى عز وجل لنا ولكم التوفيق والسداد،،،

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،،،

أخوكم

د. وليد أحمد عويضة

مدير عام الإدارة العامة للوعظ والإرشاد

نسخة لـ: للملف.

وزارة الأوقاف والشئون الدينية، الإدارة العامة للوعظ والإرشاد، غزة، أنصار، رقم هاتف: 08-2623121

ملحق (6): بيان وزارة الأوقاف في غزة لتوضيح موقفها من المكاتبة الداخلية

دولـــة فلســـطين
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الوكيل

التـــاريخ : 4 /جمادى اول/ 1442هـ
المـوافق : 19 / 12 / 2020 م
الرقـــم : 1470 – 1 / 33
المرفقات :

توضيح حول المراسلة الداخلية الصادرة عن إدارة الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف والمتعلقة باحتفالات "الكريسماس"

إنّ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية المرجع الرسمي الديني لكل ساكني فلسطين من المسلمين والنصارى وغيرهم، ومنهجنا في الوزارة ينطلق من سماحة الاسلام العظيم، والذي أقر حرية الاعتقاد فقال تعالى: "لا إكراه في الدين"، ومنح أصحاب الديانات المختلفة حق إقامة شعائرهم وإحياء مناسباتهم وفق ضوابط تضمن تحقيق السلم المجتمعي، والتعاون الإنساني والديني، بل أمرت الشريعة بالبر والإحسان إلى غير المسلمين المقيمين بينهم، وحسن التعامل والجوار معهم، فقال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: 8]

إن النصارى في فلسطين عموماً، وفي قطاع غزة خصوصاً، هم شركاء الوطن والقضية والنضال، ونتمثل معهم أسمى قيم التعايش الإنساني، ونبادلهم المناسبات الاجتماعية، وتربطنا بهم علاقات استراتيجية، ومن حقهم أن يُقيموا احتفالاتهم الدينية الخاصة بهم، ولا يجوز الإساءة لهم أو التضييق عليهم، والحكومة تُؤمّن إقامتهم لشعائرهم، وتحمي كنائسهم وأماكن احتفالاتهم.

إن الإدارة العامة للوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف من أهم واجباتها التوعية وتذكير الناس بواجباتهم الدينية والاحكام الشرعية للمسلم، وتُبيّن الأحكام والآداب المتعلقة بعقيدتهم وأخلاقهم وعبادتهم، والضوابط الشرعية الواجب التزامها في حياتهم الاجتماعية ومعاملاتهم اليومية الخاصة والعامة، وتأتي المراسلة التي تداولتها بعض وسائل الإعلام بالأمس في سياق إرشاد المسلمين للأحكام الشرعية المتعلقة بمشاركة المسلمين في المناسبات الدينية لغير المسلمين، وتقليدهم في شعائرهم الخاصة بهم، فالمسلم مأمور باجتناب المخالفات الشرعية في الأعياد الخاصة بالمسلمين، فمن بابٍ أولى أن يجتنبها في أعياد غيرهم. **وعليه تؤكد الوزارة وبشكل قطعي لا لبس فيه، أنّ المراسلة المذكورة أعلاه ليس لها أي علاقة بإقامة النصارى لمناسباتهم واحتفالاتهم وممارسة طقوسهم الدينية وحياتهم العامة.**

كما وندعو الناشطين السياسيين والحقوقيين والإعلاميين إلى المساهمة في تعزيز السلم الأهلي، وعدم تحميل الكلام ما لا يحتمله، وعند وجود لَبْس حول موقفٍ معين، فيمكنهم التواصل مع الجهات المختصة في الوزارة وفهم أبعاد الموضوع وملابساته؛ لنكن جميعا شركاء في البناء والتعايش ونشر السلم المجتمعي، وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها قطاع غزة في مواجهة الحصار وجائحة كورونا والانقسام البغيض.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

د. عبد الهادي سعيد الأغا
وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

غزة – دوار أنصار – بجوار مسجد الشيخ زايد (الكتيبة) 08-2623114 00970594611172
gaza.wakf@gmail.com www.palwakf.ps

ملحق (7): مجموعة من المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي للرد على بيان وزارة الأوقاف بغزة حول أعياد المسيحيين.

Mustafa Ibraheam
ساعة واحدة ·
حول بيان وزارة الأوقاف واعياد الميلاد
البحث ليس مرتبط بصحة البيان أو عدم صحته، ما هو مؤكد أن النوايا موجودة وفي أكثر من مناسبة هناك رؤية بنفي الأخر من ناحية دينية وهي بالتالي نفيه وطنيا، وكأن المسيحيين في فلسطين من وطن غير الوطن الذي نعيش فيه ونحن نحتفل معهم من باب التضامن، وإدعاء الاخوة والقرابة، كان الاولى بالوزارة وقبلها حركة حماس أن تكون أكثر جرأة وهي تحتفل بذكرى انطلاقتها الـ 33، والتغييرات السياسية الحاصلة ولا تكتف ببيان نفي لكنها لم تفعل اي شيء حتى الأن. وببدو أن حماس ووزارتها والمشايخ القائمين على الاوقاف التي تمتلك جيشا من الدعاة والوعاظ والارشاد الديني والخطباء لا تزال تعمل على مشروع ضيق، وبدلا من أن تقوم الاوقاف بواجبها بمواجهة كورونا، وبذل جهد أكبر من الذي تم تخصيصه في توعية الناس بخطر اعياد الميلاد، وتبذل جهد في مواجهة حالة الخمول الوطني وانهاء الانقسام، وان ترى أبعد من ذلك وما تمر به قضيتنا الوطنية ومشروعنا الفلسطيني وحالة التطبيع والتراجع في دعم حقوق الفلسطينيين وابتززاهم، والاحتلال والحصار والفرقة وتجزئة الهوية وتحويلنا الى مناطق وجماعات هشة ومتصارعة مشغولة بخلاصها الفردي وقوتها وهمها اليومي وكي الوعي الوطني وببعد جغرافي مناطقي ضيق وبطابع ديني.
Samir Almanama، Haidar Eid و١٩ شخصًا آخر
٧ تعليقات

وسام الفقعاوي
١ س ·
لإخواننا وأصدقائنا وأبناء جلدتنا وأهلنا وأحبتنا وجيراننا والمذبوحين من الوريد للوريد المسيحيين.. كل عام وأنتم بخير.. عيد ميلاد مجيد.. فوعظنا وإرشادنا: أنكم منا ونحن منكم.
Musheir El-Farra و٤٤ من الأشخاص الآخرين
١٢ تعليقًا

ΕΚΚΛΗΣΙΑΣΤΙΚΟΝ ΔΙΚΑΣΤΗΡΙΟΝ
ΕΛΛΗΝΟΡΘΟΔΟΞΟΥ ΠΑΤΡΙΑΡΧΕΙΟΥ
ΓΑΖΗ
ΤΑΧ.ΚΙΒ.

ECCLESIASTICAL COURT
OF THE GREEK ORTHODOX PATRIARCHATE
GAZA
Po Box.

بطريركية الروم الأرثوذكس بالقدس
المحكمة الكنائسية البدائية في غزة

Αριθ. Πρωτ: .....

فاكس: 08 – 2818500

هاتف: 08 –2818019

عدد السجل: .....

بيان توضيحي لمن يهمه الأمر

نحن في مطرانية الروم الأرثوذكس/ الرئاسة الروحية لكنيسة القديس برفيريوس بمدينة غزة نشهد بأن المدعو/ **كمال إلياس ترزى ويحمل بطاقة** هوية رقم: 922565445 هو شخص ليس له أي علاقة بكنيسة الروم الأرثوذكسية بمدينة غزة أو مدينة القدس، وهو ليس عضوًا في الطائفة الأرثوذكسية الخاصة بنا، وأيضاً لا تربطه أي علاقة بالكنيسة، فهو خارج مِلّتنا ورعيّتنا المسيحية الأرثوذكسية، سبق واعتنق الديانة الإسلامية عده مرات منهم مره في مسجد عبد الله عزام بغزة.

وأي شخص يحاول أن يخبركم غير ذلك فهو غير صادق.

وإقبلوا التحية والتقدير ،،،

صدر في مدينة غزة: اليوم: السبت الموافق: 2023/08/19م

المحكمة الكنائسية الأرثوذكسية
ECCLESIASTICAL COURT OF THE GREEK ORTHODOX CHURCH
GAZA غزة
١٩٢٤

المطران/ ألكسيوس
رئيس المحكمة الكنائسية البدائية
الوكيل البطريركي للروم الأرثوذكس
مدينة غزة

ملحق (8): مجموعة من الصور خلال مراحل إعداد الدراسة

جلسة تقيم الدراسة بمشاركة عدد من الباحثين والمهتمين من المجتمع المسيحي

فينيق
PHOENIX
مركز فينيق للبحوث والدراسات الحقلية
الرؤية
الرسالة

فينيق
PHOENIX

كشف حضور جلسة تقيم دراسة المجتمع الـ...

فينيق
PHOENIX
+97082822506
info@phoenix-center.ps
www.phoenix-center.ps
Abu Shaaban Building, Institutions St.
Gaza, Palestine

جلسة تقيم دراسة المجتمع المسيحي الفلسطيني في قطاع غزة

التاريخ: 2023/9/21

#	الاسم	التخصص	مكان العمل	رقم الجوال	التوقيع
-1					
-2					
-3					
-4					
-5					
-6					
-7					
-8					
-9					
-10					
-11					
-12					
-13					
-14					
-15					
-16					

كنيسة
القديس برفيريوس
الطائفة الأورثوذكسية العربية بغزة

المركز الثقافي الاجتماعي الأرثوذكسي العربي
Arab Orthodox Cultural and Social Center

مجلس كنائس الشرق الأوسط
وزارة شؤون اللاجئين الفلسطينيين
منطقة غزة
MIDDLE EAST COUNCIL OF CHURCHES
GAZA AREA
1320

25
3084
دار المحبة والسلام
مواعيد الزيارة
الجمعة 8:30 ص وحتى 11:30ص
السبت - الإثنين - الثلاثاء - الأربعاء
فترة الصباحية: 8:00 ص - 12:00 ظهراً
لفترة المسائية 3:00 م 5:30 مساء
مفتوح تماماً يومي لخميس و لأحد

فينيق
PHOENIX

فينيق
PHOENIX

فينيق
PHOENIX

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة..... 3

الشكر والإهداء..... 7

التقديم 8

منهجية الدراسة 10

أولًا: المقدمة:..... 10

ثانيًا: مشكلة الدراسة:..... 11

ثالثًا: أهمية الدراسة:..... 12

رابعًا: أهداف الدراسة:..... 13

خامسًا: تحديات الدراسة:..... 14

سادسًا: منهجية الدراسة:..... 14

سابعًا: حدود وفترات الدراسة:..... 16

ثامنًا: مجتمع وأدوات الدراسة:..... 16

تاسعًا: المعايير الأخلاقية المتبعة:..... 18

الفصل الأول: الجذور التاريخية للمسيحية في فلسطين وغزة 19

المبحث الأول: المسيحية في فلسطين 22

أولًا: الجذور التاريخية للمسيحية في غزة:..... 25

ثانيًا: الطوائف المسيحية في غزة:..... 29

ثالثًا: المواقع الأثرية المسيحية في قطاع غزة:..... 33

المبحث الثاني: المجتمع المسيحي في غزة مراحل الوجود ومؤسساته الدينية 37

أولًا: مراحل تطور الوجود المسيحي في غزة:..... 37

ثانيًا: المؤسسات الدينية المسيحية في قطاع غزة:..... 40

ثالثًا: الديمغرافية المسيحية في قطاع غزة عبر التاريخ:..... 47

الفصل الثاني: الدور السياسي والوطني للمجتمع المسيحي في قطاع غزة.....51

المبحث الأول: العمل السياسي والنضالي قبل عام 1948م 54

أولًا: تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين:..... 54

ثانيًا: الموقف المسيحي من تسرب الأراضي الفلسطينية:..... 58

ثالثًا: المشاركة في ثورة عام 1936م:..... 60

رابعًا: الإسهامات الثقافية:..... 62

المبحث الثاني: النضال الفلسطيني المسيحي بعد عام 1948م 65

أولًا: دور مسيحيي غزة في الأحزاب السياسية قبل 1967م:..... 66

ثانيًا: الدور النضالي لمسيحيي غزة بعد عام 1967م:..... 70

ثالثًا: المشاركة في العمل النضالي خلال انتفاضة الحجارة 1987م:..... 73

رابعًا: المكانة القانونية والسياسية لمسيحيي غزة في النظام السياسي: 77

الفصل الثالث: المؤسسات المسيحية العاملة في قطاع غزة.....87

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية والتعليمية.....90

أولًا: النادي الأرثوذكسي: 90

ثانيًا: جمعية الشبان المسيحية:..... 90

ثالثًا: مكتبة الثقافة والنور: 95

رابعًا: مركز توما الإكويني:..... 97

خامسًا: المركز الثقافي والاجتماعي العربي الأرثوذكسي: 98

سادسًا: المؤسسات التربوية والمدارس المسيحية في قطاع غزة:.....101

المبحث الثاني: الجمعيات الخدماتية والإغاثية المسيحية بغزة 107

أولًا: المستشفى الأهلي المعمداني:.....108

ثانيًا: جمعية الإغاثة الكاثوليكية:.....109

ثالثًا: جمعية اتحاد الكنائس: 112

رابعًا: مؤسسة كاريتاس غزة:.....119

خامسًا: الجمعيات الرهبانية:.....121

سادسًا: البعثة البابوية في القدس:.....122

الفصل الرابع: الأوضاع السياسية والأمنية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة.....125
المبحث الأول: الأوضاع الداخلية الفلسطينية وتأثيرها في المجتمع المسيحي في غزة.....128
أولًا: أزمة النظام السياسي الفلسطيني، وتأثيرها على المجتمع المسيحي في غزة: 129
ثانيًا: أوضاع المجتمع المسيحي في غزة بعد الانقسام: 135
ثالثًا: الخطاب الديني المتطرف وتأثيره في الوجود المسيحي في غزة: 143
المبحث الثاني: الحصاروالحروب الإسرائيلية وعلاقتها بالمجتمع المسيحي في غزة 150
أولاً: الحصار الإسرائيلي على غزة وأثره في الوجود المسيحي: 150
ثانيًا: الحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة وتداعياتها على المجتمع المسيحي: 159
الفصل الخامس: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها في الوجود المسيحي في غزة..... 165
المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية وعلاقتها بهجرة الوجود المسيحي من فلسطين 168
أولاً: هجرة المسحيين من فلسطين في السياق العام: 168
ثانيًا: هجرة أبناء المجتمع المسيحي من قطاع غزة: 174
ثالثًا: الأوضاع الاقتصادية وتأثيرها في الوجود المسيحي في غزة: 178
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية وعلاقتها بالوجود المسيحي في غزة 185
أولًا: أزمة الزواج وضعف الخصوبة: 185
ثانيًا: المساعدات الاجتماعية للأسر المسيحية: 190
ثالثًا: حالة التعايش والسلم الأهلي: 193
الفصل السادس: نتائج الدراسة الميدانية وآليات تعزيز الوجود المسيحي في قطاع غزة 199
المبحث الأول: نتائج الدراسة الميدانية 202
أولًا: المعلومات الأولية لعينة الدراسة: 202
ثانيًا: الاحتلال الإسرائيلي وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة: 205
ثالثًا: الوضع الفلسطيني الداخلي، وعلاقته بالمجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة: 206
رابعًا: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بتقليص الوجود المسيحي الفلسطيني في غزة: 209
خامسًا: دور المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية في تعزيز المجتمع المسيحي الفلسطيني في غزة: 211
سادسًا: مؤشرات على الاهتمام بالقضايا العامة: 213
سابعًا: أسباب زيادة موجات الهجرة للمجتمع المسيحي من غزة: 215

المبحث الثاني: آليات تعزيز الوجود المسيحي الفلسطيني في قطاع غزة على المستوى السياسي والاقتصادي 217

أولاً: نحو سياسات حكومية لتعزيز الوجود المسيحي في غزة:.....217

ثانيًا: نحو سياسات حزبية وأهلية تعزز الوجود المسيحي في غزة: 222

ثالثًا: نحو سياسات اقتصادية واجتماعية لتعزيز الوجود المسيحي في غزة:.....224

رابعًا: الاستخلاصات والتوصيات: 227

المصادر والمراجع 233

الملاحق 247

فهرس الموضوعات.....283

فهرس الجداول.....287

فهرس الأشكال.....288

فهرس الملاحق.....290

فهرس الجداول

جدول (1): عدد الطلاب المسيحيين في المدارس الخاصة بغزة.....104
جدول (2): التوزيع النسبي للأسر المسيحية بحسب فئات الدخل.....183

فهرس الأشكال

شكل (1): صورة من موقع كنيسة القديس هيلاريون جنوب غرب مدينة غزة..... 34
شكل (2): فسيفساء من موقع الكنيسة البيزنطية في غزة..... 36
شكل (3): القاعة الداخلية من كنيسة القديس بيرفيريوس بمدينة غزة..... 41
شكل (4): القاعة الداخلية من كنيسة العائلة المقدسة بمدينة غزة..... 43
شكل (5): توجهات المجتمع المسيحي تجاه تداعيات الانقسام على المجتمع المسيحي في غزة..... 142
شكل (6): آراء العينة تجاه تداعيات الاحتلال والحصار الإسرائيلي على المجتمع المسيحي في غزة..... 151
شكل (7): معدل البطالة بين المشاركين في القوى العاملة للأفراد (15 سنة فأكثر) في فلسطين حسب المنطقة، 2015-2021م..... 178
شكل (8): معدل الخصوبة في دولة فلسطين حسب المنطقة، سنوات مختارة..... 186
شكل (9): متوسط حجم الأسرة في فلسطين حسب المنطقة، 2007، 2021م^{0}..... 187
شكل (10): توزيع الأفراد الحاصلين على مساعدات بحسب الجهة المقدمة للمساعدة..... 191
شكل (11): التوزيع الجندري لعينة الدراسة..... 203
شكل (12): الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة..... 204
شكل (13): المستوى التعلمي لعينة الدراسة..... 205
شكل (14): مؤشرات نتائج العينة تجاه تداعيات الاحتلال على المجتمع المسيحي..... 206
شكل (15): مؤشرات نتائج العينة تجاه الانغماس في الحياة العامة وتهديد التطرف الديني..... 207
شكل (16): مؤشرات نتائج العينة تجاه غياب الممارسة الديمقراطية وتأثيرها..... 209
شكل (17): مؤشرات نتائج العينة تجاه الوضع الاقتصادي المتردي في غزة..... 210
شكل (18): مؤشرات نتائج العينة تجاه الهجرة من غزة..... 211
شكل (19): مؤشرات نتائج العينة تجاه دور المؤسسات المسيحية في دعم المجتمع المسيحي بغزة..... 211

شكل (20): مؤشرات نتائج العينة تجاه تحديات المؤسسات المسيحية في دعم المجتمع المسيحي بغزة 212
شكل (21): مؤشرات نتائج العينة تجاه التضييق على المؤسسات المسيحية في دعم المجتمع المسيحي بغزة 213
شكل (22): مؤشرات نتائج العينة تجاه رضى العينة على خدمات المؤسسات المسيحية في غزة..... 213
شكل (23): مؤشرات نتائج العينة تجاه مستوى اندماج العينة في المجتمع المحلي والحيز العام 214
شكل (23): مؤشرات نتائج العينة تجاه مستوى معرفة العينة بالأوضاع السياسية والأمينة..... 214
شكل (24): مؤشرات نتائج العينة تجاه أسباب زيادة موجات الهجرة من غزة..... 215
شكل (25): مؤشرات نتائج العينة تجاه آليات مواجهة ظاهرة الهجرة..... 216